# توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم
# بين القدامى والمحدثين،
# أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي:
# دراسة مقارنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه


محمد رجائي أحمد الجبالي

قسم القرآن والحديث

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

كوالالمبور


٢٠١٢

# الجزء الثاني

# الباب الأول

# الغرناطي والسامرائي وآثارهما في المتشابه اللفظي

## الفصل الأول: الغرناطي وملاك التأويل

**المبحث الأول: نسبه ونشأته.**

**المبحث الثاني: مكانة الغرناطي العلمية.**

**المبحث الثالث: أهداف الكتاب ومنهجه.**

**المبحث الرابع: خصائص أسلوب الغرناطي في [ملاك التأويل].**

**المبحث الخامس:كتابا الملاك والدرة.**

## الفصل الثاني : السامرائي ومؤلفاته ومنهجه في المتشابه اللفظي

**المبحث الأول: التعريف بالسامرائي.**

**المبحث الثاني: لقاء الباحث وحواره مع السامرائي.**

**المبحث الثالث: أهم كتب السامرائي التي اهتمت بالمتشابه اللفظي في القرآن . الكريم.**

**المبحث الرابع: خصائص أسلوب السامرائي في تناول المتشابه اللفظي:**

**المبحث الخامس: القواعد السامرائية.**

## الباب الثالث:

# الغرناطي والسامرائي وآثارهما في المتشابه اللفظي

## الفصل الأول

## الغرناطي و[ملاك التأويل]

**مقدمة:**

كتاب [ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل] للغرناطي يُعَدُّ المصنف الأكثر قبولا، والأوسع انتشارا في باب المتشابه اللفظي في القرآن؛ يتفق الباحث مع محققه سعيد الفلاح حين قال: "بل إن هذا الكتاب يُعَدُّ من أوفى وأبسط وأحسن ما ألف في مسائله ومباحثه "[1]، إذ أنه تفوق على سابِقَيْه [درة التنزيل للإسكافي ، البرهان للكرماني] في هذا الباب ،كما لم يأت بعده –بحسب علمي – مصنف في بابه نال من المكانة مثل ما نال كتاب الغرناطي، اللهم إلا ما جاء على يد [فاضل السامرائي] في بعض كتبه، فإنه قد طاول بكتاباته رأس الغرناطي، ونازعه مكانته، وسوف نتناول ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث من الباب الثالث من هذا البحث إن شاء الله.

[1] الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: سعيد الفلاح، ط٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي ،ج١، ص٥.

## المبحث الأول: نسبه ونشأته

### المطلب الأول: الدراسات التي عُقِدت حول الغرناطي وكتابه [ ملاك التأويل ]:

عُقِدَت حول الغرناطي وكتابه [ملاك التأويل]دراسات عديدة، حيث حُقِّق الكتاب ثلاثة تحقيقات، وليستا اثنتين على ما ذهب إليه السامرائي[1] والصعيدي[2] ، وفيما يأتي التحقيقات والدراسات التي وقفت عليها حول الغرناطي وكتابه:

**الدراسة الأولى** : تحقيق [ محمود كامل أحمد ] ولعله أسبق التحقيقات حيث لم تقع عيني على تحقيق سبقه، وقد "حقق في مصر سنة ١٩٧٩م، في رسالة نال بها درجة الدكتوراه في جامعة عين شمس، تحت عنوان: [المتشابه في القرآن مع تحقيق كتاب ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل لابن الزبير الثقفي الأندلسي الغرناطي] ،ويوجد منها نسخة بالمكتبة المركزية بجامعة عين شمس"[3] وقد طبعته دار النهضة العربية، بيروت سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

**الدراسة الثانية** : تحقيق [سعيد الفلاح]، وقد طبع هذا التحقيق بدار الغرب الإسلامي بيروت سنة ١٩٨٣م - لعله التحقيق الأفضل من بينها - كان المحقق دقيق البحث؛ لا يدع صغيرة ولا كبيرة، كما أنه درس شخصية الغرناطي وعصره دراسة وافية، ودرس خصائص كتاب الملاك وأسلوبه ما له وما عليه، وعقد لذلك في صدر تحقيقه فصولا، كما تميز تحقيق الفلاح بفهارس توضيحية تيسر على الباحثين في الكتاب الوصول إلى مآربهم، ونال [الفلاح] بهذا التحقيق درجة الدكتوراه من كلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس، وبين يدي الباحث نسخة من هذا التحقيق.

---

[1] المصدر السابق، ص٨

[2] الصعيدي، ياسر عطية، من ملخص لرسالته الدكتوراه ١٩٩٨م بعنوان[ ابن الزبير الأندلسي ومنهجه في ملاك التأويل] عرضه بنفسه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٢٧٨٣٩٤، ٢٠١٠/٠٣/٢٧، ولم تقع يدي عليها لكن الدكتور الصعيد قال: "وإن كان الفرق بين التحقيقين ضئيلا جدا، ولكن امتاز التحقيق الثاني بالفهارس التوضيحية التي سهلت علي الكثير /٢٠١٠/٠٣

[3] الصعيدي، ياسرعطية، [ ابن الزبير الأندلسي ونهجه في ملاك التأويل ]، راجع هذا الرابط :
http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٢٧٨٣٩٤

**الدراسة الثالثة:** تحقيق [عبد الغني محمد علي الفاسي] وهو دون التحقيقين السابقين، فلم يكن للمحقق سوى رد الآيات إلى سورها، وبيان مكانها منها، وإحالة الاستشهادات الشعرية إلى مظانها، وقد طبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م وبين يدي الباحث نسخة من هذا التحقيق.

**الدراسة الرابعة:** دراسة لكتاب [ملاك التأويل] عقدها محمد فاضل السامرائي في رسالته للدكتوراه جعل موضوعها [دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل] وقد طبعتها دار عمار بالأردن طبعتين آخرها سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

**الدراسة الخامسة:** موضوعها [البلاغة القرآنية في ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي: دراسة وتقويما] عقدها إبراهيم عبد العزيز الزيد، حصل بها على الماجستير في قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٩٣م[١].

**الدراسة السادسة:** دراسة [ياسر عطية الصعيدي] تحت موضوع: [ابن الزبير الأندلسي ومنهجه في ملاك التأويل] وهي بحث للدكتوراه سنة ١٩٩٨م عرض الصعيدي على موقع [أهل التأويل][٢] على النت موجزا لهذا البحث أشار فيه إلى أنه تناول سيرة الغرناطي الذاتية بإيجاز وعصره ومكانته العلمية ومنهجه في توجيه المتشابه اللفظي، ولم تقع يدي على هذا البحث.

**الدراسة السابعة:** دراسة ماجستير موضوعها [السياق وأثره في توجيه المتشابه اللفظي في كتاب ملاك التأويل للزبير الغرناطي] لأحد الإخوة الليبيين الذي وجدته في منتدى موقع شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية[٣] يطلب الاستيضاح و المساعدة ممن يستطيع أن يدله على المصادر التي تتعلق بالموضوع، وكانت تلك المشاركة من الباحث الليبي تحت اسم [البليغ] يوم ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٧م، ولم

---

[١] راجع هذا الرابط على النت: http://www.biblioislam.net/Elibrary/Arabic/library/briefCard.asp?tblid=4&id=12632 ٢٠٠٩/٠٧/١٢

[٢] الصعيدي، ياسر عطية، ابن الزبير الأندلسي ونهجه في ملاك التأويل، راجع ملخص بحثه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط: http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤

[3] http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?٢٩٥٩٨-%C%٧E%١D%٣ED%C%٧DE-%E%٦C%٧CB%D%١E٥-

أقف على هذه الدراسة، وقد حاولتُ الاتصال به ومراسلته على النت من شبكة الفصيح – حيث إني عضو في منتداها – فما أمكنني.

**الدراسة الثامنة:** بحث [رشيد الحمداوي] لنيل درجة دبلوم الدراسات العليا المعمقة بدار الحديث في المغرب بعنوان [المتشابه اللفظي ومسالك توجيهه عند أبي جعفر بن الزبير الغرناطي دراسة وتحقيق لكتابه ملاك التأويل]، والبحث مطبوع بنشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث[1].

**الدراسة التاسعة:** دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي عقدها لبيب محمد جبران صالح بعنوان [المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين الإسكافيّ والغرناطيّ] حصل بها على الدكتوراه في قسم القرآن والحديث، كلية أصول الدين، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، بماليزيا، سنة ٢٠٠٨.

## المطلب الثاني: نَسَبُ الغرناطي ونشأته

لقد سبقنا سعيد الفلاح بدراسة شخصية الغرناطي دراسة وافية[2] في تحقيقه لكتاب الملاك بداية من دراسة العصر الذي ولد فيه، والظروف السياسية والاجتماعية والعلمية والفرق المذهبية، ثم أسرته ونشأته، وخصاله[3]، والأعمال التي أسندت إليه في الدولة، ومذهبه وشيوخه، ومكانته العلمية، والعلوم التي برع فيها. وسأعرض عليكم نسبه ونشأته من واقع كتب التراجم بإيجاز، فهو:

" ابن الزبير[4] ، أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم [العاصمى، الثقفى، الغرناطي][5] الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالأندلس"[1].

---

[1] هذا البحث ذكره أحد أعضاء منتدى شبكة الفصيح – أبو حاتم – ردا على أخينا الليبي صاحب الدراسة الخامسة الذي طلب المساعدة ولم أقف عليه راجع ذلك على رابط شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية:

http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?٢٩٥٩٨-%C%٧E%١D%٣ED%C%٧DE-%E%٦C%٧CB%D%١E٥-

[2] فقد ترجم لنسبه ونشأته وخصاله في عشر صفحات، ج١ ( ٦١-٧١)، وترجم لشيوخه في إحدى عشرة صفحة، ج١، ص(٧١-٨١)، وتناول مكانته العلمية في إحدى عشرة صفحة، ج١، ص(٨٠-٩١)، وتناول كتبه في إيجاز بنبذة قصيرة عن كل كتاب في ثماني صفحات، ج١، ص(٩١-٩٧)، وترجم لتلاميذه بإيجاز في أربع صفحات، ج١، ص(٩٨-١٠١)

[3] ومما ذكره من خصاله: شدة التقوى ، ولطف المعشر، والورع وعفة النفس، والتفاني في نصرة الحق، والإخلاص في طلب العلم، ج١، ص(٦٣-٦٥)

[4] نسبة إلى جده الأول وقد اشتهر به، وغلب على اسمه.

[5] العاصمي: نسبة إلى جده الثامن. / والثقفي: نسبة إلى بني ثقيف جده الأخير. / والغرناطي: نسبة إلى غرناطة التي استقر بها وصار علما من أعلامها. انظر الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ص٦١

"ولد بمدينة جَيَّان شرقي قرطبة على بُعْدِ سبعة عشر فرسخا منها في ذي القعدة سنة (٢٧ أو ٢٨) وستمائة للهجرة الموافق ١٢٣٠م"[٢] ، "وهو من العرب الداخلين إلى الأندلس، ونسبه بها كبير، وحسبه أصيل، وثروته معروفة. خرج به أبوه عند تغلب العدو عليها عام ثلاثة وأربعين وستمائة، ولأبيه إذ ذاك إثراء وجدة أعانته على طلب العلم "[٣]

لقد كانت أسرة ابن الزبير مع عراقة النسب واليسار والثراء من ذوات العلم والمعرفة، فكانت محبة للعلم، معينة للعلماء، باذلة في سبيله المال. قال الصعيدي: "وأجمعت المصادر على أصله – ابن الزبير – وحسبه فقد نشأ في أسرة ميسورة الحال مشجعة للعلم والعلماء، فأبوه إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم الثقفي (ت: بعد ٦٤٣هـ) كان واحدا من مشجعي العلم والعلماء باذلا ماله في سبيل ذلك؛ يقول ابن الخطيب[٤]: ولأبيه إذ ذاك إثراء وجدة أعانته على إرفاد من أحوجته الأزمة في ذلك الزمان من جالية العلماء عن قرطبة وإشبيلية"[٥]

ونشأةُ الغرناطي في أسرة كتلك، ولأب يعرف للعلم فضله، ويقدر للعلماء قدرهم، فلابد وأن أباه حرص على أن يُرْضعه العلوم منذ نعومة أظفاره، خاصة وأن الغرناطي قد حصَّل عددا متنوعا من العلوم والمعارف لا تَتَأَتَّى إلا لمن بدأ رحلته في طلب العلم مبكرا، فتتلمذ على يد أساطين العلماء في شتى أنواع العلوم، "وجدير بالذكر أن المصادر كلها لم تشر إلى حياة ابن الزبير في جَيَّان، كما لم تشر إلى طريقة تعلمه فيها، على الرغم من أنه أمضى مرحلتين من حياته التعليمية هناك، وأُرَجِّح أنه تلقى في جيان تعليما خاصا نظرا لحب أبيه وأسرته للعلم والعلماء، ومن الراجح كذلك أنه حفظ القرآن الكريم وجوَّده، وتعلم القراءة والكتابة والخط، وأخذ شيئا من علوم التفسير والفقه والحديث، وشيئا من العلوم الإنسانية، وذلك على عادة أهل الأندلس في تعليم أبنائهم. ولعله كان

---

[١] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تذكرة الحفاظ، زكريا عميرات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤، ص١٨٣. تكاد كتب التراجم تجمع على هذا النسب وترتيبه وعلى ألقابه وسيرته، وقد نقلت عن الذهبي – مع تصرف – ولكني راجعت نسب وسيرة الغرناطي لدى غيره فوجدت أنهم ذهبوا إلى ما ذهب إليه، ووجدت أخانا الشثري في بحثه [ ج١ ، ص٦٤ ] قد اجتهد هو الآخر اجتهادا في تتبع سيرة الغرناطي في كتب التراجم فذكر مثل هذا الذي ذكرت – مع اختلاف طفيف – ثم رده إلى خمسة عشر مصدرا من كتب التراجم، وصدق؛ فإن سيرة الغرناطي تكاد تكون واحدة في أكثر هذه الكتب.

[٢] هذا لفظ سعيد الفلاح في تحقيقه لملاك التأويل، ج١، ص٦٢، وقد أجمعت الكتب التي ترجمت للغرناطي على ذلك

[٣] ابن الخطيب، لسان الدين، ١٣٣٩هـ- ١٩٧٣م، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج١، ص١٨٨

[٤] يقصد في الإحاطة في أخبار غرناطة وقد جاء ذلك في: ج١، ص١٨٨- ١٨٩

[٥] الصعيدي، ياسر عطية، ابن الزبير الأندلسي ونهجه في ملاك التأويل، راجع ملخص بحثه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط:
http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤ ,٢٠١٠/٠٣/٢٧

يشهد بعض الحلقات في الجامع الأعظم بجيان، وهو يشير إلى شيء من هذا عندما يقول في ترجمة عيسى بن على بن واصل: قد أدركته ببلدنا وتعرفت على أحواله، وتوفي رحمه الله بجيان في حدود سنة ٦٣٧هـ، وحضر جنازته الجماء الغفير، وتفجعوا عليه رحمه الله"[١].

وقد ترجم سعيد الفلاح لشيوخ الغرناطي – بترجمات موجزة امتدت لعشر صفحات[٢] – فَعَدَّ منهم سبعة وثلاثين شيخا كل منهم عَلَمٌ بارز في كثير من أبواب العلم، وبعضهم أحاط بالعديد من أنواع العلوم كعلوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة، والفقه وغيرها، وذكر أن صاحب الديباج قال: "لقد شد الرحال – ابن الزبير – وتنقل في طلب العلم داخل الأندلس وخارجها، وبلغ شيوخه نحو الأربعمائة"[٣]، فلا عجب إذن أن نجد ابن الزبير قد بلغ شأنا عظيما في شتى هذه العلوم، فنجده قارئا محدثا فقيها أصوليا مفسرا لغويا مؤرخا ناقدا.

"وتوفي بغرناطة في الثامن لشهر ربيع الأول عام ثمان وسبعمائة للهجرة وكانت جنازته مهيبة، بالغة أقصى مبالغ الاحتفال، نفر لها الناس من كل أوب، واحتمل طلبة العلم نعشه على رءوسهم .. وتبعه ثناء جميل، وجزع كبير، رحمه الله"[٤]

---

[١] الصعيدي، ياسر عطية، ابن الزبير الأندلسي ونهجه في ملاك التأويل، راجع ملخص بحثه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط:
http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤ ,٢٠١٠/٠٣/٢٧

[٢] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ص٧١-٨١

[٣] المصدر السابق، ص٧١

[٤] الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٩٣

## المبحث الثاني: مكانة الغرناطي العلمية

### المطلب الأول: شهرته الواسعة وضياع مصنفاته:

لقد استوقفتني شخصية ابن الزبير طويلا إعجابا وعجبا، أما إعجابا : فذلك لأنك لو نظرتَ في كتب التراجم تكاد لا تجد كتابا منها لم يترجم له، ثم إنك تستطيع أن تجد فيها تفاصيل دقيقة عن حياته وأسرته ونشأته، وهذا إن دل فإنما يدل على سعة شهرته، ولولا فضله وسعة علمه وأثره وكثرة تلاميذه ما ذاعت شهرته، ويشتد إعجابك به حين تقرأ سيرته الزكية وتقف على كريم خصاله.

وَصَفَه صاحب الإحاطة فقال : "كان خاتمة المحدثين، وصدر العلماء والمقرئين، نسيج وحده في حسن التعليم، والصبر على التسميع، والملازمة للتدريس، لم تختل له مع تخطي الثمانين، ولا لحقته سآمة، كثير الخشوع والخشية، مسترسل العبرة، صليبا في الحق، شديداً على أهل البدع، ملازماً للسنة، جزلا، مهيباً، مُعَظَّما عند الخاصة والعامة، عذب الفكاهة ، طيب المجالسة، حلو النادرة، يؤثر عنه في ذلك حكايات لا تخل بوقار، ولا تحل بجلال منصب"[1].

لقد جمع ابن الزبير أطراف الفضل كلها خُلُقًا وعِلْما وعَمَلا ، قال عنه تلميذه أبو حيان النحوي: "وكان أفصح عالم رأيته، وأشفقه على خلق الله تعالى، أماراً بالمعروف، له صبر على المحن، يضحك تبسماً، وكان ورعاً عاقلاً "[2] ذلك سبب شدة إعجابي وتقديري لشخصية ابن الزبير.

وأما عجبا – وعجبي شديد – فلأن الآثار والمصنفات التي خلفها عَلَمٌ كابن الزبير قليلة – قليلة جدا – بالمقارنة مع ما علمنا عنه من تبحره في العلوم، وسعيه حثيثا لنشر العلم مع عمر طويل جاوز الثمانين خريفا، فأين نِتَاج هذا الرجل؟!

فحسبك أن تتأمل المصنفات القليلة – اثني عشر مصنفا – التي وصلت إلينا، فتجدها – على قلتها – متنوعة في علوم شتى، في اللغة، وفي التفسير ، وفي الفقه وأصوله ، وفي علم

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٨٩، واللفظ نفسه ذكره ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٢٧

[2] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤٢

الكلام، في التاريخ والتراجم، وقد تواترت الأخبار على نبوغه في القراءات، والحديث ورجاله.

ولست وحدي الذي عجب لذلك فهذا سعيد الفلاح محقق كتابه – ملاك التأويل – يشتد عجبه بل إنه يتحسر ويتألم لعدم وصول آثار ابن الزبير إلينا قال: "يُعَدُّ ابن الزبير أحد الأعلام المرموقين الذين صنفوا التصانيف الكثيرة المتنوعة في شتى العلوم لكن – وحسرتاه – لم يصل إلينا من تلك التصانيف إلا أقلها، فقد طال عمر ابن الزبير حتى جاوز الثمانين، واشتهر عنه أنه صارت له الرياسة في الأندلس في علوم كثيرة، ورحلت إليه الطلاب والأساتذة من كل مكان، ومن غير المعقول أن يكون أستاذ رائد كابن الغرناطي في خلقه وعلمه واجتهاده وهمته وطال به المقام في الدنيا أن تقف مؤلفاته على اثني عشر مصنفا"[1]

وإني أتفق مع الفلاح فيما ذهب إليه، وأتحسر معه وأتألم، وإن لحسرتنا تلك أصلا؛ "فإن هذا الرجل تدل دلائل عدة، وأخبار موثقة على أنه كان له من التصانيف الكثير والكثير بما يتناسب والمكانة العلمية الرفيعة التي بلغها "[2]، بل إن له أمهات من الكتب، بحسب ما جاء على لسان أحد أشهر تلاميذه أبي حيان النحوي في الوافي بالوفيات قال: "له اليد الطولى في علم الحديث والقراءات والعربية ومشاركة في أصول الفقه صنف فيه وفي علم الكلام والفقه وله كتب كثيرة وأمهات"[3]

فأين تلك المصنفات؟! وأين تلك الأمهات؟!

لقد تأكد للباحث وللباحثين قبله أن شيخنا – الغرناطي – كان له حساد وخصوم وأعداء، فقد تواترت أخبار أعدائه وخصومه في الكتب التي ترجمت له، حتى أن الحقد والحسد دفعهم لنهب ذخائر كتبه، فقد جاء في الإحاطة: "وبلغ الأستاذ النياحة، ففر لوجهه، وكُبِس منزله لحينه، فاستولت الأيدي على ذخائر كتبه، وفوائد تقييده عن شيوخه، على ما طالت له الحسرة، وجلت فيه الرزية "[4]، فلعل حسد وحقد خصومه وأعدائه كان السبب في ضياع تراث ابن الزبير، فلم يصل إلينا إلا أقله، ويؤيد ذلك ما ذكره صاحب الذيل والتكملة: "وانجرت إليه مطالبات أصلها الحسد

[1] الغرناطي ، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص٨٩

[2] المصدر السابق، ج١، ص٨٩

[3] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤١

[4] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٩١

الذي لا يكاد يسلم منه إلا من عصمه الله من غائلته وسوء مغبته، أدته إلى التحول عن وطنه تارات، أو التحامل والانقباض به مرات، والله ينفعه، ويدافع عنه، ويجمل خلاصه، ويجعل إنصافه ممن كاده، ويصرف عنه مَنْ بسوء أراده، وقد ولعت طائفة من أهل مَصَره بالطعن على تصانيفه وتنقصه بسببها"[1]

**المطلب الثاني: رياسته العلمية للأندلس:**

إن رحلات الغرناطي في طلب العلم وقفت دون حدود الأندلس والمغرب، قال الصعيدي في ذلك : "ورحل ابن الزبير في سبيل ذلك إلى سبتة سنة ٦٤٥هـ، وسلا بالمغرب، وإلى مرسية، والمرية، ولورقة، والجزيرة الخضراء، وكان لمالقة الحظ الأوفر من رحلاته؛ حيث أمضى بها أكثر من ثلاثة أعوام، وتردد إليها بعد رجوعه إلى غرناطة"[2].

ولم يثبت أنه رحل إلى الشرق، " فلم يأت في ثنايا المصادر أي ذكر لذلك، وهذا ما يؤكده ابن عبد الملك المراكشي عندما ذكر في ترجمته جملة من الأساتذة والعلماء المشارقة الذين أجازوا لابن الزبير دون أن يلقاهم"[3]. وإن هذا لا ينال من مكانته العلمية، فإن الأندلس في زمانه كانت إحدى منارات العلم، فإنها كانت من المنزلة العلمية ما يجعلها تنافس وتناظر بغداد في ذلك الزمان، وذلك لما اجتمع فيها من الأعلام المبرزين في شتى العلوم.

بلغ ابن الزبير من المكانة العلمية أعلاها، حتى انتهت رياسة الأندلس –على مكانتها– إلى الغرناطي، مما يدل على تفوقه على سائر أقرانه من العلماء، ولولا ذلك ما انتهت إليه رياسة القطر في العلم، وبسبب تفوقه وفضله أُسْنِدَت إليه الخطابة والإمامة في جامع غرناطة الكبير، كما أسند إليه قضاء المناكح، قال في ذلك ابن الخطيب: "ولي قضاء المناكح، والخطبة بالحضرة، وبلغ من الشهرة والإشادة بذكره ما لم يبلغه سواه "[4].

---

[1] الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: محمد بن شريفة، بيروت، دار الثقافة، ج١، ص٤٤-٤٥

[2] الصعيدي، ياسر عطية، ابن الزبير الأندلسي ونهجه في ملاك التأويل، راجع ملخص بحثه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط: http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤ ٢٠١٠/٠٣/٢٧

[3] المصدر السابق.

[4] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج١، ص١٩٠

ولقد كان لأصحاب التراجم لفتات عن مكانة ابن الزبير العلمية جديرة بأن نعرضها هنا، وقد جمعها سعيد الفلاح، ورجعتُ إليها في كتب التراجم، وكرهتُ أن أنسبها إلى مصادرها الأصلية دون رد الفضل لأهله، فقد نقل عن الوافي بالوفيات: ["وارتحل إلى بابه العلماء لسعة معارفه" ، ونقل عن الذيل والتكملة: "صار قبلة طلاب العلم وصارت الرحلة إليه"، ونقل عن نفح الطيب: "فكان بحق أستاذ الزمان معظما عند الخاصة والعامة" ، ونقل عن الديباج: "انتهت إليه الرئاسة في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث إلى المشاركة في الفقه والقيام على التفسير والخوض في الأصلين" ، ونقل عن بغية الوعاة: "وكان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه، به أبقى الله ما بأيدي الطلبة من العربية وغيرها "][1].

**المطلب الثالث: العلوم التي نبغ فيها وشيوخه :**

إن الناظر المتأمل لشيوخ ابن الزبير يأخذه العجب أخذا، لقد أخذ العلم عن نسيج عجيب من الأساتذة الأعلام المبرزين، وشدة العجب تكمن في النظر في تخصصات هؤلاء الأعلام، إن ابن الزبير يكاد لم يترك علما من العلوم إلا وجلس لبعض أساتذته النابغين ليعب منه عبا، فلابد أنه قد أوتي فضلا عظيما من الله بحب العلم والتعلق به والتفرغ لطلبه ونشره، ولو تساءلنا كيف ومتى أحاط ابن الزبير بهذه العلوم؟ فلا جواب لذلك إلا أنه لابد قد أوتي همة عالية، وقلبا امتلأ حبا للعلم، وعقلا فذا أمكنه من الإلمام بهذه العلوم جميعا، ونفسا قد رَوَّضَها فراضت وانساقت له، وفيما يلي سنعرض في إيجاز العلوم التي نبغ فيها ابن الزبير، مع إشارة للعَلَم الذي أخذ عنه هذا العلم وفضله.

**١- الغرناطي النحوي:**

لقد "أحكم العربية وأقرأها مدة طويلة"[2] ومن أراد أن يقف على إمكانات ابن الزبير اللغوية - فصاحة وبلاغة ونحوا- فلينظر في كتابه [ملاك التأويل] -بحسبه شاهدا- إذ يجد الناظر في هذا السفر العظيم نفسه أمام عالم علامة في تحرير اللغة، بلغ من الفصاحة مدى بعيدا في حسن اختيار أفضل الألفاظ أدقها، وأسمى التعبيرات المؤدية الفكرةَ حق أداء، المعبرة عنها في أجمل ثوب

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، ج١، ص٨١، بتصرف

[2] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤١

من اللفظ، فضلا عن ذلك بلاغة ابن الزبير، ويمكنك أن تلمس ذلك من خلال الأسلوب الخلاب الذي يأخذ بيدك لا يتركها حتى تتشبع بالفكرة، كما أن المطالع لكتاب الملاك لا يكاد يمل النظر فيه؛ إذ أنك وأنت تطالعه تنتقل من فكرة لأخرى تستزيده، حيث إنه يحاورك، فتشعر كأنه يجلس إليك ومعك يخاطبك، وما ذلك إلا لبلاغة وجمال أسلوبه، وحسن ترتيب أفكاره، كما تجد التناسق العجيب بين المعنى والأسلوب وطريقة العرض، ولذا فإن تلميذه أبا حيان لم يبالغ حين قال: "كان أفصح عالم رأيته"[١]، كما أننا يشق علينا أن نحصي استشهادات الغرناطي في كتابه من الشعر، وأقوال العرب، وآراء النحاة وأعلام اللغة، فلا عجب أن تنتهي "إليه الرياسة بالأندلس في صناعة العربية"[٢].

وكان للنحو خاصة نصيب عظيم في توجيهه للآيات "حتى يصل في ذلك أحيانا إلى الإفراط"[٣] ، ولا عجب أن يكون الغرناطي نابغة في النحو؛ إذ أن أكثر أساتذته الذين أخذ عنهم -إلى جانب ما جمعوا من علوم- كانوا نوابغ نحوية، من مثل أبي مطرف[٤]، والعَشَّاب[٥]، والرَّوَّاد[٦]، وأبي جعفر أحمد بن محمد خديجة[٧]، وابن الناظر[٨]، وابن رحمون[٩]، وأبي الحجاج[١٠]، والمعافري الأندلسي[١١]، وابن مفرج[١٢]، والطنجالي[١٣]، وقد جمع محقق [ملاك التأويل] أساتذة ابن الزبير وترجم لهم ترجمات مرتبة موجزة وبديعة[١٤].

---

[١] الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤١

[٢] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج١، ص١٨٩

[٣] الغرناطي ، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص٨١

[٤] أحمد بن عبد الله بن الحسين المعروف بأبي مطرف ابن عميرة، كان عالما بالفقه والنحو واللغة والطب والحديث ، وكان مجيدا في النظم والنثر ، ولد سنة ٥٨٢هـ وتوفي سنة ٦٥٨هـ

[٥] أحمد بن محمد بن غبراهيم بن محمد المرادي المعروف بالعشاب، كان مقرئا عالما بالتفسير والمعاني والبيان ، توفي سنة ٧٣٦هـ

[٦] أحمد بن محمد بن التجيبي الغرناطي أبو جعفر ، المعروف بالرواد، طبيب فاضل مقرئ ممن تأثر به ابن الزبير في فنون العربية

[٧] أبو جعفر أحمد بن محمد خديجة، من أهل قرطبة تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية ، من كتبه: تسديد اللسان لذكر أنواع البيان، ومختصر التبصرة في القراءات، توفي سنة ٦٤٣هـ

[٨] ابن الناظر، أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص، المحدث المفسر اللغوي المؤرخ ولد سنة ٦٥٠هـ توفي سنة ٦٩٩هـ

[٩] أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن رحمون المصمودي النحوي، مات سنة ٦٤٩هـ

[١٠] أبو الحجاج، يوسف بن أبي ريحانة المالقي ، ولعله يوسف بن أحمد ابن طاوس أبو الحجاج النحوي الطيبب، المتوفى سنة ٧٢٠هـ

[١١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعافري الأندلسي النحوي المقرئ له منظومة في القراءات ولد سنة ٥٩١

[١٢] أبو عبد الله محمد بن يحي بن محمد العبدري الفاسي المعروف بابن مفرج توفي سنة ٦٥٧هـ

[١٣] أبو عبد الله محمد بن يوسف الطنجالي ، محدث ، نحوي مات سنة ٦٥٣هـ

[١٤] الغرناطي ، ملاك التأويل ، ج١، ص٧١-٨٠، وقد اعتمدت عليه في نقل ترجمات هؤلاء الأساتذة

كما أن من بين مصنفات ابن الزبير [تعليق على كتاب سيبويه] وقد أشارت كتب التراجم لهذا المصنف، حيث نوه إليه السيوطي قائلا: "صنف تعليقاً على كتاب سيبويه"[١]، ويبدو أن لكتاب سيبويه مكانة خاصة لدى ابن الزبير، يؤكد ذلك كثرة ما رد القضايا النحوية إلى إليه، وكثرة ما استرشد برأي سيبويه في كتابه [ملاك التأويل]، من ذلك مثلا: قوله: "وقد ترجم سيبويه –رحمه الله– على ما ينصب على التعظيم والمدح"[٢]، وفي الصفحة التالية مباشرة قوله: "إلا من قال إن القطع في هذه القراءة هو الوجه، وإياه أراد سيبويه"[٣]، وما أكثر اعتماد ابن الزبير على كتاب سيبويه! وما أكثر اعتماده على النحو في توجيهه للآيات!

## ٢– الغرناطي أستاذ القراء[٤]:

وهو شيخ القراء قال الذهبي: "الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء ... أفاد الناس في القراءات وعللها ومعرفة طرقها"[٥] ، وقال ابن الخطيب: "إليه انتهت الرياسة بالأندلس في صناعة العربية، وتجويد القرآن... أخذ عن الجلة المقرئين، كالمقرى أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن مستقور الغرناطي الطائي"[٦]

لقد أجمعت الكتب التي ترجمت لابن الزبير –وهي كثيرة– على بلوغه في علم القراءات مكانة سامقة بين أقرانه، وكما أن الكثير من أساتذته إلى جانب أنهم كانوا نوابغ في اللغة والنحو كذلك كان أكثرهم ممن عرف واشتهر بإتقان علم القراءات، ومن هؤلاء: الشاري[٧]، والحفار[٨] ، والغزال[٩] ، وأبو بكر اللخمي الإشبيلي[١٠]. وغيرهم[١١]، وقد " قرأ على أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن أبي الوليد العطار .. سنة ثمان وأربعين وستمائة، وعلي أبي الحسن علي بن محمد بن علي ابن

---

[١] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن١٣٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الفكر، ج٢، ص٢٩٢.

[٢] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق عبد الغني الفاسي، ج١، ص٦١.

[٣] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق عبد الغني الفاسي، ج١، ص٦٢.

[٤] شذرات الذهب، ج٨، ص٣١.

[٥] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٨٣–١٨٤.

[٦] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج١، ص١٨٩.

[٧] علي بن محمد الشاري، تلا عليه ابن الزبير الكتاب العزيز، وقال عنه في صلة الصلة: "كان شيخا فاضلا وراوية ثقة وعدلا جليلا متحريا ضابطا متيقظا عارفا بالأسانيد والطرق والطرق والرجال ... وكنت أتلو عليه الكتاب العزيز ليلا لاستغراق نهاره في التدريس" ولد سنة ٥٧١هـ وتوفي سنة ٦٤٩هـ.

[٨] سعد بن محمد الحفار، سمع منه ابن الزبير القراءات سنة ٦٤٥، وسمع منه جامع الترمذي ، توفي سنة ٦٤٦هـ.

[٩] الغزال، علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري، توفي سنة ٦٧٠هـ.

[١٠] محمد بن أحمد بن عبيد الله بن العاصي الخطيب المقرئ أبو بكر اللخمي الإشبيلي، رحل إليه ابن الزبير فتلا عليه بالسبع وقال عنه: كان أضبط من قرأت عليه.

[١١] ومن هؤلاء: العشاب، والسكوني الإشبيلي، والمعافري الأندلسي، وابن مفرج، والزَّوَّاد، وأحمد بن محمد خديجة، وهؤلاء سبق الترجمة لهم.

يحيى الشاري"[1]، قال عنه تلميذه أبو حيان: "وكان ورعاً عاقلاً له اليد الطولى في علم الحديث والقراءات والعربية"[2] .

أما كتابه [ملاك التأويل] فإنه آية واضحة الدلالة على أن ابن الزبير كان ذا باع طويل في علم القراءات، فكثيرا ما كان يعتمد في توجيهه على القراءة، ومواطن ذلك في الكتاب من الكثرة بما لا يدعونا لأن ندلل بشواهد على ذلك، لكننا نسوق بعضا من ذلك هنا، فمثاله ما ورد في الآية الرابعة من سورة الفاتحة في قول الله تعالى: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ قال ابن الزبير: "وفي قراءة عاصم والكسائي ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾"[3] ،ومنه ما ورد في الآية العاشرة من سورة هود هود قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ (هود٦٨)، قال ابن الزبير: "وقرئ [ ثمود ] في الموضعين بالوجهين من الصرف وعدمه، إلا أن أكثر القراء على الصرف في الأول ومنعه في الثاني، فيترتب على قراءة الأكثرين سؤال: لم صرف في الأول في قراءة غير حفص وحمزة، ومنع الثاني الصرف في قراءة الجماعة والكسائي؟"[4].

### ٣- الغرناطي محدث الأندلس[5]:

قد تواترت الروايات في كتب التراجم عن مكانة ابن الزبير الرفيعة في علم الحديث، قال تلميذه أبو حيان: "كان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه"[6] وهو شيخ المحدثين بالأندلس، قال الذهبي:

---

[1] غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص١٣

[2] الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤١

[3] المصدر السابق، ج١، ص٢٠ ، واعتماد ابن الزبير للقراءات كوجه مُعِين لتأويل المتشابه اللفظي القرآن كثير فمنه أيضا: ففي الآية الثانية من سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾ قال ابن الزبير: " اتفق القراء السبعة على الاتباع في هذه الصفات العلية وإجرائها على ما قبلها". ومن ذلك أيضا قوله معلقا على آية البقرة: ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ ... ﴾ (البقرة١٧٧)، وآية النساء: ﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (النساء١٦٢)، قال: " واتفق القراء السبعة في هذه الصفات الأربع وهي قوله في آيأبو جة البقرة: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ .....وَٱلصَّـٰبِرِينَ ....﴾ وفي آية النساء: ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ على القطع كما اتفقوا في أم القرآن في الأربع صفات الواردة فيها على الاتباع".

[4] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٦١.

[5] بغية الوعاة، ج١، ص٢٩٢/ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، ١٣٥١هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، ج١، ص٣٢.

[6] الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، تحقيق: إحسان عباس، ج١، ص٤٥٤ / وبغية الوعاة ، ج١، ص٢٩٢.

"الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالأندلس"[1] ، قال الصفدي: "وعني بالحديث أتم عناية، ونظر في الرجال، وفهم، وأتقن، وجمع، وألف"[2]، و"كان حافظا علامة أستاذ القراء، وشيخ الإسناد، عني بالحديث، ونظر في الرجال، وذيل على صلة ابن بشكوال، وكان ثقة وعمدة"[3] ، وقد تكاثرت أوصاف ابن الزبير كمحدث، فقد مر بنا أنه: محدث الأندلس والمغرب، وشيخ المحدثين، وشيخ الإسناد، وثقة وعمدة، كما وصفه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة قائلا: "وهو الآن متصدر لإقراء كتاب الله تعالى، وإسماع الحديث ... وهو من أهل التجويد والإتقان، عارف بالقراءات، حافظ للحديث مميز لصحيحه من سقيمه، ذاكر لرجاله وتواريخهم، متسع الرواية، عني بها كثيرا، ورحل بسببها إلى سبتة، وإلى كثير من بلاد الأندلس"[4] ، يؤكد كلامَ ابن عبد الملك مصنفُ ابن الزبير [برنامج رواياته]، حيث يؤكد على تحريه الرواية والأسانيد والرجال.

كما نلمس وقوفه على هذا العلم وإلمامه به في كتابه [ملاك التأويل] حيث استشهد بالكثير من حديث رسول الله ﷺ أحيانا يصرح بالحديث أو بمعناه وأحيانا يذكر الحديث عرضا في ثنايا كلامه، وقد مثل لكل ذلك محمد فاضل السامرائي تمثيلا دقيقا[5]، فمن ذلك مثلا: حين قارن بين معنى [ رجع ] و [ ردَّ ] في تأويله للمتشابه من الآية الثانية في سورة الكهف قال ابن الزبير: "وفي الصحيح قوله ﷺ في الشيطان حين تعرض له في صلاته قال ﷺ: [فرده الله خاسئا][6]"[7].

كما نجد ابن الزبير يؤيد كلامه بما ورد عن الصحابة في تأويل كتاب الله، ومن ذلك حين بين الفرق بين [إِمْرًا] و [نُكْرًا] في آيتي الكهف: ﴿... لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ (الكهف٧١)، و﴿... لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ (الكهف٧٤)، قال: "وعن قتادة – رحمه الله – النكر أشد من الإمر"[8]

---

[1] الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٨٣.

[2] الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤١.

[3] الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس ، تحقيق إحسان عباس، ج١، ص٤٥٤.

[4] ابن عبد الملك الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق: محمد بن شريفه، بيروت، دار الثقافة، ج١، ص٤٣ ص٤٣

[5] السامرائي، محمد فاضل السامرائي، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، (ص٤٢-٤٤).

[6] رواه الشيخان مع اختلاف في المتن وهذا لفظ مسلم، البخاري ، تحقيق: مصطفى البغا، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، ج٣، ص١٢٦٠، رقم ٣٢٤١ / ومسلم باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، ج٢، ص٧٢، رقم ١٢٣٧.

[7] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٣١٩.

[8] الغرناطي ، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٣٢٢

**٤– الغرناطي المفسر:**

يمكننا أن نقف على مكانة ابن الزبير الغرناطي في علم التفسير من خلال ما يلي:

٤ . ١– إجماع المترجمين على أنه كان أحد نوابغ تفسير كتاب الله، وشواهد ذلك كثيرة، هذا ابن الخطيب قد جمع عليه التمكن في علوم شتى منها القيام على التفسير قال: "إليه انتهت الرياسة بالأندلس في صناعة العربية، وتجويد القرآن، ورواية الحديث، إلى المشاركة في الفقه، والقيام على التفسير، والخوض في الأصلين"[١] ، وهذا تلميذه نابغة النحو جمع على ابن الزبير أكثر مما جمع له ابن الخطيب قال أبو حيان: "كان محدثا جليلاً، ناقداً، نحوياً، أصولياً، أديباً، فصيحاً، مفوهاً، حسن الخط، مقرئاً، مفسراً، مؤرخا"[٢]

٤ . ٢– العلوم اللغوية والشرعية التي شهد له بها القاصي والداني تؤهله أن يكون نابغة في التفسير، فقد جمع الشرائط التي يجب أن تتوافر في المفسر جميعها، بل وزاد عليها، فإنه إمام في اللغة نحوها وأدبها، إمام في الحديث، إمام في القراءات، إمام في الفقه وأصوله، فقد جمع أطراف مقومات المفسر جميعا.

٤ . ٣– أما الشاهد الحق لابن الزبير بريادته في علم التفسير فإنه كتابه [ملاك التأويل]، وكفى به شاهدا، إن هذا الكتاب ليس تفسيرا عاديا كأي تفسير، بل إنه يعد أدق وأصعب أنواع التفسير، لأنه ليس تفسيرا عاما شاملا لكتاب الله، وإنما هو تفسير لمحطات خاصة في كتاب الله غفل عنها المفسرون، أو لعلهم لم يستطيعوا أن يقفوا عليها فتركوها، إنها محطات المتشابه اللفظي في القرآن، فأتى الغرناطي وحمل عِبْء الْمَهَمَّة، وكان لها أهلا، اسمع إليه يقول في خطبة كتابه: "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا –رضي الله عنهم– في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظا، أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير، فعسر إلا على الماهر حفظا، وظن الغافل عن التدبر، والمخلد إلى الراحة عن التفكر أن تخصص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه، وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه،.... وإن تقرير وقوع آية منها في موضع نظيرتها ينافي مقصود ذلك الموضع

[١] ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٨٩

[٢] السيوطي، بغية الوعاة ، ج١، ص٢٩١

ويجافيه ، فتعسا لمن تنكب عن واضح آياته، وكأن لم يقرع سمعه قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ.﴾ (ص٢٩)"[1].

وتتجلى عظمة ابن الزبير المفسر في حرصه على التجديد دون التقليد، وعلى أن يسبق عقله ورأيه عقول وآراء الآخرين، قال مبينا منهجه في النقل عن غيره: "من غير أن أقف في أكثر ذلك على كلامه – يقصد الإسكافي – إلا بعد إبداء ما يلهمه الله سبحانه وإتمامه ولا ناقلا إلا في الشاذ النادر كلام أحد من أرباب المعاني؛ إذ لم يتعرض أحد غير من تقدم ذكره – أي الإسكافي – لما من هذا الضرب أعاني، وإنما يلقيه فكري إلى ذكري، فيلقيه ترجمان فهمي على قلمي، وإن آثرت بعض ما عليه لغيري عثرت فنقلت، أفصحت بالنسبة وعقلت ... وما سوى ذلك فأنا ابن نجدته وذو عهدته"[2]، ثم إنه يدرك خطورة ما أقدم عليه، فينصرف عن التفسير بالرأي قال: "ومحرزا – بفضل الله – من عيون آلات العلوم ما به قوام المفهوم، عائذا بالله – سبحانه — من سوء الوعي والقول في مثل هذا المقصد العلي بالرأي، فقد ملأ المسامع، وعَمَّر الأفكار قوله ﷺ: [من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار]"[3][4].

**٥– فقه الغرناطي:**

إن الفقه أحد أعظم وأكرم العلوم الشرعية، فكل من أوتي قدرا من العلم في غير الفقه يرجو أن يؤتيه الله نصيبا وافرا من الفقه، ويسعى لذلك، إذ لا غنى للمسلم عنه، وقد رأينا مكانة الفقهاء في أمتنا قد فاقت أقرانهم من علماء التفسير، وعلماء الحديث، وعلماء اللغة بمدى واسع وطغت على مكانة مَنْ سواهم من العلماء، وما ذلك إلا لأن هذا العلم – الفقه – يرتبط ارتباطا وثيقا مباشرا بحياة المسلم ليله ونهاره، لذا نال الفقهاء ما لم ينله المفسرون والمحدثون، ولقد كان لشيخنا الغرناطي حظ عظيم من هذا العلم، يشهد بذلك ما يأتي:

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: الفاسي، ج١، ص٧–٨.

[2] المصدر السابق، ج١، ص٨.

[3] الحميدي، محمد بن فتوح، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، ط٢، بيروت، دار ابن حزم، ج٣، ص٣٠٩، رقم ٢٨٩٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٣، ص١٩١، رقم ١١٩٤.

[4] المصدر السابق، ج٣، ص١٢٠، رقم٢٣٨٦.

٥ . ١- كتب التراجم التي تواتر فيها خبر أن ابن الزبير كان أحد أساطين الفقه وأصوله في الأندلس، قال تلميذه أبو حيان: "له اليد الطولى في علم الحديث والقراءات والعربية ومشاركة في أصول الفقه صنف فيه وفي علم الكلام والفقه وله كتب كثيرة وأمهات"[١]، وجاء في الذيل والتكملة: "وهو الآن متصدر لإقراء كتاب الله تعالى، وإسماع الحديث، وتعليم العربية، وتدريس الفقه، عامرا بذلك عامة نهاره عاكفا عليه مثابرا على إفادة العلم ونشره ... وصارت الرحلة إليه"[٢]، ذكر ابن حجر أن تلميذه محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي[٣] "قرأ شيئاً من أصول الفقه على أبي جعفر بن الزبير في الإشارة للباجي ومن المستصفي وقرأ في أصول الدين على ابن الزبير أيضا"[٤]، ومن أساتذته خطيب مالقة وشيخها ابن الشيخ البلوي[٥]، جاء في الوافي بالوفيات أنه "كان عاكفا على إقراء المستصفى[٦]، والجواهر الثمينة[٧]، ولازمه أبو جعفر ابن الزبير سنين للاشتغال عليه"[٨].

٥ . ٢- ويشهد له برسوخ قدمه في الفقه ما أسند إليه من قضاء المناكح، وما كان ليسند إليه القضاء إلا عن ثقة أنه جدير بذلك أهل له، قال ابن الخطيب: "ولي قضاء المناكح، والخطبة بالحضرة "[٩]، وتبعه في ذلك صاحب بغية الوعاة قال: "ولي الخطابة والإمامة بالجامع الكبير، وقضاء الأنكحة"[١٠].

٥ . ٣- كتاب [ملاك التأويل] يشهد لابن الزبير بتضلعه في الفقه ؛ إذ أننا نجده في كثير من المواطن في كتابه يتناول بعض القضايا الفقهية اسمع إليه يقول: "ألا ترى أن أفعال المكلفين من الأحكام الخمسة وهي: الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح، كل ذلك داخل

---

[١] الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٦، ص١٤١.

[٢] ابن عبد الملك الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك ، الذيل والتكملة، تحقيق: محمد بن شريفه، بيروت، دار الثقافة، ج١ ، ص٤٣.

[٣] محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني ولد في أواخر شوال سنة ٦٥٤ راجع الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج٦، ص٥٨- ٦٥، رقم ٢١٧٩.

[٤] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ج٦، ص٦٣.

[٥] عبد العظيم بن عبد الله بن أبي الحجاج ابن الشيخ البلوي ، الخطيب العلامة شيخ مالقة توفي ٦٦٦هـ، راجع الوافي بالوفيات، ترجمة رقم ٧١٢٩، ج١٩، ص١٢.

[٦] المستصفى في أصول الفقه الشافعي، لأبي حامد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥هـ.

[٧] الجواهر الثمينة في مذهب أهل المدينة، لعبد الله بن نجم الدين بن شاش المالكي المتوفي سنة ٦١٠هـ.

[٨] الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ج١٩، ص١٢.

[٩] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج١، ص١٨٩

[١٠] بغية الوعاة ، ج١، ص٢٩٢

تحت ضابط الأمانة والوفاء بالعهد، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فقد أتى ووفى بجميع التكاليف الشرعية أخذا وتركا "[1]

**٦- تمكن الغرناطي من أصول الفقه:**

أما تمكنه في أصول الفقه فيشهد بذلك إلى جانب ما سلف من شهادة المترجمين كتابه [ملاك التاويل] بما حوى من استعانة ابن الزبير بقواعد أصول الفقه في تأويله وتوجيهه لآيات المتشابه اللفظي، فمن توجيهاته التي اعتمد فيها على علم الأصول قوله: "فالآية هنا واردة في مخصوصين والكلام مقيد، فلم يكن ليناسبه الإطلاق والتعميم الحاصل من التأكيد بكل المحرزة للعموم والمقتضية الإحاطة والاستغراق، وأما آية الأنفال فقد قال قبلها: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ (الأنفال٣٨)، وهذا بمقتضى اللفظ في كل كافر، مثل هذا وإن ورد على سبب خاص فإن وروده على ذلك السبب غير مانع من دعوى العموم فيه، وهذا متفق عليه في فن الأصول"[2].

**٧- الغرناطي المتكلم:**

ويبدو لنا أن ابن الزبير برع في هذا العلم من خلال أدلة ثلاثة:

٧ . ١- ما ذكرته كتب التراجم عن تلميذه أبي حيان وغيره من أن له "مشاركة في أصول الفقه وصنف فيه وفي علم الكلام"[3]

٧ . ٢- ورد في كتب التراجم أن لابن الزبير مصنفين في علم الكلام، وقد ذكرهما صاحب الذيل والتكملة، الأول: في الرد على الشوذية[4]، أسماه [ردع الجاهل عن اعتساف المجاهل في الرد على الشوذية وإبداء غوائلها الخفية] والثاني: أرجوزة بين فيها مذهب الشوذية"[5].

٧ . ٣- ما نجده في ثنايا كتابه [ملاك التأويل] من قضايا المتكلمين، خاصة في ردوده على

---

[1] الغرناطي ، ملاك التأويل ، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٣٦٦-٣٦٧.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، ج١، ص٨٧

[3] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٤١.

[4] الشوذية فرقة صوفية منحرفة، تقول بوحدة الوجود وبالوحدة المطلقة.

[5] الذيل والتكملة، ج١، ص٤٤.

الفرق والمذاهب المنحرفة كالمعتزلة والشوذية، فمن ذلك تأويله حين هم بتوجيه آية الزخرف:﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُم ﴾ (الزخرف٢٠)، قال: " فكلامهم تَخَرُّصٌ بالقول لا علم وراءه، إذ الكلام في القدر وأحكامه، وإن الإرادة تخالف الرضا، وإن الآمر قد يأمر بما لا يريده، وإنه سبحانه قد يريد إيقاع ما يرضاه، وبيان ما تبني عليه التكاليف وتتعلق به الأوامر والنواهي من القدرة الكسبية التي بمعرفتها وثبوتها حصول السلامة من مذهب الجبر وبإنكارها التورط في مذهب الاعتزال أو قول أهل القدر وكلا المذهبين ضلال ونزوح عن الحق"[١]، أضف إلى ذلك أن أحد أهم أهداف كتابه هو الرد على الملحدة والمتكلمة.

## ٨- الغرناطي أستاذ التاريخ:

يشهد لابن الزبير بالريادة في هذا المجال مصنفاته، فهي أصدق شاهد على أنه أحد مؤرخي الأندلس المرموقين، "ولا غرابة في أن يعد ابن الزبير من المؤرخين، فقد كان له اليد الطولى في التأريخ لأعلام الأندلس"[٢]، فقد "نظر في الرجال وذيل على صلة ابن بشكوال، وكان ثقة وعمدة"[٣].

ومن أشهر مؤلفاته ما ذيل به على صلة ابن بشكوال والمعروف بـ [صلة الصلة][٤]، وله أيضا في التاريخ كتاب [الإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام][٥]، كما صنف "[معجم شيوخه] جمع فيه أسماء شيوخه وتراجمهم"[٦]، أضف إلى تلك المصنفات [برنامج رواياته] .

---

[١] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: الفاسي، ج٢، ص٤٣٩.

[٢] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص٨٨.

[٣] الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ج١، ص٤٥٤.

[٤] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ج١٧، ص١٧٨، وقد اعتمده الذهبي أحد مصادر في الترجمة للأعلام، وتجد كتاب [صلة الصلة] يتردد في هامش الكتاب مرات / معجم المؤلفين، ج١، ص١٣٨ / تذكرة الحفاظ ن ج٤، ص١٨٤ / الوافي بالوفيات ، ج٦، ص١٤١ / الديباج المذهب، ج١، ص٢٧ / بغية الوعاة، ج١، ص٢٩٢ / فهرس الفهارس، ج١، ص٤٥٤ / الذيل والتكملة، ج١، ص٤٣ /كشف الظنون، ج١، ص٢٨٥/ الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٩٠.

[٥] الذيل والتكملة، ج١، ص٤٣ / الدرر الكامنة، ج١، ص٩٧.

[٦] الذيل والتكملة، ج١، ص٤٣ / الدرر الكامنة، ج١، ص٩٧.

وقد ذكرت كتب التراجم أن تلميذه أبا حيان قال عنه أنه كان "كان محدثا جليلاً، ناقداً، نحوياً، أصولياً، أديباً، فصيحاً، مفوهاً، حسن الخط، مقرئاً مفسراً مؤرخاً "[1]، وقال عنه الزركلي: أبو جعفر محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس"[2].

**٩- الغرناطي الناقد:**

وَسَمَهُ بتلك الخصلة -ناقد- تلميذه أبو حيان قال: "كان محدثا جليلاً، ناقدا"[3]، أما من شاء أن يستوثق من أن ابن الزبير نَقَّادَةٌ ماهر، ذو رأي سديد، وذو حُجَّةٍ حَاجَّة، فلينظر في كتابه [ملاك التأويل]، فإن الناظر الباحث في هذه المهارة من مهارات الغرناطي سيجد أن الغرناطي أثناء توجيهه [للمتشابه اللفظي في القرآن] قد نقل من مصادر شتى لكنه لم ينقل نقلا، وإنما كان ينتقي النقل انتقاء، ثم إنه لا يُسَلِّم لِمَنْ ينقل عنه تسليما، فإن "ابن الزبير لا يكتفي بالنقل وإنما يتصدى للرد والنقد والتصويب كلما سنحت الفرصة"[4] ، بل إنه يحاوره، ويجادله، ويناقشه، ويقبل منه ويرد، ثم يخرج بتوجيهٍ لا تملك بعده إلا أن تميل إلى رأي ابن الزبير دون غيره، وإن أكثر الذين جاءوا بعد الغرناطي ونقلوا عنه – في أكثر الأحوال – لا ينكرون عليه آراءه وتوجيهاته، فإنهم قد يقفون على جديد لم يقف عليه ابن الزبير فيزيدون، لكنهم نادرا ما ينقضون رأي ابن الزبير في توجيهاته للمتشابه اللفظي.
وإليكم بعض نماذج نقده لبعض مَنْ نقل عنهم :

- عقب توجيهه لآية المائدة: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (المائدة١١٨)، قال: "فإن قلت فما جوابك عما ذكر عن بعض المتأخرين من أن جواب قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ محذوف، أي وإن تغفر لهم فإنهم عبادك ثم عطف عليه ﴿ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ وإن

[1] بغية الوعاة، ج١، ص٢٩١.
[2] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي،٢٠٠٢م، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ج١، ص٨٦.
[3] بغية الوعاة، ج١، ص٢٩١، كما ذكر صاحب معجم المؤلفين تلك الصفة للغرناطي قال عنه :"محدث ناقد" ج١، ص١٣٨.
[4] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص٩٠.

المناسبة إنما تحصلت هذا التقدير؟ قلت هنا خطأ من وجهين: توجيه المناسبة، وتوجيه الإعراب" ثم مضى يبين هذين الوجهين[1].

- وهاهو ابن الزبير يأخذ على المفسرين مرورهم على آية التوبة ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (التوبة١٠٥) دون إعطائها حقها قال: "وقد استمر كلام من وقفنا على كلامه من المفسرين على عبور هذا الموضع دون نزول للاعتبار، وهو من المواضع التي يجب أن يتعرض لها"[2]

[1] المصدر السابق، ج١، ص١٣٨- ١٣٩.

[2] المصدر السابق، ج١، ص٢٣٧

## المبحث الثالث: أهداف كتاب [ملاك التأويل] ومنهجه

### المطلب الأول: أهداف كتاب [ملاك التأويل]:

حظي كتاب ابن الزبير [ملاك التأويل] في عصرنا هذا بما لم يحظ به كتاب آخر من كتب المتشابه اللفظي من الشهرة، ويعد هذا الكتاب المصدر الأول للباحثين في علم المتشابه اللفظي، كما حظي هذا الكتاب بالعديد من التحقيقات والدراسات والأبحاث، ذكرتُ منها تسعة في مطلع هذا المبحث، وذلك في حدود ما علمته، ووقفت عليه.

ولا غرابة في أن ينال كتاب [ملاك التأويل] هذه المكانة من بين كتب المتشابه اللفظي، إذ أنه جدير بها وحقيق؛ لِما تمتع به هذا الكتاب من خصائص تفرد بها، أضف إلى ذلك تقدمه الزمني. وفي هذا المطلب سأجتهد في إبراز خصائص هذا الكتاب ما له وما عليه وآراء السابقين في هذا الاتجاه.

لقد رأى سعيد الفلاح محقق الملاك أن ابن الزبير قصد إلى هدف واحد لتصنيف هذا الكتاب، قال: "اهتم ابن الزبير بتوجيه ما تكرر من آيات الكتاب العزيز لفظا ... فأبرز ما في تلك الآيات من حكم ومعان إلهية سامية تعلو بها نقيصة التكرار والحشو والابتذال، وقصده من وراء ذلك كله القطع بذوي الإلحاد والتعطيل ممن تعلق بمثل هذه الآيات المتشابهة للطعن في كتاب الله والنيل من الدين"[1]

أما السامرائي فقد ذكر أن الغرناطي رمى إلى ثلاثة أهداف من وراء القصد لتصنيف هذا الكتاب، ثم أَنْكَرَ السامرائي على الغرناطي أحد هذه الأهداف، وهذا ملخص ما وقف عليه السامرائي:

١- إغفال العلماء السابقين التصنيف في المتشابه اللفظي، وعدم الاهتمام بتوجيه آي المتشابه اللفظي.

٢- الرد على من يقول بجواز نزول آية مكان أختها التي تشبهها مع عدم تأثر السياق.

[1] الغرناطي، ملاك التأويل ، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص١٠٩.

٣- التصنيف في المتشابه اللفظي باب جديد لم يقرعه أحد قبله غير الإسكافي[١].

وقبل أن أسوق ما وفقني الله إليه، أود أن أرد على سعيد الفلاح والسامرائي فيما وقفا عليه من أهداف، أما سعيد الفلاح فقد عَدَّ الردَّ على الملحدة هدفا وحيدا لكتاب الغرناطي، وإني وإن كنت أرى أن هذا الهدف هو أحد أهم أهداف تصنيف الكتاب إلا أنه ليس هدفا وحيدا بل إن للكتاب أهدافا أخرى سيأتي ذكرها.

وأما الأهداف التي ساقها السامرائي فإنها في مجموعها هدفان اثنان لا غير؛ إذ أن الثالث والأول كلاهما هدف واحد، لا فرق بينهما سوى الاختلاف في اللفظ، ولا أدري كيف غفل السامرائي عن الهدف الأساسي للكتاب، والموجود ضمن عنوان الكتاب.

كما أننا نجد السامرائي أنكر على الغرناطي أحد هذه الأهداف قال: "والسبب الثالث فيه نظر؛ فإنه ليس الخطيب أول من أفرد كتابا في المتشابه اللفظي في درته كما نفهم من قول الزبير السابق، فالكسائي(ت١٨٩هـ) هو أول من أفرد الآي المتشابه في اللفظ في مصنف كما نص على ذلك السيوطي، وكذلك فقد سبق ابنَ الزبير محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ) في كتابه [البرهان في متشابه القرآن] فقد كتبه للغرض نفسه ولكنه لم يشر إليه، ويبدو أنه لم يقف عليه"[٢].

وإني لا أوافق السامرائي فيما ذهب إليه، إذ أن كتاب الكسائي ليس في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن؛ إنما هو في جمع آيات المتشابه اللفظي في القرآن، لمساعدة الحفظة والْقُرَّاء، فكتاب الكسائي جَمْعٌ لتلك الآي -جمع فقط- من دون توجيه، فهو إذن ليس من جنس كتاب [ملاك التأويل] لأن الملاك لم يُعْنَ بجمع آيات المتشابه اللفظي بل بتوجيه هذه الآي، فكتاب الكسائي يكاد يكون أحصى آي المتشابه اللفظي، وكتاب الغرناطي لم يحص ذلك؛ لأن ذلك ليس هدفه، وقد تقدم الكرماني الغرناطي بمصنفه [البرهان في توجيه متشابه القرآن]، ولم يشر إليه الغرناطي إلا أنه كما قال السامرائي: يبدو أنه لم يقف عليه، وهذا ما نراه حقا، فلو أنه وقف عليه لأشار إليه كما أشار إلى كتاب الإسكافي.

---

[١] السامرائي، محمد فاضل، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، ص٣١-٣٣.

[٢] المصدر السابق، ص٣٣.

وإذا أردنا أن نقف على أهداف كتاب [ملاك التأويل] فعلينا أن نمعن النظر في شيئين، أحدهما عنوان الكتاب، والآخر خطبته؛ فالعنوان يسوق إلينا أهم أهداف الكتاب، والخطبة تسوق إلينا ثلاثة أهداف أخرى، وأَخْلُص إليكم بتلك الأهداف الأربعة:

**الهدف الأول**: الرد على الْمُلْحِدة والْمُعَطِّلة ممن تطاول على كتاب الله بالطعن والنقيصة، ويبرز ذلك الهدف في عنوان الكتاب [ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل] فلعل هذا الهدف هو الذي من أجله صنف ابن الزبير هذا الكتاب، فهو الأساس والأصل وإن رمى إلى أهداف أخرى.

**الهدف الثاني**: إغفال العلماء لعلم المتشابه اللفظي في القرآن، وندرة مصنفاته، قال ابن الزبير: "إن من مغفلات مصنفي أئمتنا –رضي الله عنهم– في خدمة علومه وتدبر منظومه توجيه ما تكرر من آياته لفظا .."[1]، حتى ذكر أن هذا الباب لم يقرعه أحد قبله غير الإسكافي بكتابه [درة التنزيل وغرة التأويل][2]، حيث يبدو أن ابن الزبير لم يقف على كتاب الكرماني [البرهان في توجيه متشابه القرآن].

**الهدف الثالث**: إنكار التكرار في القرآن؛ اسمع إليه يقول: "فلا يليق بكل من تلك المواضع إلا الوارد فيه، وإن تقرير وقوع آية منها في موضع نظيرتها ينافي مقصود ذلك الموضع وينافيه[3]"[4] ؛ وهذا يُعْنى أنه لا تكرار في الآي المتشابه في القرآن، وإنما كل آية نزلت منزلها الخاص بها، لا يصلح أن تبدل مع أخت لها، مهما بلغت درجة التشابه، ويمكننا أن نلمس هذا في مواطن عديدة من توجيهات ابن الزبير، اسمع إليه بعد أن انتهى من توجيه قول الله تعالى في آيتي البقرة ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ

[1] المصدر السابق، ج١، ص٧.

[2] المصدر السابق، ج١، ص٨.

[3] أرى كأن هنا خطأ في النسخ في هذا اللفظ، فما كان لابن الزبير بفصاحته وبلاغته أن يكرر الفعل [ينافي] مرتين متابعتين في مثل [ينافي مقصود ذلك الموضع وينافيه]، وأرى كأن الفعل الثاني هو [يجافيه] فهو الأنسب والأبلغ بالكلام هنا، والأليق بالمعنى، ولعل ذلك خطأ من الناسخ، وقد راجعت تحقيق كل من الفاسي وسعيد الفلاح فوجدت التعبير على حاله المذكور.

[4] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٨.

فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ ... ﴿١٤٩﴾ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ... ﴿١٥٠﴾ ﴾ (البقرة١٤٩-١٥٠)، قال: "وبهذا اللحظ لم يتكرر شيء من الآية لمجرد توكيد، بل كل ما يُظَنُّ تكرارا مفيد معنى لم يحصل محرزا مما قبله، ووضع التناسب في ذلك كله ، والله أعلم"[1]، وكذلك توجيهه لتكرار آية الرحمن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[2]، وغير ذلك من المسائل التي تدل على إنكار ابن الزبير للتكرار في القرآن.

**الهدف الرابع**: خدمة كتاب الله وإنفاق العمر والجهد في سبيل ذلك؛ اسمع إليه يقول:

"فإن كتاب الله تعالى أحق ما أنفقت فيه نفائس الأعمار، وقصر على اعتباره وتدبره الْمَلَوَان الليل والنهار .. فهو النعمة التي قصر عن الوفاء بشكرها كل مكتوب ومسطور"[3]

**المطلب الثاني: منهج الغرناطي في كتابه:**

١- سلك ابن الزبير مسلك الإسكافي في خُطّة ومنهج تناول متشابه القرآن اللفظي؛ قال الغرناطي مصدقا على قول الإسكافي أنه أول من قرع باب هذا الفن "صدق -رحمه الله- وأحسن فيما سلك وسَنَّ، وحُقَّ لنا أن نقتدي به ونستن"[4]، فقد تابع منهج المفسرين في الالتزام بترتيب السور في المصحف والالتزام بترتيب الآيات داخل السورة، فبدأ بالفاتحة آية آية ثم ثنى بالبقرة فتتبع آياتها التي تكرر لفظها في السورة نفسها، ثم في السور المتأخرة بحسب الترتيب، فلما انتهى من البقرة أقبل على آل عمران، فالنساء، فما يليها.

وتخلل هذا المنهج ما يلي:

١ . ١- قد يترك السورة قائلا: "قد تقدم ما في هذه السورة"، وأحيانا يجعل تلك الإشارة

[1] المصدر السابق، ج١، ص٥٥

[2] المصدر السابق، ج٢، ص٤٦١- ٤٦٥.

[3] المصدر السابق، ج١، ص٧.

[4] المصدر السابق ، ج١، ص٨.

في ذيل السورة السابقة للسورة المذكورة، وأحيانا أخرى يذكرها على رأس السورة التي تليها قبل أن يخوض في توجيه المتشابه فيها، مثل ذلك قوله حين وصل إلى سورة فاطر: "سورة الملائكة قد تقدم ما فيها، وكذلك يس"[1]، وفي مطلع سورة نوح قال "وقد تقدم ما في سورة المعارج"[2]، وفي آخر الفتح أشار إلى سورة الحجرات قائلا : "سورة الحجرات قد تقدم ما فيها "[3].

١ . ٢- كثيرا ما يترك السورة أو السور دون أن يشير إلى أنها تخلو من المتشابه، أو أنه قد تقدم ما فيها، فهاهو قد مر على الدخان ولم يلفت نظرنا إليها ، وكذا الصف، والجمعة، والتحريم، وعبس، والانفطار، والمطففين[4]، والبروج، والطارق، والأعلى، والغاشية ،والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والقدر، والبينة، والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والعصر، والهمزة، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والنصر، والمسد.

١ . ٣- جمع بين سورتي المزمل والمدثر في مبحث واحد، ولم يرد ذلك في غيرهما.

١ . ٤- استدرك الغرناطي ما وقع فيه الإسكافي في الدرة من تناوله آيات من سور متقدمة في سور متأخرة، فقد تناول الغرناطي هذه الآيات جميعا كل منها في مكانها من سورها، حيث رد الآيات التي تأخرت في التناول لدى الإسكافي من مواطنها المتأخرة إلى ترتيبها الطبيعي من سورتها.

٢- تناول ابن الزبير بالتوجيه الآيات التي تناولها الإسكافي، واستدرك عليه ما أغفله، ورمز إلى الآيات المغفلات برمز [ غ ]، قال ابن الزبير: "معتمدا عين ما ذكره –الإسكافي– من الآيات ومستدركا ما تذكرته مما أغفله –رحمه الله– من أمثالها من المتشابهات ... مما لم يقع في كتاب [درة التنزيل] ولا تعرض له بذكر بنص التنزيل ولا تأويل، فنبهنا

---

[1] المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٩

[2] المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٣

[3] المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٦

[4] وضح لنا سعيد الفلاح سبب عدم ذكر المطففين، حيث جاء في الهامش من آخر سورة الانشقاق: "أثر هذا وجد بياض في كل النسخ علق عليه الناسخ في حاشية ن٥ – نسخة المكتبة الوطنية بتونس المنسوخة سنة ١٠٣٧هـ – بقوله :كذا وجد بياض بالأصل المنسوخ منه". راجع: الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج٢، ص١١٤٢

إلى ذلك لينحاز من المجتمع على ذكره ويفصل، فعلامة [ غ ] تدل على أنه من المغفل"[1]، وسوف نعود إلى المغفل الذي استدركه ابن الزبير على الإسكافي في المطلب التالي. وقد أغفل ابن الزبير الآية السابعة لدى الإسكافي[2] من سورة التوبة لم يوجهها، رغم أن الغرناطي استدرك على الإسكافي موضعين في التوبة.

٣- بدأ ابن الزبير في توجيه الآيات بإبداء رأيه أولا قبل أن يعرض لرأي وتوجيه الإسكافي أو غيره، قال: "من غير أن أقف في أكثر ذلك على كلامه إلا بعد إبدائي ما يلهمه الله سبحانه وإتمامه ولا ناقلا إلا في الشاذ النادر كلام أحد من أرباب المعاني ... وإنما يلقيه فكري على ذكري، فيلقيه ترجمان فهمي على قلمي وإن آثرت بعض ما عليه لغيري عثرت فنقلت، أفصحت بالنسبة وعقلت"[3]، وهذا المنهج في التناول يعد " قاعدة من قواعد البحث المعاصر؛ التي تطلب من الباحث ألا يكون أسير أفكار الآخرين، وأن يحرر فكره تماما قبل كتابة بحثه؛ ليخرج البحث من بنات أفكاره معبرا عن آرائه"[4].

٤- اعتمد ابن الزبير منهجي التحليل والمقارنة في تناول الآيات المتشابهات لفظا، وهما المنهجان اللذان اعتمدهما الخطيب الإسكافي، حيث يحلل ألفاظ الآيتين أو الآيات المتشابهات بنظرة فاحصة معجميا، وصرفيا، ونحويا، وبلاغيا، ثم يعقد مقارنة بين هاتين الآيتين أو الآيات كل منها في سياقها، ومنزلها من الآية التي نزلت فيها، ومن الآيات السابقة واللاحقة بها، وأحيانا منزلها من السورة ككل، وهو حين يعقد هذه المقارنة، لا يقصد بها الحكم لصالح آية دون أخرى، وإنما يرمي إلى بيان أسرار منزل كل آية، وأنه لا يليق أن تحل إحداهما محل أختها.

٥- تتبع ابن الزبير مواضع الآيات المتشابهات في السورة موضعا موضعا، وفي كل موضع يعرض الآية الأم ثم الآيات التي تشابها لفظا ثم يناقش أوجه التشابه والاختلاف

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٨-٩.

[2] الإسكافي، درة التنزيل، ص١١١ - ١١٢

[3] المصدر السابق، ج١، ص٨

[4] الصعيدي، ياسر عطية، من ملخص لرسالته الدكتوراه ١٩٩٨م بعنوان [ابن الزبير الأندلسي ومنهجه في ملاك التأوي] عرضه بنفسه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤ ٢٠١٠/٠٣/٢٧

والأسباب والعلل، ويعرض ذلك في صورة أسئلة – سؤال أو سؤالين أو أكثر – يعرض الأسئلة جميعا، ثم يتناول الإجابة عن هذه الأسئلة سؤالا سؤالا.

٦- سلك ابن الزبير مسلك الجمهور في موقفهم من الحروف المقطعة أوائل السور، قال: "القول الوارد عنهم –أي الجمهور– في هذه الحروف المقطعة الواردة في أوائل السور على كثرة انتشاره منحصر في طرفين: أحدهما: القول بأنها مما ينبغي ألا يتكلم فيه ويؤمن بها كما جاءت من غير تأويل، والثاني: القول بتأويلها على مقتضى اللسان وهذا مسلك الجمهور، وهذا الذي نعتقد أنه الحق"[١]، لذلك نجد ابن الزبير قد عقد للحروف المقطعة مبحثا قصيرا في صفحتين في أول سورة البقرة ولم يطل القول فيه لكنه – على قصره – كان دقيقا بصيرا[٢].

[١] المصدر السابق، ج١، ص٢٢

[٢] فإن له في الحروف المقطعة قول بديع، لا أدري هل سبق أحد إليه قبل الغرناطي أم لا، قال: " فأقول – وأسأل الله عصمته وسلامته – إنه هذه السور إنما وضع في أول كل منها ما كثر ترداده فيما تركب من كلمها ، ويوضح لك ما ذكرت أنك إذا نظرت سورة منها بما يماثلها في عدد كلمها وحروفها وجدت الحروف المفتتح بها تلك السورة إفرادا وتركيبا أكثر عددا في كلمها منها في نظيرتها ومماثلتها في عدد كلمها وحروفها ، ... ، وقد أطرد هذا في أكثرها فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الوراد فيها ، فلو وقع في موضع [ ق ] من سورة [ق] [ن] من سورة [ ن والقلم ] وموضع [ ن ] [ ق ] لم يمكن لعدم المناسبة المتأصل رعيها في كتاب الله تعالى ، فإذا أخذت كل افتتاح منها معتبرا بما قدمته لك لم تجد [ كهيعص ] يصح في موضع [ حم عسق ] ولا العكس ، ولا [ حم ] في موضع [ طس ] ولا العكس ، ولا [ المر ]في موضع [ الم ] ولا عكس ذلك ، ولا [ المر ] في موضع [ المص ] بجعل الصاد في موضع الراء ولا العكس ، فقد بان وجه اختصاص كل سورة بما افتتحت به ، وأنه لا يناسب سورة منها ما افتتح غيرها، المصدر السابق، ج١، ص٢٣-٢٤

## المطلب الثالث: خصائص أسلوب الغرناطي في [ ملاك التأويل ]:

### ١- اعتماد أسلوب المناقشة والحوار مع القارئ:

فقد اعتمد ابن الزبير هذا الأسلوب في كتابه ، مقتديا في ذلك بنهج أستاذه الإسكافي في الدرة، حيث علم كل منهما مدى أثر وفاعلية هذا الأسلوب في القارئ، إذ إنه أسلوب يتميز بالتشويق ، ويجذب انتباه القارئ، وذلك كان بعض منهج رسول الله ﷺ في تعليم أصحابه رضي الله عنهم.

فتجد ابن الزبير كثيرا ما يقول: "فللسائل أن يسأل .." وهذا التعبير استعاره ابن الزبير من الخطيب، فكلاهما استعمله بكثرة، وتجد ابن الزبير كثيرا ما يخاطب القارئ، ومن ذلك قوله: "وإذا تأملتَ القطع في صفات الثناء والمدح وجدتَ ما مهدناه جاريا على هذا، ألا تَرى أنكَ إذا قلتَ: مررتُ بزيد العالم، فأتبعتَ الصفة لموصوفها .."[١]

واتبع ابن الزبير هذا المنهج في كتابه عامة، ومن ذلك أيضا قوله الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة: "فإن قلتَ: إن قوله أبدا قد أحرز هذا قلتُ: تأكيد أبلغ فنفى بلا وأكد بالتأبيد"[٢] ، فإن ابن الزبير "عادة ما يبدأ في توجيه الآية بفرض بعض الأسئلة؛ لتنبيه القارئ، وبيان المواطن التي سيعالجها منها، ثم يشرع في الإجابة عنها واحدا تلو الآخر، وفي ثنايا الإجابة نفسها يفترض بعض المداخلات من القارئ، إما بالسؤال أو الاستفسار عن بعض ما يتعلق بجوابه، فيرد عليه آخذا القارئ من سؤال إلى سؤال، ومن جواب إلى آخر، حتى ينتهي به وقد بين له كل ما يتعلق بالآية التي يوجهها، كل ذلك دون أن يمل منه القارئ، ودون أن يخرج به من إجابة إلى أخرى وهو غير مقتنع بشيء مما قاله، فهو يقنعه بأدلته القاطعة، وأسلوبه الجميل"[٣]

### ٢- غلبة التأويل اللغوي [المعجمي النحوي الصرفي البلاغي]:

---

[١] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص١٩.

[٢] المصدر السابق، ج١، ص٤٧

[٣] الصعيدي، ياسر عطية، من ملخص لرسالته الدكتوراه ١٩٩٨م بعنوان[ ابن الزبير الأندلسي ومنهجه في ملاك التأويل] عرضه بنفسه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط:

http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤٢٠١٠/٠٣/٢٧

حيث يغلب هذا الجانب على تأويل ابن الزبير لآيات المتشابه اللفظي إلى حد الإفراط فيه، ويعتمد على ذلك اعتمادا كبيرا في بيان أوجه الفروق بين الآيات المتشابهات، ونستطيع أن نقول: إن ذلك عام في [ملاك التأويل]، وذهب إلى ذلك سعيد الفلاح فبين أن من خصائص الملاك: "الاعتماد على اللغة بفنونها المختلفة في الوصول إلى مرامي وأسرار التشابه بين الآيات، خاصة أن الغرناطي علامة في هذا الباب خاصة"[1]

وأسوق إليكم مثالا: في تأويله للتشابه بين قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ (البقرة٣٨)، وقوله تعالى في سورة طه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ (طه١٢٣)، قال: "[تبع] و[اتبع] محصلان للمعنى على الوفاء، و[تبع] فعل وهو الأصل، و[اتبع] فرع عنه لأنه يزيد عليه وهو مُنْبِئ عن زيادة في معنى فعل بمقتضى التضعيف، فعلى هذا وبحسب لحظه ورعيه ورد [فمن تبع] و[فمن اتبع]، وتقدم في الترتيب المتقرر [فمن تبع] لإنبائه عن الاتباع من غير تعمل ولا تكلف ولا مشقة ، وأما [اتبع] فإن هذه البنية أعني بنية [افتعل] تنبئ عن تعمل وتحميل للنفس... فقدم ما هو أصل، وأخر ما هو فرع"[2]، هذا مثال واحد لكنه طابع عام في كتاب [ملاك التأويل].

**٣- اعتماد السياق عمدة في تأويل المتشابه اللفظي:**

فقد يظن الناظر في كتاب الملاك أن التأويل اللغوي [معجميا وصرفيا ونحويا وبلاغيا] هو الأصل والأساس لدى ابن الزبير في تأويل المتشابه اللفظي في القرآن، فعلى الرغم من بروز العنصر اللغوي بروزا شديدا إلا أن السياق كان العمدة الأولى لابن الزبير في التأويل، فلا تكاد تجد تأويلا لابن الزبير يخلو من الاعتماد على السياق، "فقد اعتنى بإبراز أسرار النظم القرآني من خلال الآيات المتشابهة فيبحث في سياق الآية ويتأمل مفرداتها وتراكيبها، ويقوم بربط الآية بالسياق المتقدم والمتأخر، وربما نظر في سياق السورة كاملة ليوضح لنا العلاقة التي تربط المعنى بالمبنى"[3] ، حيث نجده دائما ما يمزج بين التأويل اللغوي والتأويل المعنوي في السياق الذي تقع فيه الآية، ومن ذلك مثلا: في تأويله للفرق بين قول الله تعالى من

[1] ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص١٢٣- ١٢٤، بتصرف.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٣٠

[3] الشثري ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ص٧٧

سورة الفاتحة: ﴿ ٱلۡحَمۡد لِلَّهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ في الجاثية(٣٦)، فبعد أن تناول المبتدأ والخبر وحكم تقديمه وتأخيره ومرتبة كل منهما قال: "إن العوارض الموجبة لتقديم ما مرتبته التأخير وتأخير ما مرتبته التقديم ليست منحصرة في جهة التركيب اللفظي، بل قد يعرض من جهة المعنى، وتقدير الكلام ما يقتضي ذلك ويوجبه، وإذا تقرر هذا فنقول: إن قوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ ورد على تقدير الجواب بعد إرغام المكذب وقهره ووقوع الأمر مطابقا لأخبار الرسل – عليهم السلام – وظهور ما كذب الجاحد به، فعند وضوح الأمر كأن قد قيل لمن الحمد؟ ومن أهله؟ فجاء الجواب على ذلك فقيل: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ ﴾"[1]، فأمثلة ذلك في [ملاك التأويل] كثير بل هو العام الغالب، بل إنه "لم يكتف باعتماد سياق الآيات في توجيه المتشابه بل استعان بما بين السور من ترابط، من ذلك ما جاء في توجيه الآية الأولى من سورة غافر، قال المؤلف: ... والجواب – والله أعلم – أن ذلك جار بحسب المناسبة، ولما تقدم الآية الأولى فيما ختمت به سورة الزمر"[2].

### ٤– الإسهاب في الاستدلال والتفصيل:

وتلك خصيصة تميز بها ابن الزبير عن سائر علماء توجيه المتشابه اللفظي، فقد تجده يعقد لتوجيه مسألة واحدة مبحثا طويلا من بضع صفحات، وقد قلنا: إن الخطيب الإسكافي هو الآخر قد أسهب، إلا أن ابن الزبير زاد عليه زيادة بالغة، وقد مدح ذلك الشثري ووصفه بـ "طول النفس"[3]، ومثال ذلك حين تناول ابن الزبير الآيات الثلاث من سورة المائدة: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة٤٤).

﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة٤٥).

﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة٤٧).

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص١٢.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، ج١، ص١١٨

[3] الشثري ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ص٨٣

فقد عقد لها مبحثا من ثماني صفحات[1]، وعقد للآية السادسة من سورة الأعراف مبحثا من سبع صفحات[2]، فكان الإسهاب في دقائق التفاصيل والاستدلال طابعا في الملاك، ويؤيد الصعيدي ذلك قائلا: "وانتهج في توجيهاته نهج البسط والتوسع؛ فقد يستغرق الحديث عن الآية الواحدة عددا من الصفحات، كما فعل في الآيتين الحادية عشرة والثامنة والأربعين من سورة آل عمران؛ حيث ساق في كل واحدة أكثر من خمس صفحات، وفي مواضع أخرى كثيرة، بل إنه قد يستغرق في بيان الكلمة الواحدة أو الحرف بضع صفحات"[3].

**٥- شرح تفاصيل القضايا:**

عمد ابن الزبير إلى شرح وتفصيل القضايا التي يستدل بها، سواء كانت قضية نحوية أو أصولية أو فقهية أو كلامية، خاصة القضايا النحوية، فقد كان لها الحظ الأوفر، ولعل ذلك كان لغلبة علم اللغة والنحو على ابن الزبير، أما القضايا النحوية فلسنا في حاجة للتدليل عليها بمثال؛ وذلك لكثرتها وانتشارها في الملاك، وأما الأصول فلها حظ عظيم في الملاك ، فمنه ما نجده في مطلع سورة [المؤمنون] في جوابه عن السؤال الأول، قال: "والجواب عن الأول أن حفظ الفروج أحد الأصول الخمسة التي اتفقت فيها الشرائع ولم يخالف فيها أحد من العقلاء، وهي: حفظ النفوس، والأموال، والفروج، والعقول، والأعراض"[4]، كما نجد في مطلع سورة [المؤمنون] حديثا مستفيضا في فقه الصلاة والزكاة، كأن يقول: "وأما المحافظة على الصلوات رعيا لأوقاتها، وكيفية أدائها، وما تنطوي عليه من جميع مطلوباتها، ومتعلقاتها، ما تستلزمه، وتستتبعه حتى تكون ناهية عن الفحشاء والمنكر، فذلك كل الدين... والزكاة شقيقة الصلاة في التأكيد؛ لأنها أم العبادات المالية"[5]، وأما تفصيله القضايا الكلامية فمن ذلك توجيهه لقول الله تعالى:﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ

---

[1] المصدر السابق، ج١، ص١٢٧- ١٣٥.

[2] المصدر السابق، ج١، ص١٨٢- ١٨٩.

[3] الصعيدي، ياسر عطية، من ملخص لرسالته الدكتوراه ١٩٩٨م بعنوان[ ابن الزبير الأندلسي ومنهجه في ملاك التأويل] عرضه بنفسه على موقع أهل التأويل على النت على هذا الرابط http://www.attaweel.com/vb/showthread.php?t=٨٣٩٤ ٢٠١٠/٠٣/٢٧

[4] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٣٦٥، وقد رتب الأصوليين هذه الضرورات ترتيبا آخر، جاء في شرح منظومة القواعد الفقهية: "وجمهور الأصوليين على أن مرتبة الدين مقدمة، ثم مرتبة النفس، ثم مرتبة العقل، ثم مرتبة النسل، ثم مرتبة المال. هذا جمهور الأصوليين، على هذا الترتيب" ص٦٤.

[5] المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٥، بتصرف.

لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (العنكبوت٦٣) قال: "فوصف أكثرهم هنا بعدم العقل.. وذلك أن العقل فضل الإنسان وبه امتيازه عن البهيمة ولا يمكن العلم بشيء إلا بعد حصوله والاتصاف به وهو مناط التكليف، وهو عند المتكلمين عبارة عن علوم ضرورية، وليس كل العلوم الضرورية، وهو مع هذا خصيصة جليلة إن عدمت لم يكن التكليف، ولا وجود علم، وأضداد العلم العامة والخاصة أضداد للعقل"[1]، وتجده أحيانا يعقد فصولا قائمة بذاتها لهذه القضايا سواء نحوية أو كلامية أو أصولية، فمن ذلك فصل لبيان الفرق بين الضلال والكفر عقده في آخر توجيهه للآية الثالثة عشرة من سورة الأعراف[2]، وفصل عقده لـ [أم] في الآية الثالثة والثلاثين من سورة البقرة[3].

## ٦- كثرة الاستشهاد بالحديث والأثر

يعد الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ والآثار ميزة تميز بها ابن الزبير عن سائر علماء توجيه المتشابه اللفظي فقد استدل ابن الزبير بالعديد من أحاديث رسول الله ﷺ فمِمَّا أورده قال: وفي حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري، وهو أن نبي الله ﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض.."[4] كما نجد في نفس الصفحة إشارة إلى حديث آخر، وفي الصفحة التي تسبقها نجد فيها إشارة إلى حديثين لرسول الله ﷺ، كما ورد في الملاك العديد من الأشعار، فهاهو في توجيهه لسورة الرحمن حين أراد أن يدلل على أن التكرار من عادة العرب قال: "وكرر لفظ الميزان جريا على عادة العرب فيما لها به اعتناء وتَهَمُّم"[5] ثم ساق ثلاثة نماذج شعرية الأول بيتان للخنساء، والثاني لعدي بن زيد، والثالث هو:

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعُبُ دَائِبًا  كانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ[6]

---

[1] المصدر السابق، ج٢، ص٣٩٣.

[2] المصدر السابق، ج١، ص٢٠٤ – ٢٠٥.

[3] المصدر السابق، ج١، ص٦٦.

[4] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٤٨٩.

[5] المصدر السابق، ج٢، ص٤٦١.

[6] المصدر السابق، ج٢، ص٤٦٢. والبيت لجرير من ديوانه ص١٣٦.

**٧- كثرة الرجوع إلى آراء النحاة والمفسرين والمتكلمة:**

لقد استعان ابن الزبير بالعديد من أعلام اللغة[١] والتفسير[٢] للوصول إلى سديد الرأي، وهو حين ينقل عن غيره لا يكتفي بالنقل، بل إنه يقف من آراء الآخرين موقف النَّقَّادة ،يعرض الرأي ويرد عليه إيجابا أو سلبا، كما أنه كان شديدا حادا على المتكلمة والملحدة رادا عليهم تآويلهم الباطلة، فكان قلمه سيفا مسلطا عليهم، قاطعا لأباطيلهم؛ حيث إن أحد أهم أهداف كتابه الرد على الملحدة والمعطلة كما بينا سلفا.

**٨- بروز شخصية المؤلف بروزا جليا:**

إننا نجد شخصية ابن الزبير في [ملاك التأويل] طاغية البروز، لكنه بروز لا يرفضه القارئ ولا يسأمه، بل إنه يطيب له، ولعل ذلك من أهم خصائص هذا الكتاب، وتلك مَلَكَة لا يملكها كل من تصدى للتأليف، وليس كل مُؤَلَّف صالح لأن تبرز فيه شخصية الكاتب، فإن مهارة شخصية مؤلف القصة تَكْمُن في إخفاء شخصيته خلف أبطال قصته، لكن نوع البحث والتأليف في موضوع كتاب الملاك يختلف؛ فإنه في مثل هذا النوع من البحث متى استطاع الكاتب أن يكشف لنا عن شخصه بقدرته على البحث، والتوجيه، والنقد من غير أن يمل القارئ بروز شخصيته، فتلك براعة ومهارة خاصة، وقد مَلَكَ زمامها الغرناطي -رحمه الله- وآتاه الله منها حظا وافرا، فإن القارئ المطالع لكتاب الملاك يجد نفسه جالسا بين يدي ابن الزبير ، ممسكا بيده، يأخذه، ويسبح به في رحاب الفِكَر، مُشَرِّقا به ومُغَرِّبا، حتى يَحُطَّ به على شاطئ الدِّعَة، شاطئ المعرفة، والرضا بما اختاره ابن الزبير.

---

[١] ومن هؤلاء: سيبويه وهو أكثر من نقل عنه ، والخليل بن أحمد الفراهيدي، والفرَّاء ، وأبو العباس المبرد.

[٢] وقد جمع سعيد الفلاح هؤلاء المفسرين الذين نقل عنهم ورد عليهم وهم : " الإسكافي ودرته ، الزمخشري وكشافه ، أبو الفضل ابن الخطيب وكتابه التفسير الكبير ، وابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز ، والقرطبي وتفسيره الجامع لأحكام القرآن ، ومكي بن أبي طالب وتفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية ، والطبري وتفسيره جامع البيان". راجع : الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص١٣١. بتصرف.

## المبحث الرابع: كتابا الملاك والدرة

### المطلب الأول: إحصاء الْمُغْفَل:

#### ١- إحصاء سعيد الفلاح:

لقد أحصى سعيد الفلاح المغفل الذي استدركه ابن الزبير على الخطيب الإسكافي، فبعد أن وقف على جملة الآيات التي وجهها الخطيب [٢٧٣ آية] ، والآيات التي وجهها ابن الزبير [٣٧٧ آية] ، طرح هذا من ذاك وقال: "فيكون بذلك عدد ما أغفله صاحب [درة التنزيل] وحظي بعناية صاحب [ملاك التأويل] مائة وأربع آيات [١٠٤آيات]، يضاف إليه عدد كبير من الآيات أوردها ابن الزبير في نطاق سرد الآيات المتشابهات، أغفلها صاحب الدرة"[١].

#### ٢- إحصاء محمد السامرائي:

أحصى محمد السامرائي أكثر مما أشار إليه الفلاح، قال: "وقد استدرك ابن الزبير على الخطيب كثيرا من الآيات التي أغفلها الخطيب في الدرة، فقد أحصيتُ خمسا وعشرين ومائة آية [١٢٥آية] ذُكِرت في الملاك ولم تذكر في الدرة"[٢]. وقد وقف السامرائي على أربعة مواطن صاحبتها علامة المغفل [ غ ] في حين أنها ليست من المغفل بل إنها قائمة موجودة بالدرة، وقد راجعتُ هذه المواطن في الملاك والدرة فوجدت السامرائي غاية في الدقة، وهي كما يلي:

٢ . ١- الآية السابعة والعشرون من سورة البقرة [ غ ][٣]، آية البقرة (١٦٤)، حيث وجَّه معها آية العنكبوت (٦٣)، وآية الجاثية (٥)، ونجد الآيات الثلاث موجهة في كتاب الدرة في سورة العنكبوت[٤].

٢ . ٢- الآية الحادية عشرة من سورة النساء [ غ ][٥]، آية النساء (١١٥) حيث وجّه ابن الزبير معها آية الأنفال (١٣)، وآية الحشر (٤)، في حين أنا نجد الآيات الثلاث موجهة في كتاب الدرة في سورة الحشر[١].

---

[١] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، ج١، ص١١٣

[٢] السامرائي، محمد فاضل، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، ص٢٨

[٣] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٥٥-٥٦

[٤] الإسكافي، درة التنزيل، ص١٩٩- ٢٠٠

[٥] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص١٠٨- ١٠٩

٢ . ٣- الآية الثامنة من سورة يونس [ غ ][٢]، آية يونس (٦١)، حيث وجّه معها آيتي سبأ (٣ ، ٢٢)، إلا أننا نجد هذه الآيات موجهة في كتاب الدرة في سورة سبأ[٣].

٢ . ٤- الآية الحادية عشرة من سورة هود [ غ ][٤]، آية هود (٧٧) حيث وجّه معها آية العنكبوت (٣٣)، في حين أننا نجد هاتين الآيتين موجهتين في كتاب الدرة في سورة العنكبوت[٥]

**٣- إحصاء جديد للمُغْفَل:**

لقد تتبعتُ الآيات التي صاحبها علامة المغفل [ غ ] التي استدركها ابن الزبير ولم يقف عليها الخطيب الإسكافي فوجدت أن جملتها ثلاث وعشرون ومائة آية [١٢٣ آية ]، وإذا كان السامرائي قد وقف على أربع آيات صاحبها علامة المغفل [ غ ] وليست من المغفل، فإني قد وقفتُ على سبع عشرة آية (١٧آية) مغفلات لم يصحبها علامة المغفل [ غ ] وهي كما يلي:

٣ . ١- سورة الفاتحة قد أغفلها الخطيب، أما ابن الزبير فقد تناول فيها أربع آيات ليس عليها علامة [ غ ] إلا مرة واحدة في أول السورة[٦]، إشارة إلى أن الخطيب أغفل السورة كلها، فهذه إذن ثلاث آيات مغفلات يمكن إضافتها إلى جملة المغفل.

٣ . ٢- سورة الأحزاب تركها الخطيب قائلا : "ليس فيها شيء من ذلك"[٧]، أما ابن الزبير فقد وقف على آيتين في الأحزاب[٨] ولم يصحبهما علامة المغفل [ غ ]، وهاتان اثنتان أخريان تضافان إلى جملة المغفل.

---

[١] الإسكافي، درة التنزيل، ص٢٧٣

[٢] الغرناطي، ملاك التأويل،تحقيق الفاسي، ج١، ص٢٤٦-١٤٨

[٣] الإسكافي، درة التنزيل، ص٢١٥

[٤] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٢٦١

[٥] الإسكافي، درة التنزيل، ص٢٠١-٢٠٢، ويرجع الفضل في الوقوف على هذه الآيات الأربعة للسامرائي في كتابه [دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل]، ص٣٩.

[٦] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص١١

[٧] الإسكافي، درة التنزيل، ص٢١٥.

[٨] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: الفاسي، ج٢، ص٤٠٥-٤٠٧

٣ . ٣- سورة الإخلاص لم يقف فيها الخطيب على شيء، أما ابن الزبير فقد وقف عند لفظ [أحد ][1] في الآيتين الأولى والأخيرة منها ولم يصحبها علامة [ غ ] وهذه واحدة تضاف إلى المغفل.

٣ . ٤- سورة الفلق أنكر الخطيب وجود متشابه فيها، أما ابن الزبير فقد وقف عند تعليق الظرف في قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ (الفلق٢-٥)[2]، ولم يصحبها علامة [غ]، وهذه واحدة تضاف إلى المغفل.

٣ . ٤- الآية الخامسة عشرة من البقرة [ آية (٦١) ، وجَّه ابن الزبير معها ثلاث آيات من آل عمران (٢١)، و(١١١ - ١١٢)] من المغفل الذي لم يوجهه الخطيب الإسكافي، ولم يصحبها علامة [ غ ][3].

٣ . ٥- الآية الخامسة من النساء [ آية (٢٥) ، وجّه ابن الزبير معها آية المائدة (٥) ] من المغفل ولم يصحبها علامة [ غ ][4].

٣ . ٦- الآية الثالثة من الرعد [ آية (١٥) وجّه معها آية النحل (٤٩) ] من المغفل ولم يصحبها علامة [ غ ][5].

٣ . ٧- الآية الثامنة من الرعد [ آية (٣٨) وجّه ابن الزبير معها آية الروم (٤٧) ] من المغفل ولم يصحبها [ غ ][6].

٣ . ٨- الآية الرابعة من النحل [ آية (٣٤) وجّه معها آية الزمر (٥١) ] من المغفل ولم يصحبها [ غ ][1].

---

[1] المصدر السابق، ج٢، ص٥١٤-٥١٦

[2] المصدر السابق، ج٢، ص٥١٧-٥١٨

[3] المصدر السابق، ج١، ص٤١ -٤٣

[4] المصدر السابق، ج١، ص١٠٣ - ١٠٤

[5] المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٨- ٢٧٩

[6] المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٣ - ٢٨٤

٣ . ٩- الآية الثالثة من الأنبياء [ آية (٤٥) وجّه معها آيتي النمل (٥٢) والروم (٥٢)] من المغفل ولم يصحبها [ غ ][٢].

٣ . ١٠- الآية الأولى من سبأ [ آية (٩) وجّه معها آية سبأ (١٩) ] من المغفل ولم يصحبها [ غ ][٣].

٢ . ١١- في سورة الأنعام ثلاثة مواطن قال عنها ابن الزبير بلفظ صريح أنها من المغفل ولم يشر إليها بالعلامة [ غ ] التي درج عليها في منهج توجيهه للآيات التي أغفلها الإسكافي وهذه المواطن الثلاثة هي كما يلي:

**الأول:** لم يُدْخِلْه ابن الزبير في ترتيبه للآيات المغفلات، بل عقد له فصلا خاصا قائلا: "من المغفل زيادة [ من ] في قول الله تعالى في الأنعام: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام٦)، وقوله تعالى في السجدة: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ (السجدة٢٦)، وقوله تعالى في سورة [ ص ]: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ ﴾ (ص٣)، وردت هذه الآي الثلاث بزيادة [ من ] فيها، وسائر ما ورد في القرآن من مثل هذه الآي لم ترد فيها [من]"[٤]، ثم ذكر نماذج الآيات التي خلت من [ من ] ثم شرع يوجه سبب ذلك.

**الثاني:** في الآية التاسعة من الأنعام: أشار ابن الزبير في هذا الموطن إلى أن إحدى الآيات المتشابهات مغفلة حيث ذكر آية الأنعام ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ (الأنعام٣٢)، وقال: "وهذه الآية الأولى مغفلة"[٥]، ثم ضم إليها ما يشابهها من الآيات وشرع في توجيهها.

---

[١] المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٨.

[٢] المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٧ - ٣٤٨

[٣] المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٨ - ٤٠٩

[٤] المصدر السابق، ج١، ص١٤١- ١٤٣

[٥] المصدر السابق، ج١، ص١٥٥

**الثالث**: في الآية العاشرة من سورة الأنعام: ذكر ثلاث آيات، الأنعام (٣٢)، والأعراف (١٦٩)، ويوسف (١٠٩)، ثم قال: "وفي هذه الآي ثلاثة أسئلة والآية الأولى من مغفلات صاحب كتاب الدرة"[١]

فلو جمعنا هذه الآيات المغفلات التي استدركها ابن الزبير على الخطيب ولم يصحبها علامة المغفل [ غ ] سنجدها سبع عشرة آية (١٧آية)، وعلى هذا تكون جملة المغفل [ ١٢٣ + ١٧ ] أربعين ومائة آية (١٤٠ آية). ولا ننسى الآيات الأربع التي وقف عليها السامرائي والتي صاحبها علامة المغفل [ غ ] وأثبت أنها ليست من المغفل، فبطرح هذه الأربعة من جملة ما وقفنا عليه [ ١٤٠ – ٤ ] تكون جملة المغفل ستا وثلاثين ومائة آية (١٣٦آية).

**المطلب الثاني: موازنة بين الدرة والملاك**

إن الخطيب الإسكافي وابن الزبير الغرناطي هما فارسا هذا الميدان – ميدان توجيه المتشابه اللفظي في القرآن – بلا منازع، وحين نحاول الموازنة بين كتابي [درة التنزيل] و [ملاك التأويل] لا نقصد بذلك الحكم لصاح أحدهما على الآخر؛ فلكل فضله وأثره، فإننا إن حكمنا لابن الزبير بفضل البسط والتوسع، رمانا الإسكافي بفضل السبق والإمامة لهذا الفن – علم المتشابه اللفظي في القرآن.

وقد عقد لبيب صالح موازنة بينهما في خاتمة بحثه للدكتوراه [المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي]، وصدق إذ قال: "كان الإسكافي والغرناطي نظيرين وكفأين وعديلين في هذا الفن، وإن كان بينهما تفاضل، فإن ذلك لا يقلل من شأن أحدهما البتّة"[٢]، ولعل في عرضنا السابق لشخصية الغرناطي وكتابه الكفاية التي توضح بعض التمايز بين كتابي الملاك والدرة، وتجنبا للتكرار فإني سأجعل الموازنة في إيجاز، في أربعة جوانب فقط، الهدف، والمنهج، والاستدلال، والْكَمِّ.

**أولا من حيث الهدف:**

[١] المصدر السابق، ج١، ص١٥٧

[٢] لبيب صالح، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي، ص٢٢٥

كلاهما – الإسكافي والغرناطي – رمى إلى ذات الهدف الرد على الملحدة والمعطلة والطاعنين في القرآن القائلين فيه بغير علم، أو القائلين بسوء نية، أو بمرض قلب، فذاك الهدف وإن صاحبه أهداف أخرى فرعية، فإنه الهدف الأساسي الذي من أجله صنف هذان العلمان الدرة والملاك، وقد بين كل منهما ذلك بلفظ صريح، الإسكافي في خطبة الدرة[1]، والغرناطي بجلاء في اسم كتابه [ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل].

أضف إلى ذلك هدفا آخر أصيلا، ألا وهو إزالة الغموض والحجب عن الآيات المتشابهات لفظا لإزالة اللبس عنها، وكشف أسرارها ومكنوناتها حيث لم يتصد لتأويل هذه الآيات أحد قبلهما.

**ثانيا : من حيث المنهج:**

اتفق المصنفان اتفاقا كليا في منهج تناول وتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن، فقد تابع الغرناطي الإسكافي في منهجه واستن به مصرحا بذلك[2]، وقد التزم ذلك التزاما من مطلع كتابه الملاك حتى آخر سورة تناولها. كما تابع الغرناطي الإسكافي في أسلوب الحوار والمناقشة مع القارئ، لكنهما وإن اتفقا في المنهج إلا أننا نجد ابن الزبير –كما أشرنا سلفا– قد بسط قضايا الكتاب بسطا، وفصل فيها تفصيلا واسعا، وأتى بما لم يأت به الخطيب.

**ثالثا: من حيث الحجة والاستدلال:**

من غير شك، كان الغرناطي الأعلى يدا في هذا الجانب، فقد كانت الحجج والأدلة التي ساقها ابن الزبير في أكثر التوجيهات أقوى دلالة، وأنصع بيانا، ولعل السبب في ذلك أن ابن الزبير جعل السياق عمدته الأولى في توجيه الآيات المتشابهات، كما أنه استعان ووظف سائر علوم اللغة والشريعة وآراء العلماء لخدمة توجيه المتشابه؛ أما الخطيب فقد كانت استعانته بعلوم الشريعة قليلة محدودة، وصدق لبيب إذ قال عن ابن الزبير: "كان نافذ البصيرة، مُسدَّدَ الرأي، وأتى بما لم يأت به الإسكافيّ ممّا يدل على سعة علمه، وطول

[1] الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ص٣.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٨.

باعه، فقد تَهيّأ له ما لم يَتَهيّأ للإسكافيّ، فاستفاد منه وزاد عليه؛ ذلك أنّ هذا العلم علم تراكمي متواصل يستفيد فيه الآخر من الأول"[1].

**رابعا : من حيث الكَمِّ:**

لقد اجتهد الإسكافي في جمع آي المتشابه اللفظي بغرض توجيهها، وجاء من بعده ابن الزبير فكان أكثر استقراءً وتحريا من الإسكافي؛ فمن حيث الكم فإن عدد الآيات التي تناولها ابن الزبير يفوق عدد الآيات التي تناولها الخطيب الإسكافي بـ [١٣٦] آية.

ويتفق الباحث مع السامرائي[2]، وأرفضُ معه الادعاء بأن هناك مَنْ أحاط بآيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فقد ذكر الشثري أن من خصائص كتاب الغرناطي الإحاطة والشمول، وقال: "لقد تميز ملاك التأويل بإحاطته وشموله لكل الآيات المتشابهة"[3]، قد ذهب سعيد الفلاح إلى ذلك قائلا عن ابن الزبير: "تتبع كل ما تكرر واشتبه من الآيات في كامل القرآن"[4]، وهذا كلام غير دقيق، إذ أن المتشابه اللفظي أضعاف أضعاف ما وقف عليه كل من الإسكافي والغرناطي.

---

[1] لبيب صالح، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي، ص٢٢٣

[2] السامرائي، محمد فاضل، دراسة المتشابه اللفظي في ملاك التأويل، ص٢٨

[3] الشثري ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة بلاغية، ص٨١

[4] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص١١٤.

## الفصل الثاني :

# السامرائي ومؤلفاته
# ومنهجه في المتشابه اللفظي

**تمهيد:**

عرف العالم العربي والإسلامي الدكتور فاضل السامرائي من خلال برنامجه الشهير [لمسات بيانية] الذي يقدمه في قناة الشارقة الفضائية، فقد حظي هذا البرنامج بإقبال شديد من جمهور المسلمين، ومشاركة فعالة من المشاهدين، ونال الدكتور السامرائي إعجابا شديدا ممن تابع البرنامج، وأصبح الناس يترقبون موعد البرنامج يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع الساعة التاسعة وأربعين دقيقة مساء بتوقيت الشارقة، وذاعت كتبه وانتشرت، وفي هذا المبحث سوف نتعرف على هذا العالم الجليل، ونجتهد في الوقوف على منهجه وخصائص أسلوبه في تناول وتوجيه المتشابه اللفظي من خلال ثلاثة كتب له هي: [التعبير القرآني]، و[بلاغة الكلمة في التعبير القرآني]، و[أسئلة بيانية في القرآن الكريم].

## المبحث الأول: التعريف بالسامرائي

### المطلب الأول: نسبه ونشأته :

هو: "فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة [البدري] إحدى عشائر سامراء، ويُكنّى بـ [أبي محمد] ومحمد ولده الكبير. ولد السامرائي في سامراء عام ١٩٣٣م في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية، كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية، أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد حسن باشا، أحد مساجد سامراء، لتعلم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدة ذكائه، حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة"[١].

[١] راجع رابط موقع المكتبة الشاملة:

http://shamela.ws/index.php/author/37 ، 7/24/2010

**المطلب الثاني: رحلة السامرائي العلمية والعملية:**

لقد اهتمت مدينته سامراء اهتماما شديدا بعالمها الفذ الدكتور فاضل السامرائي وعلى موقعها الالكتروني توجد السيرة الذاتية له ومنه ومن موقع الموسوعة الحرة[1] سوف أستخلص أهم الأعمال التي أسندت إليه وأعرضها هنا في إيجاز وتصرف:

١- أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء، ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين، وتخرج فيها عام ١٩٥٣م، وكان متفوقا في المراحل الدراسية كافة.

٢- عُيّن معلماً في مدينة [ بلد ] عام ١٩٥٣م.

٣- أكمل دراسته في دار المعلمين العالية -كلية التربية - بقسم اللغة العربية عام ١٩٥٧م، وتخرج فيها عام ١٩٦٠م -١٩٦١م، وحاز درجة [البكالريوس] بتقدير امتياز.

٤- وفي أول دورة فتحت للدراسات العليا في العراق درس الماجستير في القسم اللغوي، وكان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب، وفي السنة نفسها عُيّن مُعيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد.

٥- نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٨م من جامعة عين شمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية.

٦- عُيّن أستاذا في كلية الآداب، جامعة بغداد بعد دمج كلية التربية بكلية الآداب.

٧- عُيّن عميداً لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات إلى حين تم إلغاء الكليات الأهلية في العراق.

٨- أُعِير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام ١٩٧٩م.

٩- عُيِّنَ خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٨٣م.

١٠- عُيِّنَ عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٩٦م.

---

[1] راجع رابط مدينة سامراء، وموقع الموسوعة الحرة:

http://www.samarracity.net/news/articles/٦٨٨-news.html

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A

١١- رحل إلى الخليج ، ليعمل أستاذاً في جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة، ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني عام ١٩٩٩م إلى صيف عام ٢٠٠٤م. ثم عاد إلى العراق للعمل مرة أخرى في جامعة بغداد.

١٢- بدأ برنامجه الشهير[ لمسات بيانية ] في قناة الشارقة ٢٠٠٧/٢/١١م. واستمر حتى أوائل عام ٢٠١٠م، إذ عاد الدكتور فاضل إلى العراق[١].

١٣- وبالإضافة لكون الدكتور فاضل نحوياً فذّاً، وعالماً جليلاً، فهو أيضاً شاعر، لكنه لا يحب أن يُعرَف عنه أنه شاعر. وعن سب ذلك سأله محاوره في مجلة الرائد العراقية قائلا: في موقعك على الانترنت عرفت أن لديك شعراً إلا أنك لا تحاول أن تظهره لماذا؟ فأجاب: "الموقع ليس موقعي شخصيا، وإنما هناك فتاتان[٢] محبتان متخصصتان باللغة العربية، طلبتا مني أن ينشرا الموضوعات القرآنية، فوافقت، واشترطت عليهما ألاّ يكون الأمر لمقاصد تجارية ووافقتا، أما الشعر فقد كنت في شبابي أنظم الشعر، وتركته سنة ١٩٦٥، وذلك لانشغالي بما هو أهم، ولكني عدت إليه عام ١٩٩٩، عندما كتبت قصيدتين ، إحداهما عن الحج، والأُخرى قبل عودتي إلى بغداد، عن معاناتي في الغربة"[٣]

ومن القصيدة التي كتبها عن معاناته في الغربة أسوق هذه الأبيات:

أَيُّها الْقَاعِدُ في الصَّوْبِ الْبَعِيدِ *** يَنْشُدُ الرَّاحَةَ والْعَيْشَ الرَّغِيـــد

لا يَنَالُ الْقَاعِدُ الْعُمْرَ الْمَدِيدَ *** جَاءَ هَذا الْقَوْلُ مِنْ رَبِّ النَّبِيّ

أَيُّها الْقَاعِدُ والأَرْضُ تَمِيـــدُ *** هَلْ تَظُنُّ الرَّاحَةَ الرَّأْيَ السَّدِيد؟

أنتَ لا تَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ *** إِنَّمَا ذَاكَ إِلَى رَبِّ النَّبِي.[٤]

---

[١] وقد وجدت خبرا على موقع إسلاميات الذي يقوم على نشر إنتاج الدكتور فاضل السامرائي خبرا يزف فيه بشرى عودة الدكتور فاضل السامرائي إلى الشارقة، ومن ثم عودته إلى برنامجه الذي ارتبط باسمه [لمسات بيانية]، راجع ذلك على هذا الرابط:

http://www.lamasaat.ʌm.com/ 9/21/2010

[٢] إحداهما وهي المعروف عنها أنها المشرفة على موقع إسلاميات هي الدكتور سمر محمد الأرناؤوط، وهذا هو رابط الموقع:

http://www.islamiyyat.com/ 9/21/2010

[٣] مجلة الرائد العراقية، العدد التاسع، ١٣/ ٩/ ٢٠٠٦م ، وراجع هذا الرابط:

http://www.al-raeed.net/raeedmag/preview.php?id=٣٠١ , 9/21/2010

[٤] مجلة الرائد العراقية، العدد التاسع، ١٣/ ٩/ ٢٠٠٦.

**المطلب الثالث: شغفه باللغة العربية والنحو خاصة:**

في حوار مع الدكتور فاضل أجرته معه مجلة الرائد العراقية سأله المحاور: كيف بدأت علاقة د. فاضل باللغة العربية؟ ومتى؟ فأجاب: "منذ الصغر وأنا أحب العربية، ففي الثالث الابتدائي كنت أحاول أن أجيب المعلم عن أسئلته، وفي الصف الرابع توطدت علاقتي مع القواعد [النحو] .. وكان قبولي في الكلية في القسم الإنكليزي – إذ كان متفوقا في الإنكليزية –فبدأت أتوسط وواسطتي حينها د. أحمد عبد الستّار الجواري – معاون عميد الكلية – فقال لي مازحاً: الطلاب يتوسّطون من أجل الدخول في القسم الإنكليزي وأنت بالعكس، وكانت درجتي في اللغة العربية في الدورة التربوية هي مائة – أي حصل على الدرجة القصوى"[١]

يقول عنه محاوره: "حدّثني أحد أقرانه عنه عندما كان طالبا في الكلية قائلا: كنا إذا استعصت على الدكتور وعلينا مسألة نحوية يقول لنا الدكتور: اذهبوا فاسألوا فاضلاً، وفاضل كان طالبا معهم"[٢]

وقد جاء في الموقع الالكتروني على الانترنت لمدينته التي تعتز به وتفخر سامراء أن الدكتور فاضل تحدّث في مرات كثيرة عن حبّه للنحو واللغة منذ نعومة أظفاره فقال: "كنت أحب النحو وأنا طفل حباً يجري في دمي وفي الصف الثالث أو الرابع الابتدائي أحسستُ بصلة وثيقة مع النحو، وكان المعلمون يشجعونني في هذا المجال، والله سبحانه وتعالى يعطي الناس رغبات وأشياء مختلفة، وأعطاني الرغبة في النحو الذي سيطر عليّ، فبدأت قبل أن أدخل الكلية بقراءة ودراسة كتب ابن عقيل، وقراءات في المغني اللبيب، وكتب البلاغة: التلخيص، ودلائل الإعجاز للجرجاني، وأسرار البلاغة قرأته ثلاث مرات قبل دخولي الكلية"[٣]

ولشدة حبه للنحو تخصص فيه، وجعل دراساته العليا في النحو، قال: "درست اللغة العربية، وتخصصت في النحو، وكانت رسالة الماجستير بعنوان ابن جنّ النحوي، ورسالة الدكتوراه بعنوان الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري"[٤].

---

[١] مجلة الرائد العراقية، العدد التاسع، ١٣/ ٩/ ٢٠٠٦م.

[٢] مجلة الرائد العراقية، العدد التاسع، ١٣/ ٩/ ٢٠٠٦م.

[٣] لقاء صحفي للدكتور فاضل السامرائي مع موقع مدينة سامراء، أجري في كلية التربية بسامراء مساء الثلاثاء ٢٠/ ٤/ ٢٠١٠م، راجع هذا الرابط:
http://www.samarracity.net/news/articles/٦٨٨-news.html , 24/ 7/ 2010

[٤] راجع رابط المصدر السابق.

وانشغل السامرائي بالمعنى وتعلق به تعلقا شديدا، حتى إنك لتجد أحد أهم كتبه وأجلُّها في النحو –معاني النحو– تجده يربطه بالمعنى في منهج جديد لتناول النحو، فيسميه [معاني النحو]. اسمع إليه يقول: "وكنت أحب المعنى فيما يعرضه عبد القاهر الجرجاني والآخرون، ويستهويني ابن القيّم، وكنت أحب كتبه كثيراً، والجانب اللغوي واستنباطاته، لأني أحب المعنى كثيراً، فقرأت الكشّاف وقسما من التفاسير. حتى عندما كنت أعمل مدرّساً بالثانوية، كنت أركّز على طلابي على جانب المعنى، وآتي بآيات قرآنية، وأذكر أسرار التعبير فيه. وكنت أقرأ منذ الخمسينات، وبعد أن أنهيت الدكتوراه، بدأ يستهويني المعنى، فكتبت [الجملة العربية والمعنى]، و[معاني الأبنية]، و[الجملة العربية تأليفها وأقسامها]، وكلها تتعلق بالمعنى. والقرآن الكريم يستهويني، والنحو، وعلم المعاني الذي يُدرس في كتب البلاغة"[1].

[1] راجع رابط المصدر السابق.

## المبحث الثاني: لقاء السامرائي وحوار الباحث معه

### المطلب الأول: الترتيب للقاء الدكتور فاضل السامرائي:

حرص الباحث على أن يلتقي الدكتور فاضل السامرائي ليتعرف عليه عن قرب، وينقل إلى القارئ صورة متكاملة عن هذه الشخصية الفذة، فاجتهدتُ -وأنا في ماليزيا- في البحث والحصول على رقم هاتف الدكتور فاضل السامرائي حتى رزقني الله إياه من الدكتور نجم عبد الرحمن خلف -محقق كتب ابن أبي الدنيا- الذي يعمل بجامعة الشارقة[1]، إذ أنه كان منتدبا عندنا في أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا، لإلقاء محاضرة على طلاب الدراسات العليا – الماجستير والدكتوراه- في دورة مناهج البحث التي عقدت بالأكاديمية في خلال أيام السبت من كل أسبوع في شهري يوليو ويونيه من سنة ٢٠٠٩م.

وفي يوم ٢٩/ ٩ / ٢٠٠٩ الساعة السادسة وست دقائق بتوقيت ماليزيا، أرسلت رسالة تلفونية قصيرة [SMS] للدكتور فاضل السامرائي على جواله في دولة الإمارات المتحدة رقم [٠٠٩٧١ /٥٠٢٠٤٥٥١٥]، نصها ما يلي: "السلام عليكم، تلميذكم محمد رجائي أحمد الجبالي، مصري، أدرس الدكتوراه في جامعة ملايا، ماليزيا، موضوعها [توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين، الغرناطي والسامرائي نموذجا، دراسة مقارنة] وأرجو لقاءكم، وسوف أمر بالإمارات أيام ١٠ – ١٥ أكتوبر.

فأجابني مباشرة بهذه الرسالة: "وعليكم السلام، الظروف في حينها ستحكم بإمكانية ذلك، نسأل الله التيسير".

ويوم السبت التاسع من أكتوبر سنة ٢٠٠٩ م انطلقت مسافرا إلى أبو ظبي، وفي طريقي إلى مطار كوالالمبور، أرسلت إليه هذه الرسالة على جواله: السلام عليكم، غدا -إن شاء الله- أكون في أبو ظبي حتى صباح الخميس، أسألكم نصف ساعة من وقتكم، فإن تفضلتم بها عليّ فذاك فضل من الله عظيم، رزقنيه على يديك، وإن ضاق عني وقتكم، فليس في قلبي لكم إلا كل حب وتقدير وإجلال، سأتصل بكم الأحد إن شاء الله، تلميذكم محمد رجائي الجبالي، ماليزيا.

[1] جامعة الشارقة، إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية.

فأجابني مباشرة بهذه الرسالة: "وعليكم السلام، يمكن ذلك بعد صلاة العشاء إن شاء الله".

فأرسلت إليه مستفسرا: أيمكن الاتصال غدا بعد العشاء أم اللقاء؟

فرد عليّ مباشرة: "لعله اللقاء اتصل قبل الموعد لنرى".

**المطلب الثاني: حوار الباحث مع السامرائي**

وصلت أبو ظبي ليلة الأحد العاشر من أكتوبر ٢٠٠٩م، حيث الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق، وبعد عصر الأحد أرسلت إليه سائله: أيمكن أن ألتقيكم اليوم بعد العشاء؟

فرد علي مجيبا: "نعم إن شاء الله".

فتوجهت إلى سكنه في إمارة الشارقة، في عِمَارَةٍ على شاطئ البحيرة، تعلو بنك أبو ظبي الوطني، الطابق الثامن، شقة رقم إحدى وعشرين، فالتقاني خير لقاء، وأكرمني إكراما.

- وبدأتُ فعرَّفتُه بنفسي، وبموضوع بحث الماجستير، ثم موضوع الدكتوراه الذي بين أيدينا، وأوضحت غرضي من اللقاء. وعرضت عليه خطة بحث الدكتوراه فتصفحها.
- وبادرني بأن بحثي ودراستي ليس الأول حول شخصه ومؤلفاته، فذكر لي ثلاث دراسات أخرى سابقة وهي:

١- الدراسات البيانية والبلاغية عند الدكتور فاضل السامرائي [ماجستير].

٢- الدراسات النحوية عند الدكتور فاضل السامرائي [جامعة تكريت].

٣- دراسة لمعاني النحو لدى الدكتور فاضل السامرائي [جامعة بغداد. كلية دار العلوم]

وقد اجتهدت أن أسجل الحوار الذي أجريته معه؛ حيث إني قد هيأت نفسي لهذا الحوار وأعددت عددا من الأسئلة فكنت أسجل الحوار بالقلم أثناء مناقشتي معه، وكثيرا ما كان الحوار والنقاش يجذبني ويشغلني عن التسجيل، وهذا الحوار المكتوب إنما هو ملخص موجز لما دار بيني وبين الدكتور فاضل السامرائي.

وبدأته فاستأذنته في نبذة مختصرة عن حياته ودراساته ومؤلفاته فذكر ما يلي:

قال : وُلِدْتُ في سامراء بالعراق سنة ١٩٣٣م أو ١٩٣٤م لا أذكر يقينا، والتحقت بالكُتَّاب قبل المدرسة، فتعلمت فيه القراءة والكتابة وقراءة القرآن، ثم التحقتُ بالمدرسة الابتدائية الأولى، ثم المدرسة المتوسطة، ثم الثانوية، وكان ذلك جميعه في سامراء، وبعد الثانوية التحقت بدورة تدريبية لتخريج المعلمين لمدة سنة واحدة في بغداد، ثم اشتغلت معلما أربع سنوات.

وتابع قائلا: التحقت بالجامعة سنة ١٩٥٧م كلية التربية قسم اللغة العربية، وتخرجت في دار المعلمين العالية سنة ١٩٦١م.

- وحصلت على درجة الماجستير في كلية الآداب بجامعة بغداد في أول دورة افتتحت فيها سنة ١٩٦٥م وكان موضوعها في [ابن جني النحوي] .
- وعينت بالجامعة معيدا في كلية التربية.
- ثم واصلت دراستي للدكتوراه في مصر، القاهرة، في جامعة عين شمس حيث لم يكن في جامعة بغداد أبحاث دكتوراه بعد، وحصلت على الدكتوراه في جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨م، وكان موضوعها [الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري].
- وحصلت على الأستاذية في كلية التربية سنة ١٩٧٩م، ثم انتقلت إلى كلية الآداب حتى سنة ١٩٩٨م.
- واخترت خبيرا في لجنة الأصول سنة ١٩٨٣م، وفي المجمع العلمي بالعراق، ثم عينت عضو مجمع علمي سنة ١٩٩٦م.
- سنة ١٩٩٨م تعاقدت مع جامعة الشارقة ثم رجعت حديثا إلى جامعة بغداد.
- المؤلفات ثلاثة أقسام:

١- قسم اللغة العربية:

أ- معاني الأبنية العربية.

ب- معاني النحو [أربعة أجزاء].

ت- الجملة العربية تأليفها وأقسامها.

ث- الجملة العربية والمعنى.

ج- تحقيقات نحوية.

٢- قسم الدراسات القرآنية:

أ- التعبير القرآني.

ب- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

ت- بلاغة الكلمة في القرآن الكريم.

ث- على طريق التفسير البياني [٣ أجزاء].

ج- أسئلة بيانية في القرآن الكريم.

ح- من أسرار البيان القرآني.

٣- في العقيدة وغيرها:

أ- نداء الروح في الإيمان بالله واليوم الآخر.

ب- نبوة محمد من الشك إلى اليقين.

- وسألته: هل خصصت المتشابه اللفظي في القرآن بمؤلف خاص؟

فقال: لا، لم أخص المتشابه اللفظي بمؤلف، لكنه موجود بكثرة في الكتب القرآنية على طريق التفسير وبلاغة الكلمة والتعبير القرآني وغيرها.

- فقلت: لاحظت في كتبك أثناء توجيهك للآيات أنك تعتمد على السياق عمدة أولى في التوجيه، أليس كذلك؟

فقال: هذا صحيح، فإن السياق هو الموجه للمتشابه اللفظي في القرآن، فمنه وبه نقف على المعاني الصحيحة للآيات المتشابهات لفظا.

- فقلت له: ماذا لو رأيتُ توجيها آخر جديدا غير الذي وقفتَ عليه أنت وغير الذي وقف عليه الغرناطي رحمه الله لآيتين ما؟

فكان رده: لا تنقضي عجائبه، لا بأس بذلك، طالما أنك تسوق حججك وبراهينك التي تؤيد رأيك.

- قلت له: كأني بعلماء المتشابه اللفظي في القرآن يتجنبون الخوض في توجيه الآيات التي نزلت بلفظها دون تغيير أي الآيات المتكررة، سواء الآيات التامة أو الجملة القرآنية المتكررة مرات في القرآن، فما رأيكم؟

فقال: ليس ذلك، ليس تجنبا ولكن لكل عالم توجهه، ومنهجه الذي صنف على أساسهما مؤلفه، وألفت انتباهك لكتابي: الجملة العربية وتأليفها وأقسامها، والجملة العربية والمعنى، لعلهما يكونا عونا لك.

- وسألته : المتشابه اللفظي في القرآن الكريم من محكم القرآن أم من متشابهه؟
فقال : بعضه محكم واضح المعالم، وبعضه متشابه يحتمل وجوها من التأويل، وبعضه لا نستطيع الوصول والوقوف على مراميه، لكنا يمكننا البحث في الجانب البياني منه.

- ثم سألته : إذا أردت أن أُوجِّهَ آية ما، فما الأسس التي عليها أبني توجيهي لهذه الآية؟
فأرشدني إلى مقدمة كتاب [على طريق التفسير البياني] وقال فيها ستجد الجواب الشافي لهذا السؤال، وأراني هذه المقدمة، فنظرت فيها سريعا ثم:

- قلت له: هذه أسس عامة للمفسرين، يجب أن يلم بها من يتجشم الخوض في تفسير آيات كتاب الله العزيز، ألا يوجد خصوصية خاصة لمن يتناول الآيات المتشابهات لفظا يجب أن يتميز بها عن المفسرين؟
فقال: نعم وهذا تجده في آخر المقدمة فانظر فيها، فنظرت، فوجدت أنه شَرَطَ الموهبة حين الخوض في مثل هذا التفسير.
- سألته : لقد نظرتَ في خطة البحث – بحثي للدكتوراه – فهل ترى فيها تعديلا ما إضافة أو حذفا؟
فقال: هذا مع مشرفك، بالمناقشة معه إن احتاجت الخطة إلى تعديل بزيادة أو غيره فمع مشرفك.

وإلى هنا انتهى اللقاء بالدكتور فاضل السامرائي، فشكرته واستأذنت للخروج ، فتبعني بكرمه حتى باب المصعد، جزاه الله خيرا.

## المطلب الثالث: الخصائص العامة لكتب السامرائي

### أولا: خواطر للسامرائي حول كتبه:

بدأ الدكتور فاضل السامرائي رحلة التأليف مبكرا، إذ أنه ألف كتابه الأول [نداء الروح في الإيمان بالله واليوم الآخِر] حين كان طالباً في الصف الثاني في الكلّية، وطُبِع في عام ١٩٥٨-١٩٥٩ ووزع في الأسواق. وقد سأله محاوره في مجلة الرائد:

"أليس غريباً أن يكون أول كتبك في العقيدة وشهرتك واختصاصك في اللغة؟

فأجاب: لم أكن حينها معروفاً بذلك، فقد ألّفته قبل دخولي الكلية، وطُبِع وأنا في المرحلة الثانية، وقد ذكرتُ السبب في تأليفي هذا الكتاب في مقدّمة كتابي [نبوة محمد من الشكّ إلى اليقين] والسبب أن الشك كان قد ساد بين الشباب آنذاك، وكان للإلحاد موجة عارمة، فالإيمان أمر مهم، إذ عليه سيُبنى سلوك الفرد"[١].

وقد تنوعت كتب السامرائي ما بين اللغة والعقيدة والدراسات القرآنية، وقد سئل عن أقرب كتبه وأحبها إليه فقال: "في العقيدة أقربها [نبوة محمد من الشكّ إلى اليقين]، وفي اللغة [معاني النحو]، إذ عكفت عشر سنوات على تأليفه، وقد شغلني ليلاً ونهاراً، وكنت أُفكّر فيه حتى عندما أسوق السيارة، ولن أُبالغ إن قلت حتى في النوم، وما يتعلق بالقرآن فكتاب [التعبير القرآني]"[٢].

ثم سُئِل عن الفرق بين كتابيه [التعبير القرآني] و[لمسات بيانية]، فقال: "[التعبير القرآني] يهتم بالمواضيع كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وغيرهما، والآيات التي فيه هي للاستشهاد فقط، أمّا [لمسات بيانية] فهو نصوص يبين فيها النواحي البيانية"[٣].

ومن الكتب التي لم يذكرها السامرائي في حواره مع الباحث: أبو البركات ابن الأنباري ودراساته النحوية، وله محاضرات عديدة بعضها مطبوع والبعض لم يطبع بعد.

---

[١] لقاء صحفي للدكتور فاضل السامرائي مع موقع مدينة سامراء، أجري في كلية التربية بسامراء مساء الثلاثاء ٢٠/ ٤/ ٢٠١٠م، راجع هذا الرابط:
http://www.samarracity.net/news/articles/٦٨٨-news.html-2010 /7 /24 ,

[٢] المصدر السابق.

[٣] المصدر السابق.

**ثانيا : الخصائص العامة لكتب السامرائي:**

ويمكننا أن نلمس عدة سمات عامة لكتب السامرائي:

١- غلبة الجانب اللغوي النحوي الصرفي البلاغي: فلو تأملنا كتب السامرائي سنجد أن شغفه باللغة العربية –والنحو منها خاصة– كان له أثره البالغ في مصنفاته، فنجد ستة من مصنفاته في النحو، كما نجد كتبه المتعلقة بالدراسات القرآنية قامت واتكأت اتكاءً على عمادتين أساسيتين، ألا وهما النحو والبلاغة.

٢- ربط النحو بالمعاني: إن من أعظم آثار السامرائي أنه ربط النحو بالمعاني، أو ربط المعاني بالنحو، – والأُولَى فيما أعلم هي الأصوب[١]– إذ بَثَّ بهذا الربط الروح في النحو بعد أن كان جثة هامدة، لا حراك فيها، هذا على الرغم من أن النحو كمادة تعليمية يعد مادة شيقة، ممتعة ، لذيذة، إذ إنه بمثابة رياضة اللغة، ورياضياتها؛ فهو رياضة اللغة إذ يبث فيها القوة والحيوية، وهو رياضيات اللغة إذ هو أحد أهم مواضع الإثارة في اللغة، وأقصد هنا إثارة العقول، وإثارة الحواس، وكثيرا ما كنت أسمع من أستاذي معلم اللغة العربية يقول: "المهارة في النحو دليل على الذكاء والفطنة، لذلك تجدون الماهر في النحو، ماهرا في مادة الرياضيات"

٣- القرآن الكريم هو موضع ومحل دراسات ومصنفات السامرائي، وهو الشغل الشاغل له في سائر كتبه، ولو ألقينا نظرة عامة على كتبه لوقفنا على تلك الخصيصة، حتى الكتب

[١] ربط النحو بالمعاني، وربط المعاني بالنحو، لعل البعض يظن أن كلا التعبيرين متساويان، كلا، إن بينهما مفارقة تكاد تصل إلى حد التباين؛ فالأولى تعني أن النحو فرع المعنى، وابن له، وناتج عنه، والثانية تعني غير ذلك ، إذ تعني أن المعنى تابع للنحو، وهذا غير صحيح، فقد رأى البعض أن المعنى فرع النحو، وقد ساقوا من الحجج ما يؤيد هذا الرأي، وإنا لا ننكر عليهم ما قالوا، لكنا نرد عليهم بأن اللغة ككل متكامل قد نضجت نضوجا، واستوت استواء، وانتظمت على ألسنة العرب انتظاما، من دون أن يعلموا لتلك النظوم علة، وإنما كان الفيصل عندهم والحَكَم هو الفطرة والسليقة التي تميز وتميل إلى الصحيح السليم، وتنفر وترفض الشاذ السقيم، فلما بلغت اللغة العربية أسمى درجاتها، وأحكم العرب أدواتها، نزل القرآن الكريم بما عجزت عنه قرائح العرب جميعا، فسما باللغة سموا، وارتقى بها ارتقاء، وبقيت الفطرة والسليقة هي التي تضبط لسان العرب، حتى فشا الإسلام وانتشر، واختلط العرب بالعجم، ودب اللحن في لسان العرب، فقام للعربية رجال استشعروا عليها الخطر، فنظروا في كلام الله – القرآن الكريم – ثم فيما صح من حديث رسول الله، ثم في ديوان العرب مما سلف من كلامهم شعرا ونثرا، فاستنبطوا لمن يأتي بعدهم قواعد يضبطون بها لسانهم، إذ لم تعد الفطرة اللغوية سوية، ولم تعد السليقة نقية، فاحتاج المتأخرون لتلك القواعد لضبط كلامهم. ومن هنا نقول: إن المعنى هو الذي ضبط النحو أولا، وهو الذي أقامه، ولو ظلت الفطرة العربية والسليقة العربية على ما كانتا عليه لما احتجنا إلى تقعيد النحو، فكيف نقول أن المعنى فرع النحو؟ ولعل الذي دفع إلى القول بذلك، حاجتنا نحن المتأخرين إلى النحو وقواعده، لنضبط به كلامنا، والمعاني التي نرمي إليها. كما نرد على هؤلاء بحجة أخرى، فالمعلوم أن المعنى أسبق في الوجود من اللفظ، إذ يقع المعنى في خاطر وذهن الإنسان أولا ثم يسوقه ويعبر عنه لفظا، ولعل المتكلم يجتهد في تقويم وضبط لفظه، ليعبر عن المعنى الذي يريده أفضل تعبير، لكنه حين يقوم ويضبط إنما يفعل ذلك باللفظ، وليس بالمعنى، فالفكرة قائمة في الذهن ويبقى التعبير عنها، فإن قصر عن التعبير عنها، إنما ذلك يرجع إلى قدرته اللغوية التعبيرية.

التي يبدو من عنوانها أنها ذات تخصص لغوي بحت، لو قَلَّبْنا صفحات أَيًّا من هذه الكتب لوجدنا أن عمدته ومحل بحثه ودراسته هو كتاب الله.

٤- هناك رباط عام يربط بين كتب السامرائي جميعا، ويجعل موضوعها –وإن اختلف– واحدا، ألا وهو الاشتغال بالنحو والبلاغة، فهذان عنصران يبرزان بروزا قويا في سائر كتب السامرائي، أضف إلى ذلك وحدة المحل –محل الدراسة والتصنيف– والذي هو القرآن الكريم. ويمكننا أن نقول إن أكثر هذه الكتب يدور في فلك موضوع عام كبير، ألا وهو الإعجاز البياني في القرآن.

## المبحث الثالث:

## أهم كتب السامرائي التي اهتمت بالمتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

**تمهيد:**

لقد كان للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم حظ وافر في مصنفات السامرائي، إذ أننا نجده منتشرا بكثرة في العديد من كتبه، لكنه يبرز بروزا في ثلاثة كتب للسامرائي هي: [التعبير القرآني، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، وأسئلة بيانية في القرآن الكريم]، وهذه الكتب هي موضع بحثنا للمتشابه لدى السامرائي، كما نجده بكثرة في كتابه [لمسات بيانية في نصوص من التنزيل]، ونجده منتشرا في ثنايا كتابه الشهير [معاني النحو]، فتلك الكتب هي أكثر كتبه اعتناء بالمتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

ولعل البعض يتساءل: لماذا لم يجعل الباحث كتاب [لمسات بيانية في نصوص من التنزيل] محل بحثه رغم كثرة المتشابه اللفظي فيه؟

وهذا سؤال وجيه، والجواب أنني قد وجدت أن كتاب اللمسات لم يعتن فيه السامرائي بكشف أسرار التشابه والاختلاف في أمثلة ونماذج آيات المتشابه اعتنائه بكشف تلك الأسرار في الكتب الثلاثة التي اخترتها، فقد كان هَمُّ السامرائي في [لمسات بيانية] كشف الأسرار البيانية في آيات المتشابه وغير المتشابه، كما نجد أن آيات المتشابه اللفظي في الكتب الثلاثة التي اخترتها هي الأصل والأكثر، إذ تكاد هذه الكتب تكون مختصة بالمتشابه اللفظي، أما في [لمسات بيانية] فليس الأمر كذلك.

وإليكم نبذة مختصرة عن الكتب الثلاثة موضع دراستنا للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

**المطلب الأول: كتاب [التعبير القرآني]:**

طبعته دار عمار طبعته الرابعة سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، موضوعه العام [الإعجاز في القرآن][١]، وقد جاء في ثلاث وخمسين وثلاثمئة صفحة، بدأه بمقدمه عرَّف فيها بموضوع الكتاب وأهداف تصنيفه، قال: " ثم قررت أن أدرس القرآن فبدأت أجري موازنات بين كثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف، وما إلى ذلك من أمور لغوية ومعنوية، وأفحصها فحصا دقيقا، فراعني ما رأيت من الدقة في التعبير، والإحكام في الفن، والعلو في الصنعة. وجدت تعبيرا فنيا مقصودا حسب لكل كلمة فيه حسابها، بل لكل حرف، بل لكل حركة"[٢]

ويمكننا القول أن هذا الكتاب –التعبير القرآني– أحد مصنفات العصر الحديث التي اختصت بعلم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فعلى الرغم أن السامرائي لم يصرح بذلك، إلا أننا نجد هذا العلم هو عصب هذا الكتاب من مفتتحه حتى منتهاه، فكان هو شغل السامرائي الشاغل، وقد أحصيت مواضع المتشابه اللفظي التي تناولها السامرائي بالتوجيه في هذا الكتاب، فوجدت أنه قد وجَّه ٢١٤ مسألة من مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم. وهو كم كبير بالمقارنة مع غيره من الكتب التي خصصها أصحابها لدراسة وتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن، فبعضها[٣] – على أهميته – وقف عند عشر آيات فقط، كما أن السامرائي لم يَدَّع أنه جمع المتشابه اللفظي، بل إنه قال – في حواري معه– إن كتابه لم يتخصص في ذلك، وإنما جاء المتشابه اللفظي في ثنايا كتبه.

وكعادة السامرائي لم يقسم كتابه أبوابا وفصولا، وإنما يصوغ الفكرة الرئيسة، ثم ينطلق يفصلها تفصيلا، تناول في كتابه عددا من سمات وخصائص التعبير القرآني من حيث بنيته، ومن حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والتوكيد في القرآن، والتشابه والاختلاف، وفواصل الآي، والسمة التعبيرية للسياق، والحشد الفني. وجعل كل خصيصة فكرة عامة ثم يتناولها بالدراسة والبحث والتوجيه للعديد من أمثلة الآيات المتشابهات التي تبرز وتوضح تلك السمة والخصيصة،

---

[١] الموضوع الرئيسي للكتاب مسجل في صدره ص٤.

[٢] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٧ . ولو تأملنا مقدمات كتب [الدرة للإسكافي، والملاك للغرناطي، والبرهان للكرماني، والكشف لابن جماعة] سنجد أن هذا هو عين ما رمت إليه.

[٣] مثل كتاب محمد الصامل [بلاغة المتشابه اللفظي]

وأحيانا قد يطول البحث في الفكرة فيستغرق عددا كثيرا من الصفحات مثل الحشد الفني الذي استغرق ما يزيد على سبعين صفحة.

ويعد كتاب [التعبير القرآني] أوسع كتب السامرائي في هذا الباب باب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، كما يمكننا القول إنه أول كتبه المختصة بهذا العلم، وإن لم ينوه السامرائي في كتابه إلى اختصاصه بعلم المتشابه اللفظي. فمن غير المعقول أن يحوي الكتاب هذا الكم الكبير –أربعة عشر ومائتي موضع– من دراسة وتوجيه مواضع المتشابه اللفظي في القرآن ولا نقول إنه مختص به. وقد تعددت مجالات دراسة السامرائي للمتشابه اللفظي في كتاب [التعبير القرآني] على النحو الآتي:

١- **التعاور ما بين الاسم والفعل في المتشابه:** ومثال ذلك توجيهه لقول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (الأنعام٩٥) قال: "استعمل الفعل مع الحي فقال: [يخرج] واستعمل الاسم مع الميت فقال: [مخرج]؛ وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد، فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد، ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات"[١]

٢- **العدول عن صيغة لصيغة أخرى:** كالعدول عن صيغة جمع التكسير إلى جمع المؤنث السالم في آيتي: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة٢٦١)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا. ﴾ (يوسف٤٣)، قال: "فأنت ترى أن العدد في الآيتين واحد وهو سبع، ولكن استعمل معه [سنبلات] مرة، ومرة أخرى [سنابل] وسر ذلك أن

[١] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٢٣

سنابل جمع كثرة وسنبلات جمع قلة وقد سيقت الآية الأولى في مقام التكثير ومضاعفة الأجور فجيء بها على [سنابل] لبيان التكثير، وأما قوله [سبع سنبلات] فجاء بها في على لفظة القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير"[1]

٣- **التقديم والتأخير**: وفيه درس مواطن عديدة بعضها مواطن متشابه لفظي، والبعض الآخر ليس منه، ومثاله: توجيهه لتقديم المغفرة على الرحمة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة١٧٣)، وفي آيات كثيرة[2] .. حيث نقل عن الزركشي قوله: "قالوا: وسبب تقديم الغفور على الرحيم أن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (سبأ٢)، فالرحمة شملتهم جميعا، والمغفرة تخص بعضا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة"[3] ثم وضح ذلك قائلا: "وإيضاح ذلك أن جميع الخلائق من الإنس والجن والحيوان وغيرهم محتاجون إلى رحمته، فهي برحمته تحيا وتعيش، وبرحمته تتراحم، وأما المغفرة فتخض المكلفين، فالرحمة أعم"[4]

٤- **الذكر والحذف**: ويحدد السامرائي أنواعه قائلا: "يدخل تحت هذا الموضوع ما حذف وأصله أن يذكر، كحذف حرف أو فعل أو اسم مما أصله أن يذكر، كما يدخل فيه ما ذكر في موطن ولم يذكر في موطن آخر يبدو شبيها به لأن الموطن اقتضاه"[5]، وقد درس السامرائي ووجه لهذه الأنواع جميعا أمثلة ونماذج عديدة، وإليكم مثالا لأحدها: قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (الأحزاب٦٧)، "فمد [السبيلا] في حين قال في

---

[1] المصدر السابق، ص٤٠

[2] وقد أحصيت لاجتماع لفظي [غفور] و[ رحيم] بالتنكير والتعريف ثنتين وسبعين مرة في القرآن الكريم، فضلا عن الطرق والتراكيب الأخرى لاجتماع الرحمة بالمغفرة في القرآن الكريم.

[3] الزركشي، البرهان، ج٣، ص٢٤٩

[4] السامرائي، التعبير القرآني، ص٥٧

[5] المصدر السابق، ص٧٥

الآية الرابعة من السورة نفسها: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ فلم يمده؛ وذلك لأن في كلام أهل النار وهم يصطرخون فيها ويمدون أصواتهم بالبكاء، فجاء بالمد، وهو المناسب لمد الصوت بالبكاء ورفعه، بخلاف الآية الثانية"[1].

٥- **التوكيد**: إن مواطن التوكيد في القرآن يشق حصرها، وألوانه متعددة، اسمع للسامرائي يقول: "إن التوكيد القرآني كله وحدة متكاملة منظور إليه نظرة شاملة وقد روعيت في ذلك جميع مواطنه، فهو يؤكد في موطن ما مراعيا موطنا آخر قرب أو بعد، فتدرك أنه أكد في هذا الموطن لسبب اقتضى التوكيد ولم يؤكد في موطن آخر يبدو شبيها به لانعدام موجبه، وترى أنه هنا أكد بمؤكدين، وأكد في موطن آخر يبدو شبيها به بمؤكد واحد لسبب دعا إلى استعمال كل تعبير في موطنه المناسب له"[2]، وقد أفاض السامرائي في تفصيله، وأكثر من التمثيل له، ومنه التوكيد بضمير الفصل، كقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (فصلت٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف٢٠٠)، فقد وجه السامرائي التوكيد بضمير الفصل وتعريف [السميع العليم] في فصلت دون الأعراف، وأوضح أن سياق كل من الآيتين يقتضي التعبير بما عبر به؛ حيث تقدم آية فصلت قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فصلت٣٤-٣٥)، وتقدم آية الأعراف قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ

[1] المصدر السابق، ص١٠٤

[2] المصدر السابق، ص١٢٥

وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف١٩٩)، ثم قال: "فأنت ترى أنه طلب في سورة فصلت أن يقابل السيئة بالحسنة، وهذا أمر ثقيل على النفس؛ فإن عادة الناس أن يقابلوا السيئة بمثلها، فإذا أرادوا أن يحسنوا عفوا عن المسيء، أم أن يقابلوا السيئة بالحسنة فذلك أمر شاق على الإنسان عسير عليه، .. أما في سورة الأعراف فقد أمر بالإعراض عن الجاهلين وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك"[1]

٦- **إبدال كلمة بكلمة من جنسها:** كإبدال اسم باسم، أو ضمير بضمير، أو فعل بفعل، أو حرف بحرف، وهذا النوع أطلق عليه السامرائي، [التشابه والاختلاف]، لكني فضلت أن أطلق عليه [إبدال كلمة بكلمة من جنسها]، إذ أن مسمى [التشابه والاختلاف] يمكن أن يطلق على سائر أنواع المتشابه اللفظي. من ذلك الإبدال بين [ **فزع** ] و [ **صعق** ] في قول الله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (النمل٨٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الزمر٩٨) ، فقد وجه السامرائي ذلك الإبدال قائلا: " فقد قال في النحل ﴿ فَفَزِع ﴾ وفي الزمر ﴿ فَصَعِق ﴾ ، وإنما قال ذلك في الزمر لمناسبة ما بعده وهو قوله: ﴿ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر٦٨)، فإن ذلك مقابل الصعقة، في حين ختم آية النمل بقوله ﴿ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾ (النمل٨٧)، وهو المناسب للفزع إذ معنى داخرين: صاغرون، فناسب كل لفظ مكانه الذي وضع فيه"[2].

٧- **فواصل الآي:** للسامرائي في فواصل الآيات كلام بديع، وآراء نافذة سديدة وجديدة، فها هو يبين بعض أحوال وأغراض الفواصل ويقول: "من المعلوم أن

[1] المصدر السابق، ص١٤٢

[2] المصدر السابق، ص١٧٩

الآيات القرآنية الكريمة تنتهي بفواصل منسجمة موسيقيا بعضها مع بعض .. ومن الملاحظ أن القرآن يعنى بهذا الانسجام عناية واضحة، لما لذلك من أثر كبير على السمع ، ووقع مؤثر في النفس، فقد ترى مرة يقدم كلمة ومرة يؤخرها انسجاما مع فواصل الآيات... وقد ترى أنه يحذف شيئا من الكلم لتنسجم مع فواصل الآي؛ إذ لو أبقى المحذوف لم ينسجم ... وقد يزيد شيئا في الكلمة للغرض نفسه... وقد يبدل كلمة بكلمة أخرى مع أن الآيتين متشابهتان، ... وقد ترى أنه يضع كلمة في مكان ويضع غيرها في مكان آخر يبدو شبيها بالموضع الأول تجنبا للتكرار"[١]

وبعض أهل العلم[٢] يقفون بالفاصلة عند هذه الحدود التي جمعها السامرائي، وقد يزيدون فيها ويُفَصِّلُون، وقد صنف الدكتور السيد خضر[٣] في الفاصلة كتابا سماه [فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية] وذهب في أكثر نواحي كتابه إلى أن الانسجام الموسيقي هو العلة في اختيار الفاصلة، إلا أن له لمحات وتعليقات طيبة أخرى يرد بها الفاصلة إلى السياق والمعنى إلى جانب الانسجام الموسيقي، ونسوق مثالا لذلك، في توجيهه لفاصلة آية الرحمن ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن٤٦)، حيث نقل عن الزركشي قوله: "إنما ثناها لأجل الفاصلة رعاية للتي قبلها والتي بعدها على هذا الوزن، والقوافي تحتمل في الزيادة والنقصان ما يحتمله سائر الكلام"[٤] ثم قال: "ولكن ذكر الفاصلة بلفظ الجنة مفردة أو مجموعة يذهب بالإيقاع كما ترى فالتثنية محققة لإيقاع الفاصلة، والجنة ترد في القرآن مفردة لأنها حقيقة جنة واحدة، وجاءت مجموعة لأنها درجات ودرجات، فكأن الجمع فيها للتكثير لا لحقيقة العدد، ولم يبق من صور اللفظ غير التثنية، فجاءت في سورة الرحمن، ولعله الموضع الوحيد الذي جاءت جنة الآخرة

[١] المصدر السابق، ص٢١٧ – ٢١٨ ، بتصرف.

[٢] أشار السامرائي إلى القاضي البيضاوي، كما يذهب إلى ذلك أكثر علماء المتشابه اللفظي، كالكرماني، وابن جماعة والأنصاري.

[٣] أستاذ اللغويات المساعد بجامعة المنصورة، مصر

[٤] الوركسي، البرهان، ج١، ص٦٥

فيه مثناة، ليستوفي ذكر الجنة صور اللفظ الثلاث، وهو تلوين للكلام وزيادة في البنيان والإكرام لا ريب"[1].

أما السامرائي فقد أبان عن نكتة[2] بديعة أشار إليها بعض أهل السلف والخلف لكنهم لم يكشفوا عنها كشف السامرائي، وهي أن الفاصلة ليست لأجل الجانب الموسيقي فقط، بل إن المعنى هو القائد الأول للنظم، فلم يجر اللفظ على المعنى لأجل النغم، بل إنه كما يقول السامرائي: "الذي نريد أن نؤكده هنا أن القرآن الكريم راعى في كل ذلك أيضا ما يقتضيه التعبير والمعنى، ولم يفعل ذلك للانسجام الموسيقي وحده"، وضرب مثلا بتقديم ﴿ مُوسَى ﴾ على ﴿ هَـٰرُون ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الشعراء٤٧-٤٨)، وتأخيره في قوله تعالى: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ (طه٧٠)، وقال: "فهو لم يختم آية الشعراء بكلمة ﴿ هَـٰرُون ﴾ وآية طه بكلمة ﴿ مُوسَى ﴾ مراعاة للانسجام الموسيقي وحده، بل اقتضاه الكلام من جهة أخرى، فهو قد راعى الانسجام الموسيقي وما يقتضيه الكلام فلم يجر موطن على آخر، وهذا غاية ونهاية الإعجاز"[3]، وقد فصل السامرائي مسألة الفاصلة القرآنية، وأفاض فيها بأمثلة عديدة، وسبقت بنت الشاطئ السامرائي إلى هذا الرأي في الفاصلة، قالت: "وأما تعليل الحذف برعاية الفاصلة فليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض، وإنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي، يقويه الأداء اللفظي دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل"[4]

[1] خضر، السيد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ط٢،القاهرة، مكتبة الآداب، ص١١٤

[2] النكتة: تعنى الفكرة العظيمة المؤثرة في النفس، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإمعان فكر. راجع المعجم الوسيط ، ج٢، ص٩٥٠

[3] السامرائي، التعبير القرآني، ص٢١٨، وقد وجه السامرائي فاصلة آيتي الشعراء وطه ودرسها دراسة وافية في ثلاث صفحات كاملة في كتابه ص٢٢١ - ٢٢٤

[4] بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ط٨، القاهرة، دار المعارف، ج١، ص٣٥

٨- **الحشد الفني**: درس فيه السامرائي الحشد الفني في السورة، والحشد الفني في الآيات، والحشد الفني في القصص القرآني. وقد بحث فيها ما يلي:

أ- **الحشد الفني في السورة**: بحث فيه السورة والترابط فيما بين آياتها، وعلاقة منتهاها بمبتداها، "وبيان قسم من العلاقات الفنية التي يراعيها القرآن في السورة نفسها أو السور الأخرى"[١]، وقد ناقش ذلك في عدد سور القرآن، فمن ذلك سورة الأنعام، قال: "لقد افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأنعام١)، وقال في خاتمة السورة: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (الأنعام١٦٤)، فناسب بين البدء والختام؛ فقد ذكر أن الذين كفروا بربهم يعدلون، أما هو فلا يعدل بربه شيئا، فانظر هذه المناسبة والملاءمة في التعبير حتى كأن التعبيرين في البدء والختام آية واحدة، .. ومن ذلك سورة [ق] فقد بدأت بقوله تعالى: ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾ (ق١) ، وختمت بقوله: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق٤٥)، والتناسب هاهنا أظهر من أن يشار إليه"[٢]، وفي نهاية هذا المبحث يقول: "إن التناسب بين مفتتح السور وخواتيمها ليس شيئا عارضا، ولا موافقة عابرة، وإنما سمة بارزة من سمات هذا الكتاب الكريم، وأمر مقصود في هذا الكلام الرفيع"[٣]

ب- **الحشد الفني في الآيات**: وفيه وجه عددا من مواضع المتشابه اللفظي المتعددة المسائل، إذ نجد ثلاث أو أربع أو خمس مسائل في الموضع الواحد تناولها بالتوجيه، فمن ذلك آيتا:

---

[١] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٢٥٢

[٢] المصدر السابق، ص٢٥٢ – ٢٥٥

[٣] المصدر السابق، ص٢٥٥

- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ٣).
- ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (يونس٦١) فقد وجه فيهما خمس مسائل، هي:

| سبأ | يونس |
|---|---|
| لا يعزب | وما يعزب |
| عنه | عن ربك |
| مثقال ذرة | من مثقال ذرة |
| في السماوات ولا في الأرض | في الأرض ولا في السماء |
| ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ [بالرفع] | ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ [بالنصب] |

ت- **الحشد الفني في القصص القرآني:** كما نعلم أن من عادة القرآن توارد القصة الواحدة في مواطن عدة، لكن هذا الورود ليس ورودا واحدا، ولا تكرارا للقصة، بل إن كل ورود للقصة إنما هو ورود جديد، حمل جانبا جديدا من القصة، لم يرد في غيره من المواطن، ويحمل في طياته فائدة وعبرة جديدة لم تكن في غيره من المواطن، ويؤكد السامرائي ذلك قائلا: "فأنت ترى أن القصة في القرآن كأنها تتكرر في أكثر من موطن، والحقيقة أنها لا تكرر، ولكن يعرض في كل موطن جانبا منها بحسب ما يقتضيه

السياق، وبحسب ما يراد من موطن العبرة والاستشهاد"[1]. وضرب لنا مثلا بقصة موسى قائلا: "إن قصة موسى مثلا فيها مواطن عبر كثيرة ومواطن استشهاد متعددة منها: بيان أن قدر الله ماض لا محالة، وأنه لا يستطيع أحد أن يغيره أو يرجئه مهما حاول واتخذ من أسباب ووسائل، ... ومنها: بيان عاقبة الظلم والظالمين، ... ومنها بيان لنفسية الشعوب المستضعفة المستذلة والسبل التي ينبغي أن تسلكها لتتحرر، ومنها بيان أن الحق له السلطان الأعظم على النفوس إذا ما عرفته وآمنت به،... فذكر في كل موطن ما يقتضيه السياق منها"[2].

وقد درس السامرائي قصتين من القصص القرآني، قصة آدم وقصة موسى -عليهما السلام- كلا على حدة، فعقد موازنة لقصة آدم ﷺ في سورة البقرة مع قصته في الأعراف، ووجه فيها تسع مسائل. وموازنة أخرى للقصة ذاتها فيما بين سورتي الأعراف و [ص]، ووجه فيها خمس مسائل. وعقد موازنة ثالثة لها بين سورتي الحجر و [ص]، ووجه فيها ثماني مسائل.

كما عقد موازنة لقصة موسى ﷺ في سورة البقرة مع قصته في سورة الأعراف، ووجه فيها خمس عشرة مسألة. وموازنة أخرى للقصة ذاتها فيما بين سورتي الأعراف والشعراء، ووجه فيها اثنتي عشرة مسألة. وهذا أنموذج لطريقة تناوله لبعض مواطن الحشد الفني التي وجهها:

ففي الموازنة فيما بين قصة موسى ﷺ في سورتي البقرة والأعراف، عرض آيات البقرة جملة (الآيات ٥٧ – ٦٠ ) ثم عرض آيات الأعراف جملة ( الآيات ١٥٩ – ١٦٢ ) ثم وجه فيهما جميعا خمس عشرة مسألة عارضا إياها جملة كما يلي:

| البقرة | الأعراف |
|---|---|
| وإذ قلنا | وإذ قيل لهم |
| ادخلوا | اسكنوا |

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص٢٨٣

[2] المصدر السابق، ص٢٨٣ – ٢٨٤

| | |
|---|---|
| فكلوا | وكلوا |
| رغدا | – |
| وادخلوا الباب سجدا وقولا حطة | وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا |
| نغفر لكم خطاياكم | نغفر لكم خطيئاتكم |
| وسنزيد | سنزيد |
| الذين ظلموا | الذين ظلموا منهم |
| فأنزلنا | فأرسلنا |
| على الذين ظلموا | عليهم |
| يفسقون | يظلمون |
| وإذ استسقى موسى لقومه | إذ استسقاه قومه |
| فقلنا اضرب | وأوحينا إلى موسى أن اضرب |
| فانفجرت | فانبجست |
| كلوا واشربوا من رزق الله | – |

ثم تساءل: ما سر هذا الاختلاف؟[1] ومضى يجيب عن ذلك، ويوجه هذه المسائل، ويفصل فيها تفصيلا. وهذه الموزانات لها نظير في كتاب [لمسات بيانية] للسامرائي، إذ وازن السامرائي بين قصة موسى في سورتي النمل والقصص[2]

[1] المصدر السابق، ٣١٢.

[2] السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، ط٢، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ص٨٣ – ١٠٦.

## المطلب الثاني : كتاب [بلاغة الكلمة في التعبير القرآني]:

### أولا: التعريف بالكتاب

طَبَعته شركة العاتك المصرية لصناعة الكتاب طَبْعتَه الثانية سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، وجاء في ١٢٨ صفحة، وهذا الكتاب –على قلة عدد صفحاته– يعد إضافة عظيمة لباب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، نظرا لدقة موضوعه وأهميته، وقلة من تناوله بالبحث والدرس، ولمواطن المتشابه اللفظي التي تناولها السامرائي بالتوجيه، فقد أحصيت له في كتابه هذا ٥٥ موضعا من مواضع المتشابه اللفظي في القرآني، أكثرها مواضع جديدة، لم يسبقه – فيما أعلم – إلى توجيهها أحد.

لعل الناظر في فهرس كتاب [بلاغة الكلمة في التعبير القرآني] قد يظن أنه لا يختلف عن كتاب [التعبير القرآني] وذلك لتشابه الكثير من عناصر فهرس الكتابين، لكننا حين نقلب صفحات الكتاب وننظر تحت هذه العناصر المتشابهة سنجد اختلافا بَيِّنا فيما بينهما، فموضوع كتاب [بلاغة الكلمة] قد صرح به السامرائي في مقدمته، قال: "هذا كتاب يبحث في المفردة في القرآن الكريم، والمقصود بـ [المفردة] هو الكلمة الواحدة"[١]، وهذا هو الوجه العام للاختلاف بين الكتابين، إذ أن كتاب [التعبير القرآني] لم يُعْنَ بالمفردة وحيدة، بل إن جُلَّه كان منصبا على الجملة القرآنية، هذا فضلا عن أوجه الاختلاف الأُخَر.

والمتأمل للكتابين يلحظ حرص السامرائي على ألا يكرر، على الرغم من تقارب موضوعي الكتابين [التعبير القرآني] و [بلاغة الكلمة]، وقد صرح بذلك قائلا: "لقد حاولت أن أتجنب كثيرا مما بحثته في كتبي السابقة قدر الإمكان، كموضوع الإدغام والفك، الذي ترددت آياته في أكثر من موضوع في كتاب [التعبير القرآني] وكتاب [الجملة العربية] ونحو كثير من معاني الأبنية كالمصادر والجموع وغيرها مما بحثته"[٢]

---

[١] السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٣

[٢] المصدر السابق، ص٥

وعلى الرغم من أن السامرائي اجتهد ألا يقع في التكرار، إلا أننا نجد بعض الأمثلة التي تكررت، فقد وجه آية الكهف ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ (الكهف٩٧) في [التعبير القرآني][1]، ثم عاد ووجهها في [بلاغة الكلمة][2]، وهناك أكثر من موضع آخر وقع فيه في التكرار.

ولم يبوب السامرائي كتابه على منهج الباحثين في أبواب وفصول، بل سار على المنهج الذي اتبعه في كتاب [التعبير القرآني]، إذ يعرض الفكرة العامة ثم ينطلق يفصلها تفصيلا.

**ثانيا: أهداف تصنيف الكتاب:**

أبان السامرائي في مقدمته عن أسباب تصنيفه لهذا الكتاب وها هي في إيجاز:

١- قلة من بحث في هذا الموضوع، إذ يقول: "إن قسما مما بحثته في هذا الكتاب لم أجد المعنيين بدراسة بلاغة القرآن والمعنيين بدراسة المتشابه قد أشاروا إليه فيما وقع بين يدي من المصادر"[3].

٢- عدم اقتناع السامرائي بما قدمه الباحثون السابقون من تعليلات للفروق بين المفردات، قال: "والسبب الآخر .. هو أن قسما مما بحثته قد طرقه الباحثون قبلي، وحاولوا أن يتلمسوا الفروق بين استخدام المفردات غير أني لم أقتنع بقسم من هذه التعليلات، ورأيت أن كثيرا منها متكلف"[4].

٣- لم يجد السامرائي كتبا خاصة بالمفردة القرآنية، قال: "لم أجد في شأن المفردة في القرآن الكريم وتعليل استعمالاتها كتبا مختصة في حدود ما اطلعت عليه"[5]

٤- عدم تبويب كتب [مفردات غريب القرآن] للمفردات على الموضوعات، وعدم دراسة ما تشابه منها، قال: "إن هناك كتبا في مفردات غريب القرآن قد تذكر

[1] وجاء ذلك في باب الذكر والحذف ص٧٥

[2] وجاء ذلك في باب الذكر والحذف ص٩

[3] المصدر السابق، ص٣.

[4] المصدر السابق، ص٤

[5] المصدر السابق، ص٤

الفرق بين لفظة وأخرى، كالفرق بين جاء وأتى ... ، وهو أشبه بما يكتب في الفروق اللغوية، غير أني لم أر كتابا يبحث في المفردة في القرآن ويبوبها على الموضوعات ويجمع ما تشابه من ذلك ويدرسه، فحاولت أن أضع بداية متواضعة في هذا الموضوع"[1].

**ثالثا: مجالات دراسة المتشابه اللفظي في كتاب [ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ]**

١- **الذكر والحذف [في المفردة]**[2]: وذلك بإسقاط حرف من كلمة ما في موضع، وإثباته لنفس الكلمة في موضع آخر، كإسقاط التاء من ﴿ ٱسۡطَٰعُوٓاْ ﴾، وإثباتها في ﴿ ٱسۡتَطَٰعُواْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ (الكهف٩٧)، ووجه عددا كثيرا من إسقاط التاء في مثل ﴿ تَنَزَّلُ ﴾ وإثباتها في ﴿ تَتَنَزَّلُ ﴾ في مواطن عدة من القرآن، وقد ناقش ووجه من نوع هذا الفعل العديد من النماذج. ومنه إسقاط الياء من آخر الفعل في مثل: ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ (البقرة٣)، وإثباتها في:﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ (المائدة١٥٠)، وقد وجه في إسقاط مثل هذه الياء وإثباتها ستة مواطن[3] من القرآن الكريم.

والحذف هنا إنما هو عن قصد، ولغرض رمى إليه النظم القرآني، وقد علل السامرائي لهذا الحذف، ووجه له توجيها عاما، جعله قاعدة عامة لتوجيه مثل هذه النماذج، فقال: "إنه يحذف من الفعل لدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وإن زمنه أقصر ونحو ذلك، فهو يقتطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحدث، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإن كان المقام مقام إيجاز أوجز في

---

[1] المصدر السابق، ص٥

[2] لم يذكر السامرائي تعبير [في المفردة] في فكرته العامة لهذا الباب، وآثرت ذكرها، إذ أن الباب كله بل أكثر كتابه خاص بالمفردة، ولعله لم يذكرها اعتمادا على أنه قد صرح في صدر كتابه أن الكتاب مختص بدراسة المفردة في القرآن الكريم.

[3] ﴿ أَخَّرۡتَنِ ﴾ و ﴿ أَخَّرۡتَنِيٓ ﴾ ، ﴿ ٱتَّبَعَنِۖ ﴾ و ﴿ ٱتَّبَعَنِيٓۖ ﴾ ، ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ ﴾ و ﴿ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي ﴾ ، ﴿ نَبۡغِۚ ﴾ و ﴿ نَبۡغِيۖ ﴾ ، ﴿ عِبَادِ ﴾ و ﴿ عِبَادِي ﴾ .

ذكر الفعل فاقتطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل لم يقتطع من الفعل، بل ذكره بأوفى صوره"[1]

٢- **إبدال حرف بحرف آخر في المفردة:** وقَصَد به ورود الكلمة في موطن ما على حروفها الأصلية، وفي موطن آخر يبدل أحد حروفها بحرف آخر، مثل: ﴿ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ و ﴿ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ، ﴿ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ و ﴿ ٱلْمُصَّدِّقِينَ ﴾ ، ﴿ يَتَدَبَّرُونَ ﴾ و ﴿ يَدَّبَّرُواْ ﴾ ، ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ و ﴿ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ ، ﴿ بِبَكَّةَ ﴾ و ﴿ مَكَّةَ ﴾ ، ﴿ ٱلَّـٰٓـِٔى ﴾ و ﴿ وَٱلَّـٰتِى ﴾ ، وقد وجه من مثل ذلك أحد عشر موطنا في القرآن الكريم. وقد بنى السامرائي قاعدة لتوجيه صيغتي [**يَتَفَعَّل**] و [**يَفَّعَّل**] في القرآن، فالأولى [**يَتَفَعَّل**] تستعمل في القرآن لما هو أطول زمنا، وقد تستعمل في مقام الإطالة والتفصيل، والثانية [**يَفَّعَّل**] تستعمل للمبالغة في الحدث والإكثار منه[2].

٣- **الموازنة بين [فَعَّلَ] و [أَفْعَل]:** اجتهد السامرائي في التماس الفروق بين هاتين الصيغتين في القرآن الكريم، وانتهى إلى أن صيغة [**فَعَّلَ**] تفيد التكثير والمبالغة ومقتضياتهما، ومن مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراق وقت أطول، وأنه يفيد تلبثا أو مكثا ففي [عَلَّم] من التلبث وطول الوقت في التعلم ما ليس في [أَعْلَم] فإنا نقول: أعلمتُ محمدا خالدا مسافرا، ونقول: عَلَّمته الحساب، ولا نقول: أعلمته الحساب[3]. ومن توجيهاته البديعة في ذلك قوله: "وكاستعمال [أوصى] و[وَصَّى] فهو يستعمل [وَصَّى] لما هو أهم لما فيه من المبالغة فهو يستعمل [وَصَّى] للأمور المعنوية ولأمور الدين، ويستعمل [أوصى] للأمور المادية وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ..﴿٨﴾ ﴾ العنكبوت، وقوله: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ (البقرة١٣٢)، .. في حين قال: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

[1] السامرائي، صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص٩

[2] المصدر السابق، ص٣٩

[3] بتصرف : المصدر السابق، ص٥٨

ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ (النساء١١)"[1]. وقد ساق السامرائي ثماني موازانات لهاتين الصيغتين في القرآن الكريم. منها أربعة مواضع مختلفة لـ [نزل] و [أنزل].

٤-**المبني للمجهول، والوصف:** ووجه فيهما السامرائي أربعة مواضع جديدة لم يسبق إليها إلا في موطن واحد، لكنه لم يعدم وقوف السامرائي فيه على نكتة جديدة لم أجد مَنْ سبقه إليها من علماء المتشابه اللفظي، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل القادم، إن شاء الله.

٥-**تَعَاوُر اللفظ بين الإفراد والتثنية والجمع:** وقد أفرد السامرائي لذلك مبحثا خاصا في كتابه هذا، وقد تناول مثل هذا المبحث في كتابه السابق [التعبير القرآني][2]، لكن الأمثلة ومواضع المتشابه – أربعة مواضع – التي ساقها في [بلاغة الكلمة] غير الأمثلة والمواضع التي ساقها في [التعبير القرآني].

٦-**تعاور المفردات:** ويقصد به اختلاف المواطن المتشابهة في بعض المفردات، قال: "قد تتعاور المفردات في التعبير القرآني، فتستعمل مفردة في موطن، وتستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به"[3] وقد علل السامرائي لذلك تعليلا عاما قائلا: "إن الذي نريد أن نوضحه هنا أن ذلك ليس تناقضا ولا اختلافا، بل إن ما ذكره في الموضعين حق، حتى لو اختلف معنى المفردتين، ذلك أن المذكور قد يكون عاما في موطن، وخاصا في موطن آخر، وقد تكون له حالتان، فيذكر حالة في موطن، ويذكر حالة أخرى في موطن آخر، وقد يكون الأمر عاما، فيذكر جزءا منه في موطن، ويذكر الجزء الآخر في الموطن الآخر، وهكذا، كل ذلك بحسب ما يقتضيه السياق والمقام"[4]. وقد تناول في هذا المبحث أربعة مواضع من المتشابه اللفظي، ثلاثة منها قد وجهها ضمن الحشد الفني في القصص القرآني في كتابه السابق [التعبير القرآني].

---

[1] المصدر السابق، ص٥٩

[2] وقد جاء ذلك تحت فكرة مغايرة وأوسع وهي [البنية في التعبير القرآني]، وبحث تحتها السامرائي توارد ألفاظ المفرد والجمع في الآيات المتشابهات، ووقع في ثماني صفحات، ص(٤٠ – ٤٨).

[3] السامرائي، صالح، بلاغة الكلمة، ص١٠٩

[4] المصدر السابق، ص١٠٩ – ١١٠

## المطلب الثالث: كتاب [أسئلة بيانية في القرآن الكريم]

### أولا: محتوى الكتاب ومنهجه:

لقد كانت نية الباحث أن يقف عند كتابين فقط من كتب السامرائي هما [التعبير القرآني] و[بلاغة الكلمة في التعبير القرآني] بغرض موازنة دراسة المتشابه اللفظي فيهما مع كتاب [ملاك التأويل]، إلا أنني حين وقفت على كتاب [أسئلة بيانية في القرآن الكريم] رأيت أني سأكون مقصرا إذا أغفلت هذا الكتاب؛ ذلك لأنه هو الآخر يكاد يكون مختصا بالمتشابه اللفظي؛ فقد ضمن ٧١ موضعا من مواضع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

وهذا الكتاب [أسئلة بيانية في القرآن الكريم] عبارة عن مائة سؤال عُرِضَت على السامرائي في برنامجه على قناة الشارقة الفضائية [لمسات بيانية] من المشاهدين أو عن طريق المراسلة، فأجاب عن أكثرها عبر البرنامج، ثم جمعها في كتاب [أسئلة بيانية في القرآن الكريم]، وجاء جُلُّ هذه الأسئلة في الموازنة مابين آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، فمن بين مائة سؤال كان منها واحد وسبعون سؤالا في المتشابه اللفظي، وقد جاء الكتاب في ٢١٨ صفحة، وقد طبع طبعته الأولى منذ سنتين فقط ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، في مكتبتي الصحابة بالشارقة، والتابعين بالقاهرة.

اختلف منهج السامرائي في هذا الكتاب عن كتابيه السابقين، حيث اتبع فيه منهج القدامى في ترتيب مواضع المتشابه ومسائله ، فعرض الأسئلة بحسب ترتيب السور في المصحف، فبدأ بالأسئلة التي وردت في سورة البقرة، ثم بالتي وردت في آل عمران، فما يليها، وهذا هو منهج القدامى من علماء المتشابه اللفظي والمفسرين، قال السامرائي عن منهجه في مقدمة الكتاب: "وقد رتبت موضوعات الأسئلة على حسب تسلسلها في المصحف الشريف في الغالب، ولم يختلف هذا المنهج إلا نادرا"[1]

### ثانيا: المتشابه اللفظي في كتاب [أسئلة بيانية في القرآن الكريم]:

إلى جانب الكتابين السابقين، يعد هذا الكتاب أحد أهم مصنفات المتشابه اللفظي في العصر الحديث، بل إنه يتميز عنهما في بروز اختصاصه بهذا العلم؛ لوضوح ذلك في مسائل مواطن

[1] السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، أسئلة بيانية في القرآن الكريم،الإمارات، الشارقة، مكتبة الصحابة، والقاهرة، مكتبة التابعيين، ص٥– ٦

المتشابه التي وقف عندها السامرائي، ولِكَمِّ الآيات الكبير –واحد وسبعين موضعا– الذي تناوله السامرائي بالبحث والتوجيه.

كما ترجع أهمية هذا الكتاب لسلوكه منهج القدامى في التوجيه، وفيما وقف عليه السامرائي من مواطن المتشابه اللفظي؛ حيث نجد ما يلي:

١- كثير من المواطن التي وجهها السامرائي في هذا الكتاب جديدة، لم يقف عندها السابقون.

٢- المواطن التي وقف عندها السامرائي وسبقه إليه الغرناطي أو غيره من علماء المتشابه القدامى تختلف فيها مسائل السامرائي عمن سبقه، فمن ذلك:

- في السؤال الأول: وهو الموضع الأول من مواضع المتشابه في الكتاب، وجه السامرائي قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة٢)، مع آيتي ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ﴾ (لقمان٢-٣)[١]، في حين وجه الغرناطي آيات [البقرة٢] مع [آل عمران٣-٤] [٢].

وإن كان ابن جماعة قد وجه نفس آيات السامرائي، إلا أن توجيه السامرائي أتى بما لم يأت به ابن جماعة؛ فقد أجاب كلاهما عن سؤال: لماذا زاد الرحمة على الهدى في آية لقمان؟ فأجاب ابن جماعة موجزا إيجازا شديدا أدى إلى الغموض: "لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب المتقين، ولما ذكر ثَمَّ الرحمة ناسب المحسنين"[٣]، أما السامرائي فقد أوضح المسألة إيضاحا، فقال: "إن آية البقرة في المتقين، والمتقي هو الذي يحفظ نفسه، أما آية لقمان ففي المحسنين، والمحسن هو الذي يحسن إلى نفسه وإلى غيره .. جاء في المفردات للراغب: الإحسان على وجهين، أحدهما الإنعام على الغير، والثاني إحسان في فعله .. فلما ذكر في آية لقمان أنهم محسنون، زاد لهم الرحمة على الهدى، وذلك أنهم زادوا في

[١] المصدر السابق، ص٧ – ٨

[٢] الغرناطي، تحقيق الفاسي، ج١، ص٢٤

[٣] ابن جماعة، كشف المعاني، ص١٣

الوصف على المتقين .. فزاد الله لهم في الجزاء، ثم إن الإحسان إلى الآخرين إنما هو الرحمة، فزاد الله لهم الرحمة، لما رحموا الآخرين.."[1]

- في السؤال الثاني: وجه فيه السامرائي آيتي [البقرة ٢٣-٢٤] مع آيتي [يونس ٣٨-٣٩] وآيتي [هود ١٣-١٤] أربع مسائل، ووقف الغرناطي عند هذه الآيات فوجه فيها أربع مسائل، لكن مسائل السامرائي غير مسائل الغرناطي إلا مسألة واحدة، وهي سبب زيادة [ من ] في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (البقرة٢٣)، عن قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ (يونس٣٨)، وسوف يأتي في الفصل التالي بحث هاتين الآيتين فيما بين الغرناطي والسامرائي.

[1] السامرائي، صالح، أسئلة بيانية، ص٧- ٨

## المبحث الرابع: خصائص أسلوب السامرائي في تناول المتشابه اللفظي:

**تمهيد:**

لقد سألتُ الدكتور فاضل السامرائي في لقائي معه: هل خصصتَ المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بمؤلف خاص به؟ فأجابني: "لا، لم أخص المتشابه اللفظي بمؤلف، لكنه موجود بكثرة في الكتب القرآنية على طريق التفسير ، وبلاغة الكلمة، والتعبير القرآني، وغيرها".

والحق أني أعجب لهذا الأمر؛ إذ أن أكثر كتب السامرائي بما فيها كتب النحو تعنى اعتناء شديدا بالبحث في المتشابه اللفظي في القرآن، وتنصرف إليه الكثير من فصول ومباحث كتبه، فتكاد لا تجد كتابا للسامرائي إلا وقد ضَمِن الكثير من مواضع المتشابه اللفظي والتي يتناولها بالبحث والفحص والتمحيص والتوجيه، لكنه – كما قال – لم يخص المتشابه صراحة بمصنف قائم له.

وقد اجتهدت في الوقوف على أسباب ذلك، فوجدت كأن السامرائي –والله أعلم– ما أَحَبَّ أن يتقيد بباب المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وإنما أراد أن يطلق لنفسه العنان في كتاب الله، ويطوف بين جنانه، ويتنقل بين أغصانه، فلم يقف عند قضايا المتشابه اللفظي بل أطلق العنان لنفسه في القضايا البيانية المختلفة فتناول الكثير منها بالبحث.

### المطلب الأول: منهج التناول وأسس توجيه المتشابه لدى السامرائي:

**أولا: منهج التناول:** لم يقف السامرائي على منهج واحد في تناول المتشابه اللفظي في القرآن، فقد سلك في ذلك منهجين مختلفين، وهما كما يلي:

**المنهج الأول:** سلك فيه منهج القدامى، وسار على دربهم، ونجد ذلك في كتابيه [أسئلة بيانية في القرآن الكريم] – موضع بحثنا– والآخر [لمسات بيانية في نصوص من التنزيل]؛ حيث التزم ترتيب السور في المصحف، والتزم ترتيب الآيات في السورة، فبدأ بالبقرة فآل عمران فما بعدها، ولكنه لم يعمد إلى تتبع آي المتشابه اللفظي في السورة، وإنما رتب مواضع

المتشابه التي بحثها، والمسائل التي وجهها، بحسب ترتيب السور والآيات، وقد جاءت أكثر مسائل الكتاب الأول في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

**المنهج الثاني:** لم يسلك فيه السامرائي مسلك القدامى ومنهجهم في تتبع وتقصي مواضع المتشابه اللفظي في القرآن سورة سورة من الفاتحة حتى الناس، بل إنه اعتمد منهجا جديدا في التناول، يقوم هذا المنهج على تقسيم المتشابه اللفظي إلى أبواب، كباب الذكر والحذف ، وباب التقديم والتأخير، وغيره من أوجه الاختلاف بين الآيات المتشابهات لفظا في القرآن الكريم، ونجد ذلك بارزا في كتابيه: [التعبير القرآني] و[بلاغة الكلمة في التعبير القرآني].

**ثانيا: أسس توجيه المتشابه اللفظي عند السامرائي:**

يقوم توجيه المتشابه اللفظي عند السامرائي على عمدتين أساسيتين هما:

**العمدة الأولى:** السياق، وقد أكد السامرائي ذلك لي بنفسه حين سألته: " لاحظت في كتبك أثناء توجيهك للآيات أنك تعتمد على السياق كعمدة أولى في التوجيه، أليس كذلك؟ فقال: هذا صحيح، فإن السياق هو الموجه للمتشابه اللفظي في القرآن، فمنه وبه نقف على المعاني الصحيحة للآيات المتشابهات لفظا". والناظر في كتب السامرائي لا يحتاج إلى كثير من النظر ليقف على ذلك، اسمع له حين وجه آيتي النحل وفاطر الآتيتين:

- ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ (النحل١٤).
- ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ (فاطر١٢).

قال: " قدم [مواخر] على الجار والمجرور [فيه] في النحل، وقدم [فيه] على [مواخر] في فاطر؛ وذلك أنه تقدم الكلام في النحل على وسائط النقل، فذكر الأنعام وأنها تحمل الأثقال، وذكر الخيل والبغال والحمير لتركبها وزينة، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل أيضا...، قدم المواخر لأنها من صفات الفلك، وهذا التقديم مناسب في سياق وسائط النقل، وليس السياق كذلك في سورة فاطر ... فالكلام فيها على البحر وأنواعه، وما أودع الله فيه من نعم، فلما كان الكلام على البحر قدم ضمير

البحر على المخر فقال: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ ، ولما كان الكلام على وسائط النقل والفلك قدم حالة الفلك"[1]. فالسياق هو عمدة السامرائي الأولى، ويمكننا أن نلمس ذلك في سائر توجيهاته، وقد أنكر على مَنْ يُهْمِل السياق فعله قائلا: "إنه لا يصح اقتطاع جزء من آية، أو جزء من السياق، وبناء الحكم عليه، بل الذي ينبغي هو أن ينظر في السياق كله، ثم ينظر في ملاءمة الكلام بعضه لبعض"[2].

والسامرائي لا يقف بالسياق عند حدود المحيط الذي نزلت فيه الآية، بل إنه يتخطاه لأبعد من ذلك، اسمع إليه يقول: " ونود قبل أن نشرع في ضرب الأمثلة أن نبين أنه قد يراعى في اختيار التعبير أمورا عديدة وجوانب كثيرة، فقد يراعي السياق الذي ورد فيه التعبير ، والسورة التي ورد فيها السياق، والسياقات الأخرى التي يرد فيها تعبير مقارب لهذا التعبير، والسور الأخرى التي فيها مواطن تعبيرية مشابهة أو مختلفة، فهو قد يراعي في تعبير السورة الواحدة وبنائها تعبير جميع السور الأخرى من القرآن وبنائها"[3].

**العمدة الثانية**: اللغة والنحو والبلاغة، تلك هي العمدة الثانية التي يقوم عليها توجيه السامرائي لمسائل المتشابه اللفظي، وقد صرح بذلك السامرائي في نهاية مقدمة كتاب [بلاغة الكلمة] قائلا: "وأود أن أذكر قبل الختام أمرا تجدر الإشارة إليه، وهو أني حاولت أن أعتمد في التوجيه والترجيح على الأمور اللغوية المسلمة والقواعد المقررة –على قدر علمنا المتواضع– والاستعانة بالسياق لتلمس الفروق في الاستعمال، وهو أمر مهم جدا في الدلالة على سبب الاختيار، لئلا تزل بنا القدم، وتذهب بنا بُنَيَّات الطريق"[4]، ولسنا في حاجة لأن نمثل لذلك إذ أن كل توجيهات السامرائي تعتمد اعتمادا على اللغة وعلومها، مع السياق.

---

[1] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٦٨ –٦٩

[2] السامرائي، صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص٦٨

[3] المصدر السابق، ص٢٥٢

[4] السامرائي، صالح، بلاغة الكلمة، ص٨

**المطلب الثاني: خصائص عامة لأسلوب السامرائي في توجيه المتشابه اللفظي:**

١- **سهولة لغة السامرائي وجمالها:** إذ عمد السامرائي في كتبه إلى لغة قريبة التناول، سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيد والتكلف والتكرار الممل، فما أكثر ما نجده يشرك القارئ في الحوار، ولا يخفى على أحد مدى جاذبية هذا الأسلوب، إذ يشعر القارئ أنه طرف في الحوار مع الكاتب، وهذا الأسلوب كثير منتشر في كتب السامرائي، فكثيرا ما تجده يقول: ألا ترى.."[١]، أو " فأنت ترى .."[٢] ثم يمضي يأخذ بيد القارئ حتى آخر الفكرة، وتجده يحاور القارئ قائلا: "فانظر كيف عدل عن صيغة إلى صيغة بحسب ما يقتضيه المقام، وانظر كيف يراعي دقة التعبير"[٣]، ويحاوره قائلا: "فإن قلتَ لم قيل...قلتُ.."[٤]، وقد يطول الحوار مع القارئ في أسلوب إرشادي جذاب[٥]، ويعتمد السامرائي على حوار القارئ اعتمادا كبيرا، بما يصبغ أسلوبه بالتشويق، ويجعل القارئ متفاعلا معه منتبها، راغبا في الاستزادة، وهذا الأسلوب ليس خاصا بكتب السامرائي الثلاثة موضع البحث، بل إنه فطرة، وسليقة في أسلوبه؛ لأنك حيثما نظرت في أي من كتب السامرائي؛ ستجد أن ذلك الأسلوب هو المعتمد.

٢- **اعتمد السامرائي التوسط في بسط وتوضيح المسائل:** هذا هو الأصل في كتب السامرائي، وفي توجيهه لمسائل المتشابه اللفظي، وإن كنا نجده أحيانا يبسط بسطا في بعض المسائل[٦]، لكنه بسطٌ لا يدفع إلى كلل أو ملل، نظرا لأسلوبه الجذاب.

---

[١] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٥٩

[٢] السامرائي، صالح، بلاغة الكلمة، ص١١، ص٩٧، ص٩٨ / والتعبير القرآني، ص٢٣، ص٢٨، ص٢١٥/ لمسات بيانية، ص١١٦

[٣] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٣٧

[٤] المصدر السابق، ص٤٨

[٥] راجع ذلك في المصدر السابق، ص٥٢

[٦] مثل توجيهه لمسألة بناء ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ للمجهول في [الصافات٤٧] وبنائه للمعلوم ﴿ يُنزِفُونَ ﴾ في [الواقعة١٩]؛ إذ امتد حتى لأكثر من صفحات، راجع: بلاغة الكلمة، ص٧٢-٧٧ ، وتوجيهه لآية آل عمران٤١، وآية مريم ١٠، في سبع صفحات، راجع: بلاغة الكلمة، ص١١٤-١٢١

٣- **كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية:** لعل السبب في ذلك هو اعتماد السامرائي على السياق في توجيهه لمواطن المتشابه اللفظي وإثبات ما ذهب إليه من حجج وأدلة تثبت وجهة نظره.

٤- **التنوع ما بين أسلوب السرد وأسلوب المناقشة في عرض المسائل:** سلك السامرائي طريقين أو منهجين في عرض مسائل المتشابه اللفظي:

**الأول: أسلوب السرد:** وجاء في كتابيه [التعبير القرآني] و[بلاغة الكلمة]، ويقوم هذا الأسلوب على عرض الآيات موضع التشابه، ثم يمضي يوجهه ويفصل أسراره.

**الثاني: أسلوب المناقشة:** وجاء في كتاب [أسئلة بيانية في القرآن الكريم]، ويعتمد على عرض الآيات موضع التشابه، ثم يعرض مسائله جملة على هيئة أسئلة، ثم يمضي يجيب عن هذه الأسئلة سؤالا سؤالا، وهذا المنهج اعتمده قبل السامرائي الخطيب الإسكافي والغرناطي وابن جماعة.

جدير بالذكر أن السامرائي قد يجمع بين هذين الأسلوبين - السرد والمناقشة - في كتاب واحد، ونجد ذلك في كتابه [لمسات بيانية].

٥- **تأثر السامرائي بالسابقين:** لو بحثنا في كتب السامرائي عن آثار علماء توجيه المتشابه اللفظي في القرآن لوجدناها قليلة، وأكثر هذه الآثار نجدها للغرناطي وكتابه [ملاك التأويل]، ثم برهان الكرماني، ثم كتاب الدرة للخطيب الإسكافي، كما يرجع أحيانا إلى برهان الزركشي، لكنا نجد السامرائي يعود أكثر إلى علماء التفسير ويكثر من الرجوع إليهم خاصة الكشاف، والرازي، وفتح القدير، والبحر المحيط، والظلال، وروح المعاني، وابن القيم، أما كتب اللغة فعلى رأسها اللسان، ثم كتاب سيبويه.

٦- **الاستعانة – وهذا قليل– ببعض العلوم الشرعية الأخرى غير التفسير:** كالقراءات والفقه، فاسمع إليه يشير إلى أركان القراءة الصحيحة التي اعتمد عليها في تأويل وتوجيه الآيات نقلا عن ابن الجزري: "إن أركان القراءة الصحيحة –كما هو مقرر – ثلاثة: الأول: صحة السند، والثاني: موافقة المصحف العثماني، والثالث: موافقة العربية، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليه ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت

عن السبعة، أم عن العشرة، أم عمن هو أكثر منهم، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[1]. ومن ذلك قوله: "إن في [قال] في الآية الرابعة والعشرين قراءتين متواترتين: قراءة بالفعل الماضي [قال] وهي قراءة ابن عامر وحفص عن عاصم، وقراءة بفعل الأمر [قل] وهي قراءة الباقين من العشرة"[2].

كما نجده يوجه بعض مسائله توجيها فقهيا بديعا، ففي توجيهه عن سبب مجيء ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ (الممتحنة١٠)، جملة اسمية، في حين وردت ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ (الممتحنة١٠)، جملة فعلية، قال: "من المعلوم أن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدل على الحدوث والتغير، فعبر عن المؤمنات بالاسم؛ لأن الحكم لا يتغير بالنسبة إليهن، ولا يجوز منهن التغيير، وعبر عن الكفار بالفعل لأنه يتغير الحكم بالنسبة إليهم إذا غيروا دينهم إلى الإسلام"[3]

٧- **نقد آراء السابقين**: الناظر في مصنفات السامرائي يجد له آراء كثيرة رد بها بعض آراء السابقين، من المفسرين أو اللغويين، ولكن نقده ليس اعتباطا، ولا عن هوى؛ إذ أنه يبني نقده على أسس وحجج قوية، اسمع إليه ينكر على من يقول بأن معنى كل من صيغتي [افتعل] و[ تفاعل] واحد : "لقد ذكر المفسرون[4] أن [اشتبه] و[تشابه] بمعنى واحد كاختصم وتخاصم، واشترك وتشارك، واستوى وتساوى، ونحوهما مما اشترك فيه باب الافتعال والتفاعل، والذي يبدو لنا أنهما ليسا بمعنى واحد، وأن كل لفظة اختصت بالموطن المناسب لها"[5] ثم يمضي يثبت ذلك ويفصله بالشواهد القرآنية والبراهين.

والسامرائي حين ينقد يميز ويرد الحق لأهله، فإنْ فَاضَلَ ما بين رأيين في مسألة ما، يبين لماذا أيد هذا الرأي؟ ولماذا أنكر ذلك؟ فمن ذلك قوله: "صحيح أن قسما من

---

[1] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٦-٧

[2] أسامرائي، فاضل، أسئلة بيانية، ص١٧٦

[3] المصدر السابق، ص١٨٦.

[4] ذكر السامرائي منهم ثلاثة [أبا حيان، والزمخشري، والألوسي] وقد رجعت إلى مصادرهم فوجدت ذلك في: البحر المحيط، ج٤، ص١٩٤/ الكشاف، ج٢، ص٥٢٠ / روح المعاني، ج٤، ص٢٢٦

[5] السامرائي، صالح، بلاغة الكلمة، ص٨٠

الذين بحثوا في أسرار التعبير القرآني لم يوفقوا في اكتناه أسرار التأليف، بحيث تدرك أن تعليلاتهم متكلفة وتأويلاتهم بعيدة، وربما أدركت أيضا أنه لو كان الكلام على غير هذه الصورة لأولوه وعللوه تعليلا آخر، لكن هنا قسم آخر تمكن من أن يضع يده على أنفس الجواهر في التأليف، وأن يستكنه أدق أسرار التعبير من غير تكلف ولا غموض، وأحسب أنه من الأولى أن نضرب أمثلة نوضح بها هذا الادعاء، وألا نطيل في الكلام وتقرير الأحكام"[1] ثم يمضي يعرض أمثلته ومسائله.

**المطلب الثالث: تجديدات السامرائي في توجيه المتشابه اللفظي:**

١- **جزئية المسائل:** فالأصل عند السامرائي أن يتناول مسألة واحدة في موضع المتشابه، إلا أننا قد نجده أحيانا – وهذا قليل – يتناول أكثر من مسألة في موضع واحد، فنجد في كتابه [أسئلة بيانية] توجيها لواحد وسبعين موضعا من مواضع المتشابه اللفظي، وجه في كل موضع مسألة واحدة، عدا ستة مواطن، وجه في خمسة منها مسألتين[2]، وفي أحدها وجه أربع مسائل[3].

كما نجد السامرائي في موضوع [الحشد الفني] من كتابه [التعبير القرآني] قد تجاوز ذلك بمدى بعيد، فقد وجه خمسة مواطن للمتشابه اللفظي: الأول آيتا [سبأ٣ ويونس٦١] وجه فيه خمس مسائل، والثاني آيتا [النحل٣٥ والأنعام١٤٨] وجه فيه أربع مسائل، والثالث آيتا [التوبة٥٥ والتوبة٨٥] وجه فيه ثلاث مسائل، والرابع آيات [الأنبياء ٩٢-٩٣) والمؤمنون (٥٢- ٥٣)]، والخامس آيتا [الحج ٢٢ والسجدة ٢٠]، أضف إلى ذلك تناوله للحشد الفني في القصص فقد زادت المسائل فيه زيادة كبيرة نظرا لعدد الآيات الكثير الذي وجهه في الموطن الواحد.

٢- **التوجيه العام للقضية:** فكثيرا ما نجد السامرائي قبل أن يتناول القضية مسألة مسألة يقدم لها بتوجيه عام، فمن ذلك توجيهه لقضية تقديم اللفظ على عامله قال: "ومن هذا الباب تقديم المفعول على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف والجار

[1] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٢١٩

[2] هذه المواطن الخمسة جاءت في: السؤال الثامن، والسؤال الخامس عشر، والأربعين ، الثالث والسبعين والتاسع والثمانين.

[3] وجاء ذلك في السؤال الثاني من أسئلة الكتاب المائة.

والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك، وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص؛ فقولك [أنجدت خالدا] يفيد أنك أنجدت خالدا، ولا يفيد أنك خصصت خالدا بالنجدة، بل يجوز أنك أنجدت خالدا وغيره، أو أنك لم تنجد أحدا معه، فإذا قلت:[خالدا أنجدت] أفاد ذلك أنك خصصت خالدا بالنجدة، وأنك لم تنجد أحدا آخر"[1] وقد أشرنا إلى بعض توجيهاته العامة في الذكر والحذف، وفي التبادل ما بين صيغتي [يَتَفَعَّل] و[فَعَّل]، وغيره في التعليق على كتاب [بلاغة الكلمة].

٣- تفصيل بعض القضايا اللغوية والنحوية: وهذه الخاصية وإن سبقه بعض علماء المتشابه القدامى إلا أنها بارزة لدى السامرائي وذلك لأنها عادة ما تأتي في صدر الفكرة العامة قبل أن يخوض في توجيه أمثلة ونماذج المتشابه اللفظي فتكون بمثابة توجيه عام للمسألة، من ذلك توجيهه لإبدال الحرف فيما بين صيغتي **[يَتَفَعَّل]** و**[يَفَّعَّل]** قال: " إن بناء **[يَتَفَعَّل]** أطول من بناء **[يَفَّعَّل]** في النطق، فـ**[يَتَذَكَّرُ]** أطول من **[يَذَّكَّرُ]** بمقطع واحد، فـ[يتذكر] متكون من خمسة مقاطع: **[يَـ + تَـ + ذَكْـ + كَـ + رُ]**، في حين **[يَذَّكَّرُ]** متكون من أربعة مقاطع **[يَذْ + ذَكْـ + كَـ + رُ]**، .. وإن بناء [يَفَّعَّل] فيه تضعيف زائد على **[يَتَفَعَّل]**، ففي **[يَفَّعَّل]** تضعيفان، وفي **[يَتَفَعَّل]** تضعيف واحد"[2].

واسمع إليه يبين الفرق بين صيغتي **[فعلان]** و**[فعيل]**: "﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ فعلان من الرحمة، و﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فعيل منها، وصيغة **[فعلان]** تفيد الدلالة على الحدوث والتجدد، وذلك نحو عطشان، وجزعان، وغضبان، ولا تفيد الدلالة على الثبوت، وتفيد أيضا الامتلاء بالوصف،...وصيغة **[فعيل]** تدل على الثبوت في الصفة نحو

[1] السامرائي، صالح، التعبير القرآني، ص٤٩

[2] السامرائي، صالح، بلاغة الكلمة، ص٣٧

طويل، وجميل، وقبيح، أو التجول في الوصف إلى ما يقرب الثبوت، نحو خطيب، وبليغ، وكريم"[1].

ويميز السامرائي بين تعدية الفعل [هدى] بنفسه في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، وتعديته بالحرف في مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ قائلا: "فتعدية الفعل بنفسه تقال لمن كان فيه أي في الصراط، ولمن لم يكن فيه، أما التعدية باللام وإلى فتكون لمن لم يكن فيه"[2]

٤- التقعيد لتوجيه المتشابه اللفظي: وهذا أمر جديد، اعتمد فيه السامرائي على علمه باللغة وخبرته بها في وضع قواعد عامة لتوجيه بعض قضايا المتشابه اللفظي ومسائله في القرآن، وقد التفت ياسين المجيد[3] ومحمد السامرائي[4] إلى هذا الأمر وأشارا إليه، كل منهما في كتابه مرارا. وقد أفردت لتلك الخاصية مبحثا خاصا سيأتي لاحقا.

[1] السامرائي، صالح، لمسات بيانية، ص٣١

[2] المصدر السابق، ص٤٦

[3] راجع: المبنى والمعنى لياسين المجيد، ص[١٣٧، ١٣٨، ١٤٧]

[4] راجع ذلك في مواطن كثيرة من كتابه: دراسة المتشابه اللفظي في ملاك التأويل، ص[١٠٤، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٦]

**المبحث الخامس: القواعد السامرائية:**

**تمهيد:**

وقف الدكتور فاضل السامرائي على عدد من الظواهر العامة، وجدها تنساق وتنزل على بعض مواطن المتشابه اللفظي في القرآن، فاجتهد أن يضبط لها قواعد عامة، يمكن القياس عليها في المواطن المشابهة، وسوف أجتهد في هذا المبحث أن أجمع ما استطعت من القواعد التي ضبطها السامرائي، وأقوم ببحثها، ودراستها، وقياس مدى مطابقتها، وسوف ندرس فيها ثلاثة مطالب:

**الأول**: هل هناك من اجتهد قبل السامرائي في ضبط مثل هذه القواعد؟

**الثاني**: ما القواعد التي وقف عليها السامرائي؟ وهل يمكن القياس عليها؟

**الثالث**: هل يمكن ضبط المتشابه اللفظي في القرآن بقواعد عامة تضبط توجيهه؟

**المطلب الأول: محاولات السابقين في التقعيد لتوجيه آيات المتشابه:**

أما فيما يخص علم التفسير فإن شيوخ التفسير قد اجتهدوا في وضع قواعد وضوابط يُسْتَرْشَدُ بها في الوقوف على مرامي آيات القرآن الكريم وتعبيراته، ووضعوا هذه القواعد أو الضوابط أو الاشترشادات في صدور مصنفاتهم، ولم أقف على مصنف بذاته لشيوخ المفسرين وُضِعَ لضبط قواعد للتفسير، وإنما نجد هذه القواعد متناثرة في مقدمات كتب التفسير، وقد نجد لهذه القواعد فصلا في بعض كتب علوم القرآن كالإتقان للسيوطي[1]، والبرهان للزركشي[2]، كما نجد بعض القواعد مأخوذة من علم الأصول، ومن علوم اللغة.

وفي عصرنا الحديث اجتهد بعض الأساتذة في جمع هذه القواعد وضبطها وتصنيفها، وقد وقفت على مؤلفين عظيمين في هذا المجال:

الأول: وهو دراسة عظيمة قيمة جمع فيها الباحث – مجتهدا اجتهاد عظيما- ثمانين

[1] وجاءت ترتيب قواعد التفسير في كتاب الإتقان الثاني والأربعين، بعنوان: في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها، راجع: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٢، ٣٣٤.

[2] ووقعت في أكثر من باب من علوم كتاب البرهان ولعل الباب الحادي والأربعين أهمها وهو بعنوان: معرفة تفسيره وتأويله، راجع: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ط١، بيروت لبنان، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج٢، ص١٤٦.

وثلاثمائة قاعدة للتفسير، منها ثمانين ومائتين قاعدة أصلية، والمائة الأخرى قواعد فرعية، جمعها مما يقرب من خمسة وعشرين ومائتين كتاب، هذه الدراسة هي: [قواعد التفسير جمعا ودراسة] لخالد بن عثمان السبت، وجاءت في مجلدين فيما يقرب من ألف صفحة[1].

والثاني: وهو [القواعد الحسان في التفسير]، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، طبعته مكتبة الرشد بالرياض طبعته الأولى سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. وجاء الكتاب في إحدى وسبعين ومائة صفحة، وجمع فيه إحدى وسبعين قاعدة[2].

والمتأمل للقواعد المجموعة في هذين الكتابين يجد أن كليهما قد جمع القواعد من كتب شتى على رأسها كتب التفسير وما ورد في مقدماتها، وكتب الأصول، واللغة، فهذا خالد السبت يذكر في مقدمته الكتب التي جمع منها هذه القواعد، ونجده جعلها قسمين: "أحدهما نقل جميع ما ورد في الكتب من قواعد وهي: الكتب المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن بفروعه المختلفة، والكتب المتعلقة بأصول الفقه، والكتب المتعلقة بقواعد الفقه، والكتب المتعلقة باللغة، وكتب متنوعة. أما ثانيهما: فنقل منها بعض القواعد المتضمنة فيها"[3]

أما علم [توجيه المتشابه اللفظي في القرآن]، فلم أقف على أحد وضع حدودا وقواعد لضبطه غير الدكتور فاضل السامرائي، حيث نجد بعض القواعد متناثرة على استحياء في بعض كتبه، وإليكم ما وقفت عليه من محاولات قديما وحديثا للتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

**أولا: ابن الزبير الغرناطي:**

لم يضع ابن الزبير قواعد لضبط المتشابه اللفظي، ولم يصرح بأن هناك قواعد يمكنها أن تضبط توجيهه، لكننا نجد في مواطن كثيرة من كتابه [ملاك التأويل] العديد من التوجيهات العامة التي تصلح أن يُبْنَى عليها قواعد كتلك التي ضبطها السامرائي، ومن تلك التوجيهات ما يلي:

---

[1] والكتاب طبعته دار ابن عفان طبعته الأولى سنة ١٤٢١هـ.

[2] آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط١، الرياض، مكتبة الرشد.

[3] خالد بن عثمان السبت، ١٤٢٠هـ، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ط١، دار ابن عفان، ج١، ص٣-٤..

١- **الإيجاز بالإيجاز والإطناب بالإطناب**: هذا التعبير بلفظه وبمعناه تردد مرارا في توجيهات الغرناطي في مواطن عدة من كتابه، وذلك إذا وجه آيتين متشابهتين اختلفتا بوجه زيادة لفظ، أو حرف، أو غير ذلك في آية عن أختها التي تناظرها لفظا، أو تفاوت بناء لفظتين في آيتين متشابهتين، فمن ذلك قوله: "فناسب الإسهابُ الإسهابَ، والإيجازُ الإيجازَ"[١]، وقوله: "إن العرب تراعي في أجوبتها ما نيتها عليه من سؤال أو غيره، إنْ إطالة فإطالة، وإنْ إيجاز فإيجاز"[٢]، وقوله: "فنوسب الإيجازُ بالإيجاز، والإطنابُ بالإطناب"[٣]، وقوله: "فنوسب الإيجازُ بالإيجاز، والطولُ بالطول"[٤]، وقوله: "فإيجاز بإيجاز، وإطناب بإطناب مناسبة بين الجواب وما جووب به، وكلٌّ على ما يجب، ولا يجوز العكس على ما تمهد، والله أعلم"[٥]، وقوله: " فزيدت [ما] في آية [فصلت] مناسبة لما انجر في ذلك المقصود بها من الإطناب والاستيفاء، ولم ترد في آيات السور البواقي لما بنيت عليه من الإيجاز، فجاء كل منهما على ما يلائم ويناسب"[٦]، وجدير بنا هنا الإشارة إلى أن القياس على: [الإيجاز بالإيجاز، والإطناب بالإطناب]، لم ينفرد به الغرناطي، بل إنك إن نظرت في مصنفات رجال المتشابه اللفظي، وغيرهم من المفسرين، ورجال البلاغة، ستجد أنهم يعتمدون ذلك القياس، ولسنا في حاجة لإثبات هذا الكلام، إذ أنه أحد أهم بديهيات الفصاحة والبلاغة، ولكني سأسوق مثالا من المحدثين، وهو الدكتور فاضل السامرائي، سنجد أنه يعتمد ذلك القياس، فها هو يقول: "ناسب التفصيل التفصيل، والإجمال الإجمال"[٧]، وفي موضع آخر يقول: "فناسب العموم العموم، والخصوص الخصوص"[٨]، فهذه القاعدة مطردة قديما وحديثا، متفق عليها بين أهل البيان.

---

[١] الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلميةج١، ص٤٨.

[٢] المصدر السابق، ج١، ص٢٠٢.

[٣] المصدر السابق، ج١، ص٢٥٠.

[٤] المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤.

[٥] المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٠.

[٦] بتصرف، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٤، ويوجد خطأ في نقل المحقق؛ فبدلا من أن يقول: آية [فصلت] قال آية السجدة.

[٧] السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، أسئلة بيانية في القرآن الكريم،الإمارات، الشارقة، مكتبة الصحابة، والقاهرة، مكتبة التابعيين، ص١٤.

[٨] المصدر السابق، ص٣١.

٢- **توجيه عام بناء على كلام العرب:** ذكر الغرناطي تعبيرا لطيفا عبر به عن بعض عادة العرب في الكلام، قال: "من المفهوم عن العرب أن المستفهم إذا قصد التقريع والتوبيخ أطال كلامه إدلاء بحجته، وتعنيفا لمن يخالفه، والمقهور أبدا محصور"[١]، ولعل هذه اللفتة الذكية التي أشار إليها الغرناطي تيسر على الباحثين توجيه بعض آيات المتشابه اللفظي محل الاستفهام التي تتفاوت زيادة ونقصا.

**ثانيا: قواعد الأصفهاني:**

ثبت عن الأصفهاني أنه ذكر بعض الظواهر العامة التي تعد بمثابة قواعد عامة يمكن القياس عليها، وبالنظر في هذه الظواهر سنجد أنه ليست على إطلاقها فمن ذلك ما يأتي:

**قاعدة أفواه:**

يقرر الأصفهاني حكما عاما، هذا الحكم بمثابة قاعدة عامة، قال:"أفواه جمع: فم، وأصل [فم] فوه، وكل موضع علق الله تعالى حكم القول بالفم فإشارة إلى الكذب وتنبيه أن الاعتقاد لا يطابقه"[٢]، وقد راجعت مواضع تعليق القول بالأفواه في القرآن الكريم - اثني عشر موضعا - فوجدت صحة ما ذهب إليه الأصفهاني، وها هي تلك المواطن:

١ - ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (آل عمران١١٨).

٢- ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران١٦٧).

٣ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ (المائدة٤١).

٤ - ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (التوبة٨).

٥ - ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (التوبة٣٠).

---

[١] المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٦.

[٢] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد،١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، وبيروت، دار القلم، والدار الشامية، ج١، ص٦٥٠.

٦ - ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة٣٢).

٧ - ﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ (إبراهيم٩).

٨ - ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف٥).

٩ - ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (النور١٥).

١٠ - ﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (الأحزاب٤).

١١ - ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (يس٦٥).

١٢ - ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (الصف٨).

وقد وجدت أن كلام الأصفهاني السابق: "كل موضع علق الله تعالى حكم القول بالفم فإشارة إلى الكذب وتنبيه أن الاعتقاد لا يطابقه" ينساق وينطبق على لفظ ﴿ ألسنة ﴾ الذي ورد في القرآن في سبعة مواطن؛ إذ يقع كلام الأصفهاني عليها جميعا وقوعا إلا في موطن واحد، وإليكم هذه المواطن:

١ - ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (آل عمران٧٨).

٢- ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ (النساء٤٦).

٣ - ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (النحل٦٢).

٤ - ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النور٢٤).

٥- ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ (النحل١٩).

٦- ﴿ وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ (الممتحنة٢).

أما الموطن الوحيد الذي يخالف ما ذهب إليه الأصفهاني فهو قول الله تعالى:

- ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (الفتح٢٤).

وذكر الدكتور أحمد فرحات أن الأصفهاني أثناء شرحه لبعض الكلمات استخلص عددا من القواعد الكلية، وقد استنتج هذه القواعد من تتبعه للاستعمال القرآني للكلمة، ومن هذه القواعد التي ذكرها الدكتور فرحات عن الأصفهاني ما يأتي:

**قواعد كلية:**

- كل موضع ذكر فيه لفظ [تبارك] فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات.
- كل موضع أثبت الله السمع للمؤمنين، أو نفيه عن الكافرين، أو حث على تحريه، فالقصد به تصور المعنى التفكر فيه.
- كل موضع مدح الله تعالى بفعل الصلاة، أو حث عليه ذكر بلفظ الإقامة.

**قواعد أكثرية:**

في بعض الأحيان ينص الراغب على بعض القواعد بأنها الأكثر في الاستعمال لينفي عنها صفة الكلية، ومنها ما يأتي:

- أكثر ما يستعمل [السعي] في الأحوال المحمودة.
- أكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمد في المكروه.
- أكثر ما تستعمل الشفاعة في انضمام من هو أعلى رتبة إلى من هو أدنى.
- أكثر ما ورد الخوض في القرآن فيما يذم الشروع فيه[1].

[1] فرحات، أحمد حسن، معاجم مفردات القرآن مقترحات وموزانات، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ص١٥-١٦.

إلا أننا نؤكد على هذا الذي أثبته الدكتور فرحات عن الراغب إنما هو بمثابة ظواهر عامة لا ترقى لأن تكون قواعدة ثابتة، وقد نقض الدكتور فرحات بعض هذه القواعد بإثبات عدم إمكان إطلاقها على كل المواضع.

**ثالثا: قاعدة للشعراوي:**

نقل ياسين المجيد قاعدة عن الشيخ محمد متولي الشعراوي من دروسه التلفزيونية قال: "يقول الشيخ متولي الشعراوي: هناك قاعدة في القرآن الكريم في المنهيات المحرمات يستعمل ﴿ **لَا تَقْرَبُواْ** ﴾، وفي المحللات ﴿ **لا تَعْتَدُوا** ﴾ لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه"[1]

وقد تتبعت مواطن ﴿ **لَا تَقْرَبُواْ** ﴾ ومواطن ﴿ **لا تَعْتَدُوا** ﴾ في القرآن فثبت للباحث ما ذهب إليه الشعراوي، وهذه هي مواطن ﴿ **لَا تَقْرَبُواْ** ﴾:

- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ (النساء٤٣)
- ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأنعام١٥١).
- ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ (الأنعام١٥٢)
- وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء٣٢).
- ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ (الإسراء٣٦).

أما ﴿ **لا تَعْتَدُوا** ﴾ فقد وقفتُ على موطنين لها في القرآن، هاهما:

- ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة١٩٠).
- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (المائدة٨٧).

[1] ياسين المجيد، المبنى والمعنى، ص١٧٤

**رابعا: الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد[1]**

وهذا عنوان كتاب لطيف وضعه مؤلفه [فواز بن سعد] للحَفَظَة والْقُرَّاء، واجتهد فيه أن يضبط قواعد تساعد الْقُرَّاء والحفظة على عدم الوقوع في الخطأ والنسيان، وقسم هذه القواعد إلى قسمين: قواعد عامة[2]، وقواعد خاصة.

والقواعد الخاصة هي موضع بحثنا، إذ وضع فواز سعد ثماني عشرة قاعدة، ضبط بها الآيات المتشابهات، لتجنب الخطأ والغفلة والنسيان، ولعل بعض هذه القواعد التي ضبطها المؤلف للحفظة والْقُرَّاء يساعد في توجيه بعض مسائل المتشابه اللفظي في القرآن، ويبرز ذلك في كثير من هذه القواعد، وإليكم نبذة حول بعض هذه القواعد:

**القاعدة الأولى: [الترتيب الهجائي]**

قال فواز سعد يوضح هذه القاعدة: "يسميها البعض [الترتيب الألفبائي]، والمقصود أنك إذا وجدت آيتين متشابهتين فإنه في الغالب تكون بداية الموضع المتشابه في الآية الأولى مبدوءا بحرف هجائي يسبق الحرف المبدوء به في الموضع الثاني من الآية الثانية وبالمثال يتضح المقال"[3] ثم مضى يعرض نماذج وأمثلة تثبت ذلك، وقد أكثر من التمثيل لهذه القاعدة، ومن الأمثلة التي ساقها: قول الله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة١٨) ، وقوله تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة١٧١)، فقد اختلفت الآيتان في لفظي: ﴿ يَرْجِعُون ﴾ و ﴿ يَعْقِلُون ﴾ ولو تأملنا سنجد اختلاف الحروف بدأ من الحرف الثاني في كلتيهما، ففي الأولى حرف [الراء] وفي الثانية حرف [العين] والراء تسبق العين في الترتيب الهجائي، وعلى هذا النمط ساق فواز سعد باقي الأمثلة.

---

[1] الحنين، فواز بن سعد بع عبد الرحمن، ١٤٢٩هـ، الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد، ط٢، الرياض، مكتبة فهد الوطنية.

[2] وهي: ١- الإخلاص لله تعالى. ٢- كثرة القراءة والمراجعة الدائمة للقرآن الكريم. ٣- الالتزام بالقراءة في مصحف واحد. ٤- حضور القراءة والذهن حال القراءة. ٥- قراءة كتب المتشابهات وتدوين الفرائد والفوائد والنظر الدائم فيها. ٦- الدراسة على المتقنين والإفادة من علمهم وتجربتهم. ٧- الدعاء والالتجاء على الله بالعون والإتقان. ٨- ترك المعاصي والذنوب. راجع: المصدر السابق، ص١٨- ٢١.

[3] المصدر السابق، ص٢٢.

**القاعدة الثانية: [العناية بالآية الوحيدة]**

"وتتعلق هذه القاعدة بالمواضع التي تشابه فيها كثير من الآيات حيث يكون بينها تماثل تام عدا آية واحدة تنفرد عنها في جزء من الآية... مع التنبيه على أنه في الغالب تكون الآية الوحيدة هي الآية الأولى بين المواضع المتشابهة"[1].

وقد مثل لهذه القاعدة بعشرين مثالا، منها: "قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (الأنعام١١٧)، بدون الباء في [مَنْ] مع الفعل المضارع [يضل] هي الوحيدة في القرآن، وما عداها بالباء مع الفعل الماضي [ضل] كما في النحل والنجم والقلم"[2].

**القاعدة الثالثة: قاعدة [الواو قبل الفاء]**

وهذه القاعدة تتعلق بالآيات المتشابهات وتبدأ بالعطف إما بـ [واو] أو [فاء]، فالقاعدة أن الأغلبية في القرآن الكريم أن الأسبقية تكون للآيات التي تبدأ بالواو قبل الفاء، وهذه القاعدة – كما أشار المؤلف – لها مستثنيات قليلة. وقد مثل لهذه القاعدة بعشرين مثالا، منها: "قول الله تعالى: ﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ (الأنعام١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴾ (الزمر٧٤)"[3]

**القاعدة الخامسة: [الضبط بالزيادة للموضع المتأخر]**

كثير من الآيات المتشابهة يكون بالموضع المتأخر منها فيه زيادة على المتقدم وقد يأتي خلاف ذلك، ولكننا كما أشرنا نضبط الأكثر ونترك المستثنى الأقل. وقد مثل لهذه القاعدة بتسعة عشر مثالا من القرآن، أولها: قول الله تعالى في قصة صالح ﷺ في سورة الشعراء: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ (الشعراء١٥٤)، وجاء بعدها في قصة شعيب ﷺ ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ (الشعراء١٨٦)"[4].

---

[1] المصدر السابق، ص٢٥.

[2] المصدر السابق، ص٢٧- ٢٨.

[3] بتصرف ، المصدر السابق، ص٣١- ٣٥.

[4] المصدر السابق، ص٤٦.

**القاعدة السادسة: [العناية بما تمتاز به السورة]**

ككثرة دوران الكلمة أو الجملة في السورة، وقد مثل لذلك ببعض السور التي تميزت بخصيصة عن غيرها مثل:

- دوران كلمة [أرسل] وما اشتق منها في سورة الأعراف، مثل: [ من المرسلين، فأرسلنا، أن أرسل، يرسل، ...][1] وهكذا.
- كثرة دوران كلمة [الظلم] وما اشتق منها في سورة الأنعام مثل: [يظلمون، أظلم، بظلم، الظالمون، ظلموا، ...][2].
- كثرة دوران [أهل الكتاب] في المائدة، و[أهل القرى] في الأعراف.

وساق المؤلف لتلك القاعدة أمثلة عديدة وأنماطا متنوعة من السور التي اختصت بدوران لفظ ما أو تركيب ما.

والمتأمل في القواعد التي بناها فواز سعد سيجد أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على كتب المتشابه اللفظي للقدامى في ضبط هذه القواعد، فمن ذلك قاعدة [العناية بما تمتاز به السورة] فيما يعنى باختصاص سورة بدوران كلمة ما ومشتقاتها قال فواز سعد في: كثرة دوران كلمة [العمل] وما اشتق منها في سورة الجاثية، ودوران كلمة [الكسب] وما اشتق منها في سورة الزمر: "ومن ثَمَّ لا تخلط بين قول الله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ (الجاثية٣٣)، مع قوله تعالى في الزمر: ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ (الزمر٤٨)، قال الكرماني: ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ وقع بين قوله تعالى: ﴿ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ (الزمر٢٤)، وقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ (الزمر٥٠). فناسب، أما الجاثية فقد وقع قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (الجاثية٣٠)، بين قوله تعالى: ﴿ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (الجاثية٢٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ (الجاثية٣٣)، فخصت كل سورة بما اقتضاه"[3].

---

[1] المصدر السابق، ص٥٣.

[2] المصدر السابق، ص٥٣.

[3] المصدر السابق، ص٥٤.

وفي نفس القاعدة وفيما يخص كثرة دوران كلمة [جعل] في سورة الزخرف وجَّه فواز سعد مسألة اختصاص آية طه: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ (طه٥٣) بـ ﴿ وَسَلَكَ ﴾ واختصاص آية الزخرف: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ (الزخرف١٠) بـ ﴿ وَجَعَل ﴾ قال: "والضابط أن الآية الثانية في سورة الزخرف لكثرة دوران [جعل ] في السورة وما اشتق منها"[١]، ولو رجعنا إلى [ملاك التأويل][٢] للغرناطي، و[البرهان][٣] للكرماني، و[فتح الرحمن][٤] للأنصاري، سنجد أنهم قد نوهوا إلى مثل ذلك في توجيههم لهذه المسألة.

ويبرز بوضوح تأثر فواز سعد بالقدامى في استنتاجه لهذه القواعد باعتماده على توجيهات علماء المتشابه اللفظي السابقين في مواطن عديدة من كتابه، وإن شئت فراجع اختصاص سورة النحل بحذف النون في [لم يك ، لا تك][٥] ، وراجع مسألة اختصاص سورة هود بالعطف بالفاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا ﴾ (هود ٦٦و٨٢) وفي غيرها العطف بالواو[٦].

ونكتفي بما تقدم من التفصيل الموجز في القواعد التي ضبطها المؤلف، وإليكم رءوس هذه القواعد:

القاعدة الرابعة: الضبط بالربط بين الموضع المتشابه واسم السورة

القاعدة السابعة : الضبط بالحصر

القاعدة الثامنة: الضبط بالجملة الإنشائية.

القاعدة التاسعة: الضبط بجمع الحرف الأول من أوائل الكلمات المتشابهة.

القاعدة العاشرة: الضبط بالشعر.

القاعدة الحادية عشرة: الضبط بربط الكلمة المتشابهة مع اسم السورة بالحركات.

القاعدة الثانية عشرة: الضبط بالتنكير والتعريف

---

[١] المصدر السابق، ص٥٥.

[٢] الغرناطي، ملاك التأويل، ج٢، ص٣٤١.

[٣] الكرماني، ١٩٩٧م، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: السيد الجميلي، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ص١١٥.

[٤] الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، ١٩٩٩م، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر، ص١٩٧.

[٥] فواز سعد، الضبط بالتقعيد، ص٥٩.

[٦] المصدر السابق، ص٥٩.

القاعدة الثالثة عشرة: الربط بين السورتين فأكثر
القاعدة الرابعة عشرة: الضبط بربط الزيادة بالآية أو السورة الطويلة
القاعدة الخامسة عشرة: الضبط بالتأمل للمعنى في الموضع المتشابه
القاعدة السادسة عشرة: الضبط بمعرفة موضع الآية في المصحف
القاعدة السابعة عشرة: الضبط بالصورة الذهنية
القاعدة الثامنة عشرة: الضبط بالمجاورة والموافقة.

ولا يحتاج الناظر في تفصيلات هذه القواعد لطول نظر حتى يرى أن المؤلف لم يعمم هذه القواعد، وإنما كان في أكثر القواعد التي ضبطها يشير صراحة إلى أن ذلك هو الغالب، وأن للقاعدة استثناءات لكن البناء على الأكثر وليس على المستثنى، وقد مر بنا بعض هذه الإشارات في النُّقُول التي نقلناها عن كتاب فواز سعد، فلم يزعم أنها قواعد ثابتة، تجري على كل النماذج والأمثلة المشابهة، بل هو الكثير الغالب.

**المطلب الثاني: قواعد السامرائي:**

يجدر بي أن أشير إلى أنني لست أول من وقف عند القواعد التي وضعها الدكتور فاضل السامرائي، فقد سبقني إلى ذلك ابنه الدكتور محمد فاضل السامرائي، إذ أشار إلى بعض هذه القواعد في مواطن عديدة من كتابه [دراسة المتشابه اللفظي]، وكذلك الدكتور محمد الصامل صاحب كتاب [من بلاغة المتشابه اللفظي]، إذ أشار مرتين أو ثلاثا في كتابه إلى بعض قواعد السامرائي، وياسين المجيد الذي أشار إلى ذلك في [المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات].

وجدير بنا قبل أن نخوض في جمع هذه القواعد وعرضها أن نشير إلى أن السامرائي لم يَدَّعِ أن هذه القواعد سائرة منضبطة انضباطا تاما، بل إنه ألمح في أكثر من موطن إلى أنها قد لا تنضبط مع كل الشواهد، وأن الأصل في القياس والوقوف على الأسرار هو السياق الذي وقع فيه الشاهد، وهذه حقيقة واقعة، فالضابط الأول لمعنى لفظ ما في الآية هو السياق الذي سيق فيه اللفظ، والسياق الذي سيقت فيه الآية، وإليكم بعض ما وقفتُ عليه من القواعد التي أشار إليها السامرائي في بعض كتبه:

## ١- قاعدة [فَعَّلَ – أَفْعَلَ]

ينكر السامرائي على القائلين باتفاق لفظتين في المعنى، وقد اختلفتا مبنى، فهو يرى أن كل لفظة ذات معنى خاص بها، اقتضاه الاختلاف في المبنى، فاختلاف المبنى -لابد- يتبعه اختلاف المعنى، وهذا ليس قول السامرائي وحده، بل إنه قول الجمهور من متقدمي علماء الأمة ومتأخريهم.

وقد أقر محمد فاضل السامرائي قاعدة عن أبيه فاضل السامرائي حول الفعلين [نجى – أنجى] قائلا: "ويضع الدكتور فاضل السامرائي قاعدة في الاستعمال القرآني للفعلين [نجى – أنجى] ولكن هذه القاعدة ليست بناء على ما تفيده صيغة [فَعَّل] من المبالغة والتكثير فيقول: إن القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل [نَجَّى] للتلبث والتمهل في التنجية ويستعمل [أنجى] للإسراع فيها، فإن [أنجى] أسرع من [نَجَّى] في التخليص من الشدة والكرب"[١].

وقد بحث فاضل السامرائي ودرس صيغتي [فَعَّلَ – أَفْعَلَ] في القرآن، وقال على رأس بحثه لهما: "قد يرد في القرآن الكريم [فَعَّلَ – أَفْعَلَ] بمعنى واحد، أو كأنهما بمعنى واحد، مثل: [نجى – أنجى] و[نبأ – أنبأ] و[نزل – أنزل] ونحن نحاول أن نتلمس الفرق بينهما في الاستعمال القرآني"[٢]، ويمكننا أن نخلص من دراسة السامرائي لصيغتي [فَعَّلَ – أَفْعَلَ] بتوجيه عام لعله يكون مطردا في كثير من مواطن هاتين الصيغتين [فَعَّلَ – أَفْعَلَ]، فقد استنتج السامرائي القاعدة التالية:

١- صيغة [فَعَّل] غالبا ما تدل على المبالغة في الحدث، والتكثير منه، والمداومة عليه، ويكثر استعمالها في الأمور المعنوية غير المادية، كما تستعمل فيما هو أهم وآكد مما استعمل فيه [أَفْعَل].

٢- وصيغة [أفعل] غالبا ما تدل على الإسراع في الحدث، وحدوثه جملة واحدة، ويكثر استعمالها في الأمور المادية.

---

[١] السامرائي، محمد فاضل، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، دار عمار للنشر، ص١٠٤.

[٢] السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، الطبعة الأولى، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ص٥٨.

وقد درس فاضل السامرائي العديد من آيات المتشابه اللفظي التي تفاوتت فيما بينها في هاتين الصيغتين، فقد بدأ بدراسة أمثلة عامة من خارج القرآن مقارنا بين دلالة الصيغتين، ثم درس [كَرَّم – أَكْرَم]، و[وَصَّى – أَوْصَى]، وساق أمثلة عديدة لصيغتي [نَزَّل – أَنْزَل]، كما أكثر من نماذج وأمثلة [نَجَّى – أَنْجَى]، إلا أنه لم يَدَّع أن القاعدة التي بناها لهاتين الصيغتين مطردة تنطبق على كل الآيات، فبعد أن قرر القاعدة حول الفعلين [نَجَّى – أَنْجَى] وأثبتها، مضى يدلل على صحتها واطِّرادها بأمثلة ونماذج من آيات عديدة، ثم قال: "إن ذلك بحسب ما يقتضيه السياق والمقام، فقد يتطلب المقام ذكر الإسراع في النجاة، فيستعمل [أَنْجَى] وقد لا يتطلب ذلك، فيستعمل [نَجَّى]، وكل ذلك صحيح، فقد نستطيل أمرا، وقد نستقصر، بحسب المقام، فقد تقول في مقامٍ [الدنيا طويلة]، وقد تقول في مقامٍ آخر [الدنيا قصيرة] ولكل مقامٍ مقال"[1]

ثم مضى يدلل على ذلك بالمزيد من الأمثلة والنماذج. فها هو لم يجعل القاعدة مُطَّرَدة، بل جعل السياق هو المتحكم في دلالة كل من الصيغتين، فتتبدل القاعدة وتتغير بتغير السياق.

وفي موضع آخر ألمح فاضل السامرائي إلى عدم اطِّراد هذه القاعدة وذلك حين بدأ توجيه أمثلة ونماذج الفعلين [نزل – أنزل] قال:"والذي يبدو أن استعمال [نزل] قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للاهتمام والمبالغة"[2]، فإن تعبير الدكتور فاضل [الذي يبدو] يدل دلالة أكيدة على أنه لم يعمم ذلك، ولا يرى تعميمه.

يؤكد ذلك أن الفعل [أنزل] ورد في القرآن يحتمل الدلالة على التفريق والتنجيم؛ ولم يقف عند الدلالة على النزول جملة واحدة، إذ أن القرآن جاء مفعولا به للفعل [أنزل] في مواضع عدة من القرآن، والتي منها[3]: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ (آل عمران٧).

### ٣- الاقتطاع من الفعل دلالة على الاقتطاع من الحدث:

يقرر السامرائي عدة حقائق هي بمثابة قياس عام، ومن ذلك قوله: "إن القرآن يحذف من الكلمة لغرض، ولا يفعل ذلك إلا لغرض، ومن ذلك على سبيل المثال: أنه يحذف من

---

[1] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٦٨.

[2] المصدر السابق ، ص٦٠.

[3] آل عمران٤، وآل عمران٧، والنساء١٠٥، والنساء١١٣، وغيرها.

الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأن زمنه أقصر، ونحو ذلك، فهو يقتطع من الفعل للدلالة الاقتطاع من الحدث، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار بخلاف مقام الإطالة والتفصيل، فإذا كان المقام مقام إيجاز أوجز في ذكر الفعل فاقتطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل لم يقتطع من الفعل، بل ذكره بأوفى صوره"[1]، وفي توجيهه لإثبات ياء المتكلم وحذفها في ﴿ كِيدُون ﴾ في قول الله تعالى:

﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ (الأعراف١٩٥).

﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ (هود٥٥).

قال: "فذكر الياء في هود لأن الياء أطول من الكسرة، وحذف الضمير واجتزأ بالكسرة في الأعراف، فناسب بين طول الكلمة والسياق، فجعل الكلمة الطويلة للسياق الطويل، والكلمة المجتزأة للسياق المجتزأ"[2]، وقد أكثر السامرائي من التمثيل لإثبات أن الفعل يقتطع منه دلالة على الاقتطاع من الحدث، إلا أن ذلك الأمر لا نُسَلِّم له فيه تسليما، إذ أن السياق هو الفيصل في ذلك، فمن الأمثلة التي ساقها لتقرير الاقتطاع من بناء الفعل لاقتطاع من الحدث والتي لا نوافقه الرأي فيها، توجيهه لإثبات التاء وحذفها في الفعل ﴿ تَوَفَّىٰهُمُ ﴾ في قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾ (النساء٩٧).

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ (النحل٢٨).

قال: "في آية النساء ﴿ تَوَفَّىٰهُمُ ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقال في سورة النحل: ﴿ تَتَوَفَّىٰهُم ﴾ من دون حذف؛ ذلك أن المتوفين في سورة النساء هم جزء من الذين هم في النحل، فالذين في النحل هم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم، أما الذين في النساء فهم المستضعفون منهم، فهم قسم منهم، فلما كان هؤلاء أقل، حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث، وإلى قِلَّتِه بالنسبة إلى الآخرين، فقال في القسم

[1] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٩.

[2] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٨١.

الأكبر ﴿ تَتَوَفَّىٰهُم ﴾ وقال في القسم القليل ﴿ تَوَفَّىٰهُمُ ﴾ بحذف إحدى التاءين، فناسب بين الفعل وكثرة الحدث"[1].

وما ذهب إليه السامرائي في هذا التوجيه يَرُدُّه أنَّ ﴿ تَتَوَفَّىٰهُم ﴾ جاءت في موضع آخر من سورة النحل دالة على القلة، وليس على الكثرة، لكنها مستعملة مع صنف آخر غير الذين وردوا في الموضع الذي وجهه السامرائي وهو : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل٣٢) .

فمن المعلوم أن هذا الصنف والذي يدخل الجنة على هذه الحال أقل بكثير بالمقارنة مع جملة البشر الذين سيدخلون النار، وقد تواتر في الحديث مما رواه الشيخان وكتب السنة ما يدل على ذلك[2]، وقد استعمل معهم ﴿ تَتَوَفَّىٰهُم ﴾ على قلة عددهم بالمقارنة مع الصنف الآخر، إلا أننا يمكننا القول أن القرآن استوفى بناء الفعل في هذا الموطن إكراما لهؤلاء الذي يدخلون الجنة طيبين، والله أعلم.

وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن السامرائي لم يطلق ذلك إطلاقا مقررا به قاعدة، بل إنه جعله من ظواهر التعبير القرآني، والظاهرة ليس حَرِيًّا أن تنطبق على كل الأمثلة، قال: "من الظواهر التعبيرية في القرآن الكريم أنه إذا كان الحدث دون الاكتمال اقتطع من حروفه، وإذا كان حدثان بعضهما أطول من بعض، أو كان وقوعه أكثر اقتطع مما هو أقصر"[3]

---

[1] السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص١١.

[2] جاء في البخاري ومسلم: "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ - قَالَ - يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ. قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ.قَالَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ». قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ « أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ ». قَالَ ثُمَّ قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِى الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِى جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِى ذِرَاعِ الْحِمَارِ » رواه الشيخان: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق وتعليق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ج٥، ص٢٣٩٢،رقم: ٦١٦٥/ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ١٣٣٤ هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، ج١، ص١٣٨، رقم: ٤٥٢.

[3] السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، أسئلة بيانية في القرآن الكريم،الإمارات، الشارقة، مكتبة الصحابة، والقاهرة، مكتبة التابعيين ، ص١٦٦.

## ٤- قاعدة [يَفَّعَّل – يَتَفَعَّل]:

يقرر محمد السامرائي في هاتين الصيغتين قاعدة عن أبيه قائلا: "وللدكتور فاضل السامرائي قاعدة للتفريق بين صيغتي [يَفَّعَّل – يَتَفَعَّل] في الاستعمال القرآني، وهي أنه: "إذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء [يَفَّعَّل – يَتَفَعَّل] استعمل [يَتَفَعَّل] لما هو أطول زمنا من [يَفَّعَّل] وذلك لأن الفك أطول زمنا في النطق كما ذكرنا، فهو ملائم للطول في الحديث... وما كان على وزن [يَفَّعَّل] يأتي به القرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحدث، ذلك لأن التضعيف كثيرا ما يؤتى به للمبالغة"[١]

وتلك القاعدة التي أشار إليها محمد فاضل قد قررها السامرائي كحقيقة قرآنية تعد قياسا عاما حول هاتين الصيغتين [يَفَّعَّل – يَتَفَعَّل]، فبعد أن أبان المقاطع الصوتية، والدلالة اللفظية، للبناء الصرفي لكل من هاتين الصيغتين، قال: "وكذلك الأمر في القرآن الكريم ... فإنه يستعمل بناء [يَتَفَعَّل] لما هو أطول زمنا، وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل، ويستعمل [يَفَّعَل] للمبالغة في الحدث والإكثار منه"[٢].

وقد قرر هذه القاعدة بشكل أعم ياسين المجيد نقلا عن السامرائي قائلا: "هناك قاعدة في القرآن الكريم: لَمَّا يكون الفعل زمنه أطول، ويستدعي نظرا أطول، والحدث أطول، يذكر، ويفك الإدغام، فيستعمل الفعل الطويل، ولَمَّا يكون الوقت ضيقا، والحدث ضيقا، ويكون الفعل الضيق، فيحذف، أو يدغم، أو يُضَعِّف"[٣]

وقد ساق السامرائي أمثلة عديدة يثبت بها ويقرر ذلك المبدأ الذي وقف عليه، ومنها ما يلي، قول الله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (النساء٨٢).

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد٢٤).

---

[١] السامرائي، محمد، دراسة المتشابه في ملاك التأويل، ص١١٤.

[٢] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٣٨- ٣٩، بتصرف.

[٣] ياسين المجيد، عبد المجيد، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم.

﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون٦٨)

قال: "فقال في الآيتين الأوليين ﴿ يَتَدَبَّرُون ﴾ وقال في الآية الأخرى ﴿ يَدَّبَّرُواْ ﴾ ذلك أن المقام في الآيتين الأوليين يحتاج إلى طول التدبر والتأمل، وأن المقام في الآية الأخرى يحتاج إلى عمق في التدبر ومبالغة فيه"[1]... ثم يقول: "هذا علاوة على أنه قال: ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ ولم يقل: [أفلم يَدَّبَّرُوا القرآن] كما قال في الآيتين الأخريين، والقول قد يشمل الآية والآيتين منه، فدعاهم إلى تدبر القول، وهذا يتطلب وقتا أقصر من تدبر عموم القرآن، فلما قصر من المتدبَّر قصر من التدبر، ولما أطال في الآيتين الأخريين فجعله القرآن كله أطال البناء والله أعلم"[2]

وفي هذا النحو قال محمد فاضل السامرائي مقررا قاعدة عن أبيه: "وللدكتور فاضل السامرائي قاعدة مطردة للتفريق بينهما ﴿يَذَّكَّر﴾ ، ﴿يَتَذَكَّر﴾ يشمل هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات التي ذُكِرَ فيها هذان الفعلان وهي أن القرآن الكريم استعمل ﴿يَتَذَكَّر﴾ للتذكر العقلي ولما يحتاج إلى طول وقت، واستعمل ﴿يَذَّكَّر﴾ لما كان فيه هزة للقلب وإيقاظ له ولما كان فيه مبالغة وقوة في التذكر"[3]

والحق أن الدكتور فاضل السامرائي لم يجعل ذلك مطردا في ﴿يَذَّكَّر﴾، ﴿يَتَذَكَّر﴾ فقط، بل إنه يكاد يجعل ذلك في الصيغة الصرفية [يَفَّعَل – يَتَفَعَّل] عامة؛ فما كان على [يَتَفَعَّل] كان للظاهر من الأمور، كطهارة البدن في مثل: ﴿يَتَطَهَّرُوا﴾، وطهارة القلب في ﴿يَطَّهَّرُوا﴾[4]، وفي الفعل ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ قال أنه مقرون بإيتاء المال، أما ﴿ يَزَّكَّى ﴾ فمقرون بالخشية[5]، واستعمل ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ للتذكر العقلي ولما يحتاج إلى طول الوقت، أما ﴿يَذَّكَّرُ﴾ فلما كان فيه هزة للقلب[6].

---

[1] السامرائي، بلاغة الكلمة، ص٤٢.

[2] المصدر السابق، ص٤٤.

[3] السامرائي، محمد، دراسة المتشابه في ملاك التأويل، ص١١٦.

[4] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٤٦، بتصرف.

[5] المصدر السابق، ص٤٤، بتصرف.

[6] المصدر السابق، ص٤٦– ٤٩، بتصرف.

إلا أننا لا نُسَلِّم أن ذلك مطرد في كل منازل هاتين الصيغتين، بل إن السياق هو الذي يصبغ الصيغة بالدلالة التي تناسبه، فإننا نجد ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ غير مقترنة بما ذهب إليه السامرائي من اقترانه بإيتاء المال، كما نجدها دالة دلالة واضحة جلية على معنى قلبي، ونجد ذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (فاطر١٨)، والله أعلم.

**٥- تعدي الإيمان باللام والباء:**

للسامرائي نكتة رائعة وملاحظة دقيقة، قال: "إذا رأيتَ الإيمان مُعَدًّى باللام فاعلم أنه لغير الله، فإنه لايعديه مع الله إلا بالباء، نحو قوله: ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ (الممتحنة٤)، وقوله: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف١٢١)، وفي القرآن عدي [آمن] باللام مع الأشخاص غالبا، وذلك نحو قوله: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ البقرة، وقوله: ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة٦١)، وربما استعمله مع غير الأشخاص نادرا وذلك نحو قوله: ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ (الإسراء٩٣)"[1].

[1] المصدر السابق، ص٧٥

**المطلب الثالث: هل يمكن ضبط قواعد محددة يقاس عليها توجيه المتشابه اللفظي؟**

إن الاجتهاد في ضبط المتشابه بقواعد أمر محمود، لا بأس به، لكن بالبحث في القواعد التي أشرنا إليها سلفا وجدنا أن هذه القواعد غير مطردة، ولا تضبط كل الأمثلة التي تدخل تحتها، إنما المؤثر والموجه الأول للآية هو المنزل الذي نزلت فيه، والسياق الذي درجت فيه، هذا السياق يختلف من منزل لآخر، فأَنَّى لنا أن نضع قاعدة لآيات ما، نزلت في منازل شتى، تضبط توجيهها في منازلها جميعا، إن ذلك أمر غير وارد.

لعل السامرائي بقواعده التي حاول أن يرسم بها حدودا لبعض الآيات التي اشتركت في جانب أو أكثر، قد قدم ما ييسر علينا توجيه بعض الآيات، لكن تلك القواعد التي ضبطها لم يَدَّعِ السامرائي أنها مُطْرَدة في كل المواطن.

ولا يَحْسُنُ بالباحثين في توجيه المتشابه اللفظي أن يبالغوا في التقعيد لتوجيه المتشابه اللفظي، إذ لا يمكن ذلك على إطلاقه، إننا قد نحدد للتفسير أنواعا، من تفسير بالرواية والأثر، وبالدراية والرأي، وإشاري، وعلمي، ويمكننا أن نضع ضوابط عامة للتفسير، وضوابط عامة يجب توافرها في المفسر ذاته قبل أن يهم بالتفسير، لكننا لا يمكننا أن نضع للقرآن الكريم سوره وآياته قواعد كقواعد اللغة تضبط تفسيره ضبطا، كذلك توجيه المتشابه اللفظي، لا يمكننا أن نضبطه بقواعد، إذ أن الآيات المتشابهات جزء من كتاب الله العزيز، الذي يطلع علينا ما بين الفينة والأخرى بالجديد اللطيف، فالقرآن الكريم قديم في ذاته، جديد متجدد في روحه ومعانيه، فإن من أعظم إعجاز هذا الكتاب تجدده بتجدد الأزمان، وكأن ما بقي من أسرار القرآن ومكنوناته أكثر مما كُشِفَ لنا، وكأن ما خفي منه أكثر مما وقفنا عليه من أسرار ومعارف وعلوم، فبين حين وآخر يجود هذا الكتاب -بِقَدَر- بما يشاء على مَنْ أراد الله به خيرا وفضلا، فَيَمُنُّ الله عليه ببعض فُيُوض كتابه العزيز.

لذا لم يكن محمد فاضل السامرائي موفقا حين قرر قاعدة عن أبيه لم يقررها أبوه، وذلك في توجيه الفرق بين ﴿ يُشَآقِ ﴾ و ﴿ يُشَاقِقِ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ (النساء١١٥)، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن

يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (الحشر٤)، قال محمد فاضل: "وقد وُضِعَت قاعدة في التفريق بينهما – ﴿ يُشَآق ﴾ و ﴿ يُشَاقِق ﴾ – وهي أنه" وإلى هنا انتهى كلام محمد السامرائي، وبدأ النقل عن أبيه فاضل السامرائي: " يستعمل الفك حيث ورد ذكر الرسول، وحيث لم يرد ذكر الرسول بل ورد ذكر الله وحده أدغم... ولعل – [والصحيح لعله][1] – وَحَّدَ الحرفين في حرف واحد؛ لأنه ذكر الله وحده، وفكهما وأظهرهما؛ لأنه ذكر الله ورسوله فكانا اثنين"[2]

ولو رجعنا إلى المصدر نجد أن فاضل السامرائي قال: " لعله وَحَّدَ الحرفين في حرف واحد لأنه ذكر الله وحده، وفكهما وأظهرهما .."[3]، فلم يصرح بكلمة قاعدة، ولم يشر إلى أن ذلك حقيقة دارجة، بل إنه قال: "لعله" فكأنه رأيٌ رآه ورجحه، ولم يطلقه، ولم يجعله قاعدة. أضف إلى ذلك، أن ذلك لا يصلح أن يكون قاعدة هنا لأمرين:

الأول: في موطن آخر جاء الفعل ﴿ تُحَادِد ﴾ و ﴿ تُحَآدُّون ﴾ بالفك والإدغام مع العطف، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾ (التوبة٦٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ (المجادلة٥).

الثاني: أنه لم يفك الإدغام في الماضي ﴿ شَآقُّوا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ وهو جائز.

**ويمكننا أن نحدد الأسباب التي تحول دون وضع قواعد محددة مطلقة تضبط توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وهي ما يلي:**

١- الآيات المتشابهات لفظا جزء من القرآن الكريم الذي لم يقعد في تفسير آياته أحد إلى اليوم، إذ لا يمكن ذلك، فيمكن وضع ضوابط عامة لتفسير القرآن، وشروط يجب

---

[1] إذ ترك محمد فاضل الضمير ، فالصحيح [لعله] وقد وردت كذلك في كتابين لأبيه الدكتور فاضل: التعبير القرآني، طبعة دار ابن عمار، ط١، سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عمان، الأردن ص١٦، وفي كتاب: الجملة العربية والمعنى، طبعة دار ابن حزم، ط١، سنة١٤٢١هـ-٢٠٠٠، بيروت لبنان، ص٢٦٢.

[2] السامرائي، محمد فاضل، دراسة المتشابه اللفظي في ملاك التأويل، ص١١٣، بتصرف.

[3] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص١٦. / والجملة العربية والمعنى، ص٢٦٢.

تحققها في المفسر، أما أن نضع قواعد تضبط تفسير عدد ما من الآيات، بينها رابط ما، فلا يمكن ذلك.

٢- الآيات المتشابهات وإن تشابه لفظها، فإن الآية تحمل معنى جديدا آخر في كل منزل تنزله.

٣- السياق الذي تنزل فيه الآيات المتشابهات هو صاحب الأثر الأول في تحديد المعنى الذي تحمله الآية.

٤- قد تتفق بعض مواطن المتشابه اللفظي في بعض الجوانب اللغوية الصرفية الدلالية بما يوحي أن هناك ضابطا ما يجمعها، لكن حقيقةً لا يمكن إطلاق هذا الضابط، فيكون عاما لكل المواطن، وما ذلك إلا لاختلاف السياقات التي سيقت فيها الآيات المتشابهات.

٥- اختلاف الرؤى والنواظر، فما يراه أحد العلماء، قد لا يوافقه فيه غيره، فيرى رأيا آخر، وهذا قائم؛ إذ تتسع دائرة تفسير كتاب الله العزيز يوما بعد يوم، فيكشف عن بعض مكنونه وأسراره من حين لآخر، لذا لا يمكن ضبط قاعدة لتوجيه الآيات المتشابهات، وهي بعض أسرار هذا الكتاب.

٦- الكثير من آيات المتشابه اللفظي تدخل تحت المتشابه الذي هو ضد المحكم، إذ لم يستطع أحد أن يكشف عن أسرارها ومكنونها، وقد تقدمت الإشارة إلى أن أبا البقاء قد صرح بذلك في كلياته، كما صرح بذلك أيضا الدكتور فاضل السامرائي في لقاء الباحث معه.

الباب الثاني:

# بين الغرناطي والسامرائي

**الفصل الأول: التشابه والاختلاف في بنية اللفظ ونوعه.**

**المبحث الأول: التشابه والاختلاف في بنية الأفعال.**

**المبحث الثاني: التشابه والاختلاف في بنية الأسماء.**

**المبحث الثالث: التشابه والاختلاف بالتوكيد وعدمه.**

**الفصل الثاني: التشابه والاختلاف في ترتيب الألفاظ.**

**المبحث الأول: تقديم وتأخير جملة على جملة أخرى.**

**المبحث الثاني: تقديم وتأخير شبه جملة على شبه جملة أخرى.**

**المبحث الثالث: تقديم وتأخير كلمة على أخرى.**

**الفصل الثالث: التشابه والاختلاف في الذكر وعدمه، والإبدال، والفواصل**

**المبحث الأول: التشابه والاختلاف بالإبدال.**

**المبحث الثاني: التشابه والاختلاف بالذكر والحذف.**

**المبحث الثالث: تشابه واختلاف الفواصل.**

## الفصل الأول:

# التشابه والاختلاف في بنية اللفظ ونوعه

## المبحث الأول: التشابه والاختلاف في بنية الأفعال

### المطلب الأول: ما بين صيغتي [أَفْعَل ، فَعَّل]

وجه الغرناطي لهاتين الصيغتين ثلاثة مواضع في كتابه، ووقف السامرائي عند هذه المواضع الثلاثة بالتوجيه مرة أخرى، مع الاستعانة بتوجيه الغرناطي، إلا أن السامرائي زاد مواضع أخرى على نفس وزن الصيغتين.

والمتأمل لتوجيه الرجلين لمواطن هاتين الصيغتين يلاحظ أن السامرائي بدأ من حيث انتهى الغرناطي، فرفع السامرائي البناء الذي أسس له الغرناطي، بإضافاته التي زادها على توجيهات الغرناطي، وبتوجيهه لمواضع جديدة لهاتين الصيغتين [أفعل ، فعل] لم يقف عندها أحد من علماء توجيه المتشابه اللفظي. كما كان للسامرائي خاصة حول هاتين الصيغتين لفتات بارعة، واستنتاجات باهرة.

وسوف نقف هنا عند المواضع الثلاثة التي اشترك كل من الغرناطي والسامرائي في وضع بنائها، وهي:

**المسألة الأولى:**

قول الله تعالى في مطلع آل عمران ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران٣) وجه كل من الغرناطي والسامرائي سبب تخصيص الكتاب بلفظ ﴿ نَزَّل ﴾ المضعف، وتخصيص التوراة والإنجيل بلفظ ﴿أَنزَل ﴾.

**أما الغرناطي:**

فقد ذهب مذهبا لطيفا أجمع عليه الكثير من المفسرين[1] وهو: "أن لفظ ﴿ نَزَّلَ ﴾ يقتضي التكرار لأجل التضعيف ... فقوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ مشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمه حسب الدعاوي، وأنه لم ينزل دفعة واحدة، أما لفظ ﴿أَنزَلَ ﴾ فلا يعطي ذلك إعطاء ﴿ نَزَّلَ ﴾ وإن كان محتملا، وكذا جرى في أحوال هذه الكتب، فإن التوراة إنما أوتيها موسى ﷺ جملة واحدة في وقت واحد .. أما الكتاب العزيز فنزل مقسطا من لدن ابتداء الوحي .. إلى آخر عمره ﷺ"[2]

**أما السامرائي:**

فقد بدأ توجيهه لمواطن هاتين الصيغتين بتوجيه عام للدلالة الصرفية لكل منهما؛ إذ أن للتضعيف في [فعل] دلالة ليست في [أفعل]، حيث "يفيد التكثير والمبالغة نحو قطَّع، وكسَّر، وسعَّر"[3]، "ومنه [نزل ، أنزل] فقد ذهب جماعة إلى أن [نزَّل][4] يفيد التدرج والتكرار، وأن الإنزال عام، وقيل: إن ذلك هو الأكثر وليس نصا في أحد المعنيين، ولذلك سمي الكتاب العزيز تنزيلا، لأنه لم ينزل جملة واحدة"[5]، ثم عرض السامرائي بعد ذلك رأي وتوجيه الغرناطي للمسألة، ثم خلص إلى أن الفعل المضعف "﴿ نَزَّلَ ﴾ يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى، فإن هذا الفعل قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للمبالغة والاهتمام، فما استعمل فيه ﴿ نَزَّلَ ﴾ يكون أهم وآكد مما استعمل فيه ﴿أَنزَلَ ﴾"[6] وقد أثبت ذلك بتقديم نماذج عامة من اللغة، ونماذج وشواهد من القرآن الكريم.

ومن هنا نجد أن السامرائي قد وافق الغرناطي في توجيهه لِمسألة سبب اختصاص الكتاب بـ ﴿ نَزَّلَ ﴾ ، وتخصيص التوراة والإنجيل بـ ﴿أَنزَلَ ﴾، من أن الفعل ﴿ نَزَّلَ ﴾ يفيد التدرج والتكثير أوالتكرار ، وزاد السامرائي إمكان دلالة هذا الفعل على الاهتمام والمبالغة، كما زاد

---

[1] الألوسي، ج٢، ص٧٤- ٧٥ / فتح القدير، ج١، ص٥٢٤ / زاد المسير، ج١، ص٣٤٩ / الرازي، ج٧، ص١٣٠ / البقاعي، ج٢، ص٩ / البيضاوي، ج٢، ص٥ / النسفي، ج١، ص٢٣٦ / النيسابوري، ج٢، ص١٠١ / الكشاف، ج١، ص٣٦٤ / الخازن، ج١، ص٢٢٤ / التحرير والتنوير، ج٣، ص١٤٨.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٧٦.

[3] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٥٨.

[4] وقع هنا في كتاب [بلاغة الكلمة] خطأ، أظنه سهوا أو خطأ مطبعيا، فقد ورد الفعل بالألف [أنزل] والسياق يدل على أنه [نزَّل] بالتضعيف. راجع الطبعة الثانية للكتاب التي طبعتها شركة العاتك بالقاهرة سنة ٢٠٠٦م.

[5] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٥٩.

[6] المصدر السابق، ص٦١.

السامرائي أنه قد يستعمل فيما هو أهم وأبلغ وآكد، وتلك الأخيرة من دلالة الفعل المضعف ﴿ نَزَّل ﴾ لم يشر إليها الغرناطي في هذه المسألة، إنما أشار إليها في مسألة أخرى، تأتي في المسألة التالية.

**المسألة الثانية:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (الأنعام٣٧).
- وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (العنكبوت٥٠).

وجه الغرناطي فيها مسألتين، سبب تفاوت الفعلين ﴿ نَزَّل ﴾ و ﴿ أَنزَل ﴾ ، وسبب إفراد ﴿ ءَايَة ﴾ في الأنعام وجمعها في العنكبوت. أما السامرائي فقد وجه المسألة الأولى فقط.

وإن كان السامرائي قد بدأ في الموطن السابق بعرض توجيه الغرناطي ثم انطلق يؤيده ويثبته بالأمثلة، فإنه هنا في هذا الموطن قد بدأ بعرض رأيه وتوجيهه أولا، ثم عرض رأي الغرناطي يؤيد به ما ذهب إليه ويؤكده.

فبعد أن عرض السامرائي الآيتين – (آية الأنعام ٣٧) و (آية العنكبوت٥٠) – تامتين قال: "فقد قال في الأنعام: ﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ ﴾ وقال في العنكبوت: ﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ ﴾ والذي يظهر من السياق أن الموقف في الأنعام أشد وأن موقف الكافرين أعنت" ثم مضى يعرض الآيات التي تدل على ذلك من محيط آية العنكبوت، ثم قال: "فالاختلاف بين المقامين واضح وأن موقف الشدة والمجادلة بالباطل والعنت والتكذيب في الأنعام أظهر وأوضح، فاستعمل في الشدة وقوة المواجهة ﴿ نَزَّل ﴾"[1].

وبعد أن عرض السامرائي رأيه هذا، عرض رأي الغرناطي يثبت به صحة ما ذهب إليه، ويؤيده برأي الغرناطي، فقال: "وجاء في [ملاك التأويل] أنهم أتوا بالفعل ﴿ نَزَّل ﴾ مضعفا لما

[1] المصدر السابق، ص٦٣– ٦٤

أرادوا من التأكيد. وجاء فيه أيضا أن آية العنكبوت لم يتقدمها من التهديد وشديد الوعيد ما تقدم آية الأنعام فناسب ذلك ورود الفعل غير مضعف"[1]

**المسألة الثالثة:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة٤٩).
- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (الأعراف١٤١).

وجه الغرناطي في هذا الموطن ثلاث مسائل: الأولى: ورود ﴿ نَجَّيْنَـٰكُم ﴾ في البقرة مضعف، وفي الأعراف ﴿ أَنجَيْنَـٰكُم ﴾ غير مُضَعَّف. والثانية: في سورة البقرة ﴿ يُذَبِّحُون ﴾ ، وفي الأعراف ﴿ يُقَتِّلُون ﴾. والثالثة: قد ورد في سورة إبراهيم ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ (إبراهيم٦) منسوقا بحرف العطف.

ووجه السامرائي مسائل الغرناطي الثلاث، الأولى والثالثة وجههما في كتابه [بلاغة الكلمة][2]، أما المسألة الثانية فقد وجهها في كتابه [أسئلة بيانية][3].

وسوف نقف هنا عند المسألة الأولى: ورود ﴿ نَجَّيْنَـٰكُم ﴾ في البقرة مضعف، وفي الأعراف ﴿ أَنجَيْنَـٰكُم ﴾ غير مضعف، لدى كل من الغرناطي والسامرائي:

**أما الغرناطي:**

---

[1] المصدر السابق، ص٦٤. ومن أراد أن يقف على كلام الغرناطي فليرجع إلى [ملاك التأويل]، تحقيق الفاسي، ج١، ص١٥٨- ١٥٩

[2] المصدر السابق، ص٧٠- ٧١

[3] السامرائي، فاضل، أسئلة بيانية، ص١١- ١٣

فقد بنى توجيهه على السياق الذي وقع فيه الفعلان، والدلالة الصرفية للتضعيف في صيغة [فَعَّلَ] التي تدل على التكثير، فقال: "إن الوارد في سورة البقرة مقصود به تعداد وجوه الإنعام على بني إسرائيل وتوالي الامتنان ليبين شنيع مرتكبهم في مقابلة ذلك الإنعام بالكفر... فذكر نجاتهم من آل فرعون، وفرق البحر بهم، ونجاتهم وهلاك عدوهم بالغرق، ثم ذكر عفوه عنهم في عبادة العجل وتوبته عليهم، وبعثهم من موتهم عند طلبهم الرؤية، وتظليلهم بالغمام، إلى ما ذكر تعالى بعد هذا. فلما كان موضع تعداد نعم وآلاء ذُكِّروا بها ... ناسبه التضعيف لإثباته بالكثرة.. وأيضا فإن التضعيف في ﴿ نَجَّيْنَاكُم ﴾ يناسبه التضعيف الوارد بعده في قوله: ﴿ يُذَبِّحُون ﴾"[1].

**أما السامرائي:**

فقد اتجه وجهة أخرى غير وجهة الغرناطي، ابتدأها من دلالة البناء الصرفي للفعلين [نَجَّى، أَنْجَى]، حيث أطال السامرائي في توجيه هذين الفعلين، وبسط بسطا امتد لست صفحات، بدأها بتوجيه عام لهذين الفعلين [نَجَّى ، أَنْجَى] في القرآن، فقال: "إن الملاحظ أن القرآن الكريم كثيرا ما يستعمل [نَجَّى] للتلبث والتمهل في التنجية، ويستعمل [أَنْجَى] للإسراع فيها، فإن [أَنْجَى] أسرع من [نَجَّى] في التخلص من الشدة والكرب، هذا وإن البناء اللغوي لكل منهما يدل على ذلك"[2]. ثم مضى يوجه عددا من مواضع هذين الفعلين في القرآن الكريم، ثم خلص إلى: "فاستعمل [أَنْجَى] للإسراع في النجاة، واستعمل [نَجَّى] لما فيه مكث وتمهل"[3]. ثم هَمَّ بتوجيه الفعلين في (البقرة٤٩) و(الأعراف١٤١) فقال : "أما في الأعراف فقد أطال وفصل في حالتهم مع فرعون وقومه ابتداء من الآية الرابعة بعد المائة إلى الآية الحادية والأربعين بعد المائة... وذكر أمورا تبين حالة التوتر والمعاناة التي يعيشونها في ذلك المجتمع مما لم يذكر في سورة البقرة.. فاقتضى ذلك الإسراع في إنجائهم؛ فقال في البقرة [نَجَّى] ، وفي الأعراف [أَنْجَى]"[4].

## وللباحث رأي آخر:

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٣٣- ٣٤

[2] السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة، ص٦٦

[3] المصدر السابق، ص٦٧

[4] المصدر السابق، ص٧٠- ٧١

مع تقديرنا لرأي أستاذنا السامرائي وملاحظاته، فإني أرى أن البيان الذي قدم به لتوجيه الفعل [أَنْجَى] في الأعراف يناقض ما انتهى وخلص إليه، حيث قال كما تقدم: "في الأعراف قد أطال وفصَّل في حالتهم مع فرعون وقومه .. وطال الكلام والتفصيل"، وهذه الإطالة، وهذا التفصيل، يناقضان الإسراع في الإنجاء، فالإسراع في شيء ما –خاصة مع شدة أذى وتنكيل– يقتضي الإيجاز في القول، أما أن يفصل، ويطيل القول، ويطول الزمن، ، فأنى يكون ذلك إسراعا في الإنجاء؟!

فلعل توجيه الغرناطي من أن آية البقرة وما حولها "موضع تعداد نعم وآلاء ذُكِّروا بها ... ناسبه التضعيف في [نَجَّى] لإثباته بالكثرة" أقرب إلى السداد، والله أعلم.

## المطلب الثاني: بين التجرد والزيادة

وقف كل من الغرناطي والسامرائي عند:

- قول الله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة٣٦).
- وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ (طه١٢٣).

فوجها فيهما سبب تفاوت الفعلين ﴿ تَبِعَ ﴾ و﴿ ٱتَّبَع ﴾ ، وبالتأمل في توجيه كل منهما سنجد أنهما بنيا توجيههما – وإن تفاوتا – على أساس واحد، ألا وهو: إطالة الفعل ناسبت التكلف وزيادة العمل والمشقة ، وتخفيفه ناسب العمل الأخف.

**أما الغرناطي:**

فقد قدم جوابين لسبب التفاوت في بناء الفعلين، يعد الثاني منهما توضيحا وبيانا للأول، فقد قال في جوابه الأول: "تبع واتبع محصلان للمعنى على الوفاء، و﴿ تَبِعَ ﴾ [فعل] وهو الأصل، و﴿ ٱتَّبَع ﴾ فرع عنه؛ لأنه يزيد عليه، وهو منبئ عن زيادة في معنى [فعل] بمقتضى التضعيف.. ﴿

فَمَن تَبِعَ ﴾ لإنبائه عن الاتباع من غير تعمل ولا تكلف ولا مشقة، أما ﴿ ٱتَّبَع ﴾ فإن هذه البنية أعني بنية افتعل تنبئ عن تعمل وتحميل للنفس"[1]

وفي الجواب الثاني تتبع الغرناطي بعض مواطن بنية ﴿ تَبِعَ ﴾ و﴿ ٱتَّبَع ﴾ في القرآن واجتهد في التدليل وإثبات أن زيادة البنية موافقة لزيادة التكلف والمعالجة والمشقة، وتخفيفها مع الأقل من ذلك، ثم طاف في السياق المحيط بآية البقرة وآية طه، ومايز بينهما، إذ أن كيد الشيطان لآدم وذريته في آية طه كان أشد وأنكى مما لم يرد في محيط آية البقرة قال: "فأفهمت الآية –آية طه– قوة كيد اللعين واستحكام حيلته حتى احتنك الكثير من الذرية .. فصار تمييز الحق لا يحصل إلا بمعالجة وتَعَمُّلٍ، فناسبه ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ ﴾، كما ناسب ما تقدم في آية البقرة ﴿ فَمَن تَبِعَ ﴾ من حيث لم يبسط فيها من كيد اللعين ما بسط في آية طه، فورد كل على ما يناسب معنى ونظما، إيجازا بإيجاز وإطالة بإطالة"[2]

**أما السامرائي:**

فقد ذكر للتفاوت بين ﴿ تَبِعَ ﴾ و﴿ ٱتَّبَع ﴾ سببين، كلاهما غاية في عمق الفهم، ودقة الملاحظة، كما أن لغة السامرائي سهلة يسيرة، والسببان هما:

الأول: "أنه اكتفى بالأخف في البقرة ولم يشدد عليهم تخفيفا على البشر مراعاة لمقام التكريم...

والتخفيف الذي يفيد التلطف بالعباد مع إسناد القول إلى نفسه ﴿ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ ﴾، وأن التشديد جاء مع إسناد القول إلى الغائب ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا ﴾، وقد ذكرنا أن الله سبحانه يظهر نفسه في موقف التلطف والتكريم"[3]

والثاني: أن نهاية آية البقرة تتعلق بالآخرة فقط، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٣٠

[2] المصدر السابق، ٣١– ٣٢.

[3] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٢٩٣.

﴿ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة٣٨)، أي في الآخرة، ونهاية آية طه تتعلق بالدنيا والآخرة، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ (طه١٢٣)، فقوله: ﴿ فَلَا يَضِلُّ ﴾ متعلق بالدنيا لأن الضلال إنما يكون فيها، .. وقوله: ﴿ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ متعلق بالآخرة لأن الدنيا لا تخلو من الشقاء، بدليل قوله تعالى لآدم قبيل هذه الآية: ﴿ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ (طه١١٧)، أي إذا خرجت من الجنة شقيت، ... إن آية طه تتضمن أمرين مجاهدة الضلال في الدنيا والفوز في الآخرة، وآية البقرة تتضمن الفوز في الآخرة، والحالة الأولى تتطلب عملا أكثر وأشق فجاء بالفعل الدال على المبالغة والتكلف للأمر الشاق، وجاء بالفعل الخفيف للعمل الخفيف[1].

**المطلب الثالث: ما بين [يَتَفَعَّل ، ويَفَّعَّل]**

- قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (الأنعام٤٢).
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ (الأعراف٩٤).

لقد وجه الغرناطي والسامرائي كلاهما في هذا الموطن تباين بنية الفعلين ﴿ يَتَضَرَّعُون ﴾ و﴿ يَضَّرَّعُون ﴾.

**أما الغرناطي:**

فقد انصرف إلى بناء الألفاظ المحيطة بهذين الفعلين، يبحث عن سبب مجيء الأول ﴿ يَتَضَرَّعُون ﴾ بالفك ومجيء الثاني ﴿ يَضَّرَّعُون ﴾ بالإدغام، فوجه المسألة توجيها لفظيا، ولم يلتفت إلى المعاني في السياق المحيط بهما كلٌّ في منزله، فاستند إلى ما وقف عليه سيبويه – رحمه الله– من أن "العرب

[1] المصدر السابق، ص٢٩٣– ٢٩٤، بتصرف.

تراعي مجاورة الألفاظ فتحمل اللفظ على مُجَاوِره لمجرد المضارعة اللفظية وإن اختلف المعنى"[1] ثم قال: "وماضي الفعل من الضراعة لا إدغام فيه إنما تقول تضرع إذ لا حرف مضارعة فيه يسوغ الإدغام، فلما ورد الماضي فيما بني عليه آية الأنعام من ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ ﴾ (الأنعام٤٣)، ولا إدغام فيه لما ذكرنا، ورد الأول مفكوكا غير مدغم، فقيل يتضرعون رعيا للمناسبة، أما آية الأعراف لم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة فجاء مدغما على الوجه الأخف، إذ لا داعي لخلافه"[2]

**وأما السامرائي:**

فقد نظر في البناء اللفظي والسياق معا، فجاء توجيهه غاية في البيان والإيضاح، وبنى توجيهه على قاعدة أو ظاهرة عامة في القرآن خاصة بصيغتين [ يتفعل ، يفعل]، فقد وقف -كما أشرنا سلفا- على أن القرآن الكريم يفرق بين هاتين الصيغتين "فإنه يستعمل بناء [يتفعل] لما هو أطول زمنا، وقد يستعمله في مقام الإطالة والتفصيل، ويستعمل [يفعل] للمبالغة في الحدث والإكثار منه"[3]

وعلى أساس ذلك وجه تباين بنية الفعلين ﴿ يَتَضَرَّعُون ﴾ و ﴿ يَضَّرَّعُون ﴾ قائلا: "فقال في آية الأنعام ﴿ يَتَضَرَّعُون ﴾، وقال في الأعراف ﴿ يَضَّرَّعُون ﴾ بالإبدال والإدغام، وذلك أنه قال في الأنعام: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وقال في الأعراف: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ ﴾ والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني تطاول الإرسال على مدار التاريخ، فلما طال الحدث واستمر جاء بما هو أطول بناء، فقال: ﴿ يَتَضَرَّعُون ﴾، ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال: ﴿ يَضَّرَّعُون ﴾ فجاء بما هو أقصر من البناء"[4].

وقد زاد هنا السامرائي توجيها آخر لا أتفق معه فيه، فقد قال: "ومن ناحية أخرى أنه استعمل في آية الأنعام [أرسل إلى] فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ ﴾، واستعمل في الأعراف

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص١٦١.

[2] المصدر السابق، ج١، ص١٦١.

[3] السامرائي، بلاغة الكلمة، ص٣٩.

[4] المصدر السابق، ص٣٩.

[أرسل في] فقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ ﴾ والإرسال إلى شخص ما يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، فإنك قد ترسل إلى شخص رسالة فيبلغها ويعود، وأما الإرسال في القرية أو المدينة، فإنه يقتضي التبليغ والمكث فإن [في] تفيد الظرفية، وهذا يعنى بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم بالله ويريهم آياته المؤيدة، ولاشك أن هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه، فجاء بالصيغة الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه فقال: ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ، فوضع كل مفردة في مكانها اللائق"[1].

## وللباحث رأي:

وأقول: إن كانت [في] في ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ ﴾ أفادت الظرفية -وهذا صحيح- وتدل على المكث والبقاء، فإنَّ [إلى] في ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ ﴾ لا ينطبق عليها قول السامرائي: "والإرسال إلى شخص ما يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، فإنك قد ترسل إلى شخص رسالة فيبلغها ويعود" ، إذ أن الرسول هنا ليس شخصا عاديا يحمل رسالة يضعها حيث أُمِرَ بتبليغها ويرجع، كما أن الْمُرْسَل أو الرسالة المحمولة ليست شيئا عاديا يضعه الرسول حيث أُمِرَ بوضعه وتبليغه ثم يدعه وينصرف، فإن الرسول والرسالة هنا حتما ولابد أن يبقيا ويطول مكثهما كُلٌّ في الأمة التي أرسل إليها، وأرى أن [إلى] في ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ ﴾ يفيد الانتهاء، أي الانتهاء إلى هذه الأمم وإفادة أن الرسول برسالته التي معه قد انتهى كُلٌّ إلى الأمة التي بعث فيها. و[الانتهاء] هو أصل معاني [إلى] وقد رأى السامرائي ذلك في كتابه [معاني النحو] قال: "وهكذا بقية معاني هذا الحرف [إلى]، فإنها لا تكاد تخرج عن معنى الانتهاء، والأولى كما ذكرنا إبقاء الحرف على أصل معناه ما أمكن"[2] ، والانتهاء هنا يعنى المكث وطول الإقامة لتبليغ الرسالة، والله أعلم.

### المطلب الرابع: حذف تاء [استفعل] وإثباتها

---

[1] المصدر السابق، ص٣٩.

[2] السامرائي، فاضل، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م، معاني النحو، ط٢، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ج٣، ص١٦

إن المتأمل في توجيهات المتشابه اللفظي في كتاب الغرناطي [ملاك التأويل] وتوجيهات السامرائي في كتبه سيجد أن هذين الرجلين قد توافقا في أشياء كثيرة، خاصة في عمق التفكير، وتوافق النظر والرؤى، وأهم ما اتفقا فيه هو اعتماد كل منهما على عمدتين أساسيتين في توجيه مواضع المتشابه اللفظي هما اللغة والسياق، مما جعلهما يتفقان في كثير من توجيهاتهما، وفي كثير من المواطن نجد أن توجيه السامرائي إتمام وإضافة لتوجيه الغرناطي، إذ لا نكاد نجده يخالفه أو ينكر عليه توجيهه.

**اسطاعوا .... استطاعوا**

من يرد أن يتأكد من توافق النظر، وتقارب الفكر والرؤى أو تشابهما لدى كل من الغرناطي والسامرائي فلينظر في توجيه هذين الفعلين عند كل منهما، إذ يبدو أن السامرائي لم يكن قد اطلع على كتاب الغرناطي، وقد وجه تلك الآية، فلما وقعت يده على الكتاب فإذا به يجد الغرناطي قد سبقه إلى نفس التوجيه، لذا بعد أن عرض السامرائي توجيهه تجده ينزل إلى هامش الكتاب قائلا: "كنت أقول بهذا التعليل منذ وقت طويل، ولم أكن أعلم أن أحدا قد ذكره حتى وقع في يدي كتاب [ملاك التأويل] فوجدته قد ذكره ثم أشار إلى موضع توجيه الغرناطي للآية في كتابه"[1].

ففي آية الكهف ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ (الكهف٩٧) وجه كل منهما سبب حذف التاء في ﴿ ٱسۡطَٰعُواْ ﴾ وإثباتها في ﴿ ٱسۡتَطَٰعُوا ﴾، قال الغرناطي: "فَجِيءَ أولا بالفعل مُخَفَّفًا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جِيء بأصل الفعل مُسْتَوْفَى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففا مع الأخف، وجيء به تاما مُسْتَوْفًى مع الأثقل، فتناسب، ولو قدر بالعكس لما تناسب، وأيضا فإن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة"[2]، ولو نظرنا في توجيه السامرائي، سنجد أنهما يتفقان تماما في سبب التوجيه، ولا يختلفان إلا في اللفظ.[3]

---

[1] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٧٥.

[2] الغرناطي، ملاك التاويل، ج٢، ص٣٢٣ – ٣٢٤

[3] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٧٥.

## المبحث الثاني: التشابه والاختلاف في بنية الأسماء

### المطلب الأول: بين التعريف والتنكير

#### المسألة الأولى: الحق .. حق

وقف كل من الغرناطي السامرائي عند هذا الموطن من مواطن المتشابه:

- قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ (البقرة٦١).
- وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ (آل عمران١١٢).

أما السامرائي فقد اعتمد توجيه الغرناطي ضمن توجيهه، فذهب مذهبه، ثم أبان كلام الغرناطي، ووضحه بأسلوبه السهل المباشر، وأكده بأدلة جديدة من محيط الآية.

**وأبدأ بالسامرائي:**

قال: "فَعَرَّفَ الحق في الأولى، ونَكَّرَه في الثانية، وذلك أن كلمة الحق المعرفة في آية البقرة تدل على أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير الحق الذي يدعو إلى القتل، والحق الذي يدعو إلى القتل معروف معلوم، أما النكرة فمعناها أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق أصلا، لا حق يدعو إلى قتل أو غيره. أي ..."[1].

ثم مضى السامرائي يعرض بعض كلام الغرناطي[2] الذي يؤيد ويطابق ما ذكره، ثم استعان بالسياق يستدل منه على أن التشنيع والذم على اليهود في آية آل عمران أشد منه وأكبر من آية البقرة، فقال: "وأما آية آل عمران فقد أكد وكرر وعمم، فقال: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ (آل عمران١١٢)، فجعلها عامة بقوله: ﴿ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ ثم قال: ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ

[1] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص١٨٨

[2] وقد لاحظت أن الكلام الذي نقله السامرائي عن الغرناطي غير موجود في تحقيق سعيد الفلاح للملاك، ولا في تحقيق علي الفاسي، وهما التحقيقان اللذان بين يدي، لكني وجدت أنه اعتمد على تحقيق محمود كامل في النقل، ولم تقع يدي عليه.

ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ﴾ فأعاد الفعل وحرف الجر للزيادة في التوكيد؛ فإن قولك: [أنهاك عن الكبر، وأنهاك عن الرياء] آكد من قولك: [أنهاك عن الكبر والرياء]، ثم إنه ذكر الجمع في آية البقرة بصورة القلة فقال: ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وذكره في آية آل عمران بصورة الكثرة[1]، فقال: ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ ﴾، أي يقتلون العدد الكثير من الأنبياء بغير حق"[2].

**لفتة خاصة بالغرناطي:**

جدير بالذكر أن الغرناطي قد التفت إلى أمر غاية في الأهمية لم يلتفت إليه السامرائي، وهو سبب نزول الآيات، والذي كشف عن بعض مكنونات آية (آل عمران ١١٢)، فقد كشف أن آية البقرة نزلت فيمن سلف من اليهود، أما آية آل عمران فنزلت فيمن شاهد محمدا ﷺ ، فكان النكير والتشنيع والذم عليهم أشد. اسمع إليه يقول: "بعد العلم بأن المذكورين في هذه الآية الأخيرة (آل عمران١١٢) لَمَّا كانت فيمن شاهد منهم أمر محمد ﷺ وعاين واستوضح أنه الذي أخبر عنه موسى ﷺ .. ثم لم يجد ذلك عليهم إلا التمادي في الكفر والعناد من بعد ما تبين لهم الحق، كان الأنسب لمرتكبهم في كفرهم أن يعبر عنهم ﴿ بِغَيۡرِ حَقّٖ ﴾ أي أنهم ارتكبوه بغير شبهة ولا سبب، وذلك أوغل في ذمهم ... ولما كانت الآية الأولى (البقرة٦١) إنما هي في سلفهم ممن لم يشاهد أمر محمد ﷺ ... فناسب حال أولئك الذين لم يشاهدوه ما وقع التعبير به من قوله تعالى: ﴿ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾؛ إذ ليس الْمُعَرَّف في قوة الْمُنَكَّر"[3].

**المسالة الثانية: بالمعروف .. من معروف**

- قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (البقرة٢٣٤).

---

[1] إشارة لما هو معلوم من أن جمع السالم يدل على القلة، وجمع التكسير يدل على الكثرة.

[2] المصدر السابق، ص١٨٩

[3] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٤١- ٤٢ بتصرف

- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة٢٤٠).

وَجَّهَ كل من الغرناطي والسامرائي في هذا الموضع سبب التعريف في [المعروف] واختصاصه بالباء في الآية الأولى، والتنكير في [معروف] واختصاصه بـ [من].

**أما الغرناطي:**

فقد قدم لتلك المسألة جوابين:

**الأول:** تأويل لفظي لطيف جعل فيه الغرناطي سبب التعريف في الآية الأولى إلى التقييد بما تقتضيه [إذا] في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾، أي فقد استوفين أربعة أشهر وعشرا، أي تمام الأجل المضروب لعدتهن، وهذا أمد محدود، معلوم القدر، معروف الغاية، يتقيد به خروجهن، فناسبه التعريف. وسبب التنكير في الآية الثانية يرجع إلى التقييد الحاصل بـ [إن] في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ ﴾ ، إذ أن التقييد بـ [إن] ليس كالتقييد بـ [إذا] فـ [إذا] تقتضي التعقيب، أما [إن] فتقتضي التقييد بالاستقبال دون اقتضاء تعقيب أو مباعدة[1]

**الثاني:** زَاوَجَ فيه الغرناطي بين اللفظ والمعنى، فقال: "في الآية الأولى: ﴿ بِٱلْمَعْرُوف ﴾ المراد به الوجه الذي لا ينكره الشرع، ولا يمنعه، ولهذا وصل الفعل ها هنا بالباء، والإحالة على متقرر معلوم، وهو الشرع، فورد معرفا بأداة العهد، وعُدِّيَ [فعلن] بالباء، ثم جاءت الآية الثانية لتأخرها في التلاوة مشيرة إلى تفصيل ما يفعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب وما يجاري ذلك من معروف مما ليس بمنكر شرعا، والتنكير هنا محرز للمعنى

[1] بتصرف كبير، الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٦٨- ٦٩

المقصود و[من] للتبعيض وهو تفسير.. أي لهن أن يتزين ويتعرضن للخطاب، وغير ذلك من مصالحهن المباحة لهن شرعا"[1]

**أما السامرائي:**

فقد رأى وجها آخر، وهو: "أنه عرَّف [المعروف] المقصود به الزواج، لأن الزواج شيء واحد معروف، ونَكَّرَ الثاني لأنه لم يُقْصَد به فعل معين، بل كل ما كان مباحا لهن في الشرع، فنكره لذلك"[2]، ودلل على ذلك بأنه "جاء بالباء الدالة على الإلصاق، والزواج إلصاق، كما قال الله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (البقرة١٨٧)"[3].

وقد اختار السامرائي الرأي غير الراجح لدى المفسرين، فقد ذهب قِلَّةٌ منهم إلى أن المقصود بـ ﴿ بِٱلْمَعْرُوف ﴾ الزواج، أما الجمهرة الكبرى من المفسرين فقد رأوا أن: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ المراد بالبلوغ هنا: انقضاء العدّة، ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من التزين، والتعرّض للخطاب ﴿ بِٱلْمَعْرُوف ﴾ الذي لا يخالف شرعاً، ولا عادة مستحسنة"[4].

وذكر ابن كثير ما يلي: "عن ابن عباس: إذا طلقت المرأة أو مات عنها زوجها، فإذا انقضت عدتها فلا جناح عليها أن تتزين وتتصنَّع وتتعرض للتزويج، فذلك المعروف. روي عن

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٦٩

[2] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص١٩١

[3] المصدر السابق، ص١٩١

[4] هذا تأويل العديد من المفسرين مع تفاوت في الألفاظ، ومن هؤلاء: الطبري، ج٥، ص٩٣ / الشوكاني، ج١، ص٤٣٢ / النسفي، ج١، ص١٩٦ / النيسابوري، ج١، ص٦٤٦ / الكشاف، ج١، ص٣١٠ / البغوي، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج١، ص٢٨٢ / حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي ، روح البيان، دار إحياء التراث العربي، ج١، ص٣٦٥ / الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ١٢٨٥هـ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة ، مطبعة بولاق، ج١، ص١٥٣ / الجلالين، ص٤٨ / السعدي، ج١، ص١٠٤ / أبو السعود، ج١، ٣٦٠ / البحر المديد، ج١، ص٢٩٨ / مقاتل، ج١، ص١٢٤ / الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، ط١، بيروت، دار إحياء التراث، ج٢، ص١٨٥ / التفسير الميسر، ص٣٨ / أبو بكر الجزائري،، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط٥، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ص٢٢٣ / الزحيلي، التفسير الوسيط، ج١، ص١٣١ / السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، ١٩٩٣م، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، ج١، ص٦٩١ / لجنة من علماء الأزهر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط١٨، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبع مؤسسة الأزهر، ص٥٥ / تفسير الشعراوي، ج٢، ص١٠١١ / تفسيير المنار، محمد رشيد رضا، ج٢، ص٤٢١ / ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ج٣، ص١٥٥

مقاتل بن حيان نحوه، وقال ابن جريج عن مجاهد: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قال: هو النكاح الحلال الطيب، وروي عن الحسن، والزهري، والسدي نحو ذلك"[1]

وبعض المفسرين جمع بين الرأيين فقال: "قوله تعالى: ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ فيه قولان أحدهما: أنه التزين والتشوف للنكاح، قاله الضحاك، ومقاتل، والثاني: أنه النكاح، قاله الزهري، والسدي"[2].

## المطلب الثاني: بين الإفراد والجمع

### المسالة الأولى: دار .. وديار

لقد كان لمن تقدم من علماء المتشابه فضل عظيم على من تأخر منهم، وبحسب هؤلاء فضل السبق، ووضع أسس بناء علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وكثيرا ما يجد المحدثون أنفسهم أمام كثير من مواطن المتشابه اللفظي التي سبق إليها القدامى لا يستطيعون أن يضيفوا إليها شيئا فيأخذوها كما هي، مقرين بأنها حازت التوجيه الشافي، فليس لدينا ما نضيفه.

ففي توجيه إفراد كلمة [دار] وجمعها [ديار] في الآيات التالية لم يجد السامرائي ما يضيفه، فاكتفى بالنقل عمن سبق، وبقى له فضل حسن تنسيق الفِكَر وجمال الأسلوب، وتعالوا نرى ذلك فيما بين السامرائي والغرناطي في توجيه الآيات التالية:

---

[1] ابن كثير، ج١، ص٦٣٨ / وممن رأى تأويل المعروف بالزواج: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤١٥هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية، ص١٧٣ / وقد ذهب الواحدي إلى ذلك في تفسيره الآخر الواسع [الوسيط في تفسير القرآن المجيد]، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٣٤٥ / ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، ج٤، ص١٩٧ / ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١، ص٣٠٥ / السمرقندي، ج١، ص١٨٠ / السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ج١، ص٢٣٩.

[2] زاد المسير، ج١، ص٢٧٦ / وجمع بين الرأيين: العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، تفسير ابن عبد السلام [اختصار النكت للماوردي]، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ج١، ص١٢١ / نظم الدرر، ج١، ص٤٤٣ / الخازن، ج١، ص٢٣٩ / الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج١، ٣٠٣ / أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية، ج٢، ص٤٣٧ / محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج١، ص٨٢٠ / الصابوني، صفوة التفاسير، ج١، ص١٣٦ / العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، التسهيل لتأويل التنزيل [التفسير في سؤال وجواب]، ط١، مصر، مكتبة الهدى، ج٣، ٣٨٤

- قول الله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (الأعراف٧٨).

- وقولـه تعـالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (هود٦٧).

**أما الغرناطي:**

فقد ضم قول الله تعالى: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ (هود٦٥) إلى الآيتين السابقتين، ثم قال: "... الصيحة وهي عبارة هنا عن العذاب مطلقا دون تقييد بصفة، وهو من الألفاظ الكلية، فإن لم يكن عاما فانتشار مواقعه من حيث الكلية حاصلة. وأما الرجفة الزلزلة، فلهذا اللفظ خصوص وهو جزئي... فالصيحة من حيث الكلية تطلق على ما كان من العذاب بالرجفة وغيرها، وإذا عبرنا بالرجفة لم يتناول لفظها إلا ما كان عذابا بها، فناسب عموم الصيحة جمع الديار مناسبة تركيب النظم، وناسب خصوص الرجفة إفراد الدار"[1]

**وأما السامرائي:**

فقد ضم قول الله تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ (هود٩٤)، ثم ساق توجيه الكرماني في [البرهان] - مشيرا إلى ذلك - مع حسن التصرف فيه، بحسن الترتيب، وسلاسة وجمال الأسلوب، قال: "فأنت ترى حيث ذكر الصيحة جمع الدار، وحيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة الشديدة، وحد الدار، وذلك لأن الصيحة تبلغ أكثر مما تبلغ الرجفة، فالرجفة تختص بجزء من الأرض، أما الصيحة فإنما يبلغ صوتها مساحة أكبر من مساحة الرجفة؛ فلذلك وحد مع الرجفة، وجمع مع الصيحة"[2]

**المسألة الثانية: رسالة .. ورسالات:**

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٠١

[2] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٤٧.

- قول الله تعالى في قصة صالح: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف٧٩).

- وقوله تعالى في قصة شعيب: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴾ (الأعراف٩٣).

ونتناول في هذا الموطن توجيه مسألة إفراد ﴿ رِسَالَة ﴾ مع صالح ﷺ وجمعها ﴿ رِسَٰلَٰت ﴾ مع شعيب ﷺ.

**أما الغرناطي:**

فقد بنى توجيهه على عادة العرب في الكلام "إن إطالة فإطالة، أو إيجاز فإيجاز، .. ولما ورد في دعاء شعيب ﷺ تفصيل في الأمر والنهي والتحذير... وقبيح ردهم وشنيع مرتكبهم في مجاوبتهم على أعظم اجترام، فحصل هذا من خطابه إياهم وما ردوا به وجاوبوه ﷺ بإطناب في العبارة وإمعان فيما تحتها من المعاني... فناسب ذلك الجمع في قوله تعالى: ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ ، أما قصة صالح ﷺ ... فلم تفصل مكالمته إياهم كتفصيل ما تقدم في قصة شعيب، فناسب الإفراد الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾"[1].

ولم يغفل الغرناطي عن موطنين آخرين ورد فيهما ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ بالجمع في قصة نبيين آخرين: قصة نوح ﷺ (الأعراف٦٢)، وقصة هود ﷺ (الأعراف٦٨).

فعلل ذلك أن قوم نوح قد رَمَوْهُ بالضلال ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأعراف٦٠)، وهذا الوصف ينسحب على مسميات شتى كثيرة فأشبه الواقع في قصة شعيب ﷺ، ... فقد حصل من هذا إطناب وتفصيل في المعنى، ولطول المجاورة بينه وبين قومه... وأما قول قوم هودﷺ في جوابهم لنبيهم: ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ (الأعراف٦٦)، ولسفاهة

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٠٢- ٢٠٣، بتصرف.

الطيش وقلة الحلم، فحال من اتصف بذلك كحال من اتصف بالضلال، فلا يثبت على قول، ولا يعتمد عليه، فهذه كقضية قوم نوح،... وكل وارد على ما يجب ويناسب[1]

**وأما السامرائي:**

فقد ذهب مذهبا آخر، غير ما ذهب إليه الغرناطي، فقال: "أفرد الرسالة مع صالح وجمعها مع شعيب، فقال: ﴿ رِسَٰلَٰت ﴾، قالوا: وذلك أن شعيبا بعث إلى أمتين: مدين وأصحاب الأيكة، وصالحا بعث إلى أمة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا ﴾ (الأعراف٨٥)، وقال: ﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ ﴾ (الشعراء١٧٦-١٧٧)، ومدين غير أصحاب الأيكة، وشعيب ﷺ كان من مدين ولم يكن من أصحاب الأيكة، ولذلك إذا ذكرت مدين قال [أخوهم] وإذا ذكر أصحاب الأيكة لم يقل [أخوهم]، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا ﴾ (الأعراف٨٥، وهود٨٤، المؤمنون٣٦)، وقد ذكر الله جملة من الأنبياء وأممهم في سورة الشعراء، وكلهم قال فيه[أخوهم] إلا أصحاب الأيكة ... فانظر كيف قال: [أخوهم] مع الأنبياء الذين أرسلوا إلى أقوامهم، ولم يقل فيمن أرسل إلى غير قومه"[2]

**وبناء على توجيه السامرائي فإنا نتوجه إليه بسؤالين:**

**الأول:** إن كان سبب جمع ﴿ رِسَٰلَٰت ﴾ مع شعيب ﷺ كونه أرسل إلى أمتين، فما سبب جمعها مع نوح ﷺ في (الأعراف٦٢)، ومع هود ﷺ في (الأعراف٦٨)؟

**الثاني:** أحقا بُعِثَ شعيب ﷺ في أمتين؟

**أما التساؤل الأول:** فقد كفانا الغرناطي مؤونة الجواب، إذ رد ذلك إلى طول مجاورة نوح لقومه والامتداد الزمني الطويل لدعوته ﷺ، أضف إلى ذلك ما دل على كثرة التفاصيل، والأخذ والرد فيما بينهما عليهما السلام وقوم كل منهما فناسب ذلك جمع ﴿ رِسَٰلَٰت ﴾. وقد رُمِيَ نوح عليه السلام بالضلال، ورُمِيَ هود عليه السلام بالسفاهة وهذا يناظر ما رُمِيَ به شعيب عليه السلام.

---

[1] بتصرف، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٣- ٢٠٤.

[2] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٤٥- ٤٦

**وأما التساؤل الثاني**: فالناظر في كتب التفسير سيجد أن عددا غير قليل قد قال بأن شعيب قد بعث في أمتين: مدين وأصحاب الأيكة، والبعض الآخر رأى أن مدين وأصحاب الأيكة أمة واحدة. وقد بحثت طويلا في الآثار الواردة حول هذا الأمر – أصحيح أن شعيب ﷺ بعث في أمتين– فوجدت أثرين اثنين لم تبثت صحتهما:

**الأثر الأول**: ما ذكره الألوسي: " قد أخرج ابن عساكر وغيره عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله تعالى إليهما شعيباً عليه السلام"[1].

**والأثر الثاني**: ما جاء في تفسير أبي حاتم: "حدثنا أبو زرعة ، عن صفوان بن صالح، عن الوليد، عن سعيد بن بشير، عن قتادة بن دعامة السدوسي، في قول الله: قال: أصحاب الأيكة ومدين هما أمتان أرسل إليهما شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وعذبا بعذاب شتى، أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة وكانوا أهل مدينة فأصبحوا في دارهم جاثمين، وأما أصحاب الأيكة فكانوا أصحاب شجر متكاوس وركوات"[2]

وقد بحثتُ طويلا في صحة هذين الأثرين في المكتبة الشاملة، في كتب متون الحديث وشروحها، وفي كتب الألباني، فما حصلتهما، فلا أثر لهما في كتب السنة وشروحها قاطبة، ووجدت في هذين الأثرين ما يلي:

**بالنسبة للأثر الأول**: قال ابن كثير رحمه الله "هؤلاء –أعني أصحاب الأيكة – هم أهل مدين على الصحيح. وكان نبي الله شعيب من أنفسهم، وإنما لم يقل هنا أخوهم شعيب؛ لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة، وهي شجرة. وقيل: شجر ملتف كالغَيضة، كانوا يعبدونها؛ فلهذا لما قال: كذب أصحاب الأيكة المرسلين، لم يقل: "إذ قال لهم أخوهم شعيب"[3] ثم عقب على ذلك قائلا

---

[1] الألوسي، ج٧، ص٣١٨

[2] ابن أبي حاتم، **أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ١٤١٩ هـ**، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: **أسعد محمد الطيب، ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز**، ج٩، ص٢٨١٥.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة ج٦، ص١٥٨

: "ومن الناس مَنْ لم يتفطن لهذه النكتة، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين، فزعم أن شعيبًا عليه السلام ، بعثه الله إلى أمتين"[1]

وذكر ابن كثير رواية أخرى وأنكرها، قال: "وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة شعيب، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن أبيه، عن معاوية بن هشام، عن هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان، بعث الله إليهما شعيبًا النبي، عليه السلام" وعقب على تلك الرواية قائلا: "وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفا. والصحيح أنهم أمة واحدة، وصفوا في كل مقام بشيء؛ ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة"[2] ، وقد وصف ابن كثير هذا الحديث في البداية والنهاية مرة أخرى بقوله: " فَإِنَّهُ حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي رِجَالِهِ مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ"[3]

**وبالنسبة للأثر الثاني**: فقد جاء في العلل لابن أبي حاتم ما يلي: وسُئِلَ ابْنُ الجُنَيد عَنْ حديثٍ رَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ معاويةَ بْنِ هشامٍ، عَنْ هِشَامِ بْن سعدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أبي هلالٍ، عن عبد الله بن عَمرو، عن النبيِّ أَنَّهُ قَالَ ذاتَ يومٍ: إِنَّ مَدْيَنَ وَأَصْحَابَ الأَيْكَةِ أُمَّتَيْنِ[4] بُعِثَ إِلَيْهِمَا شُعَيْبٌ؟ فَقَالَ: هَذَا باطلٌ؛ الصوابُ: مَا حدَّثنا أحمدُ بْنُ صالحٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَمرِو بنِ الحارثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هلالٍ، عن عمرو بن عبد الله، عَنْ قتادةَ؛ قَالَ: أَصْحَابُ الأَيْكَةِ – والأَيْكَةُ: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ"[5]

وبناء على ما وقفنا عليه من عدم ثبوت هذين الأثرين، وما تقدم من أن لفظ ﴿ رِسَالَت ﴾ جاء مجموعا مع نوح ﷺ في (الأعراف٦٢)، ومع هود ﷺ في (الأعراف٦٨)، فإن ما ذهب إليه

---

[1] المصدر السابق، ج٦، ص١٥٩

[2] المصدر السابق، ص١٥٩.

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨م، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ج١، ص٢١٩.

[4] جاءت [أمتين] بالنصب على الياء في النسخ الأصلية، وعلق المحقق على ذلك قائلا: وقوله: «أمتين» كذا جاء في جميع النسخ، وظاهرُ الجادَّة أن يقال: «أمتان» ؛ لأنها خبر «إنَّ» ، وفي مصادر التخريج: «كانتا أُمَّتين» ، لكن قوله: «أُمَّتين» هنا صحيحٌ؛ وفيه وجهان: الأول: وجه النصب «أُمَّتين» بتقدير «كانتا» ، ويكون «أُمَّتين» خَبَرَها، وحَذفُ «كان» واسمها مع بقاء خبرها منصوبًا يكثُرُ بعد «إنْ» و «لو».

[5] ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د.سعد بن عبد الله الحميد و د.خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١، مطابع الحميضي، ج٥، ص٣٢– ٣٣.

السامرائي من أن لفظ ﴿ رِسَـٰلَٰت ﴾ جاء جمعا مع شعيب لأنه بُعِثَ في أمتين ليس براجح، والأرجح في ذلك التوجيه ما ذهب إليه الغرناطي، والله أعلم.

## المطلب الثالث: بين اسم الفاعل وأفعل التفضيل

### الأخسرون والخاسرون:

لقد استفاد السامرائي من أساتذة علم المتشابه اللفظي السابقين، ولعل الغرناطي هو أشدهم أثرا في السامرائي، فآثار كتابه الملاك أكثر من غيرها من كتب المتشابه الأخرى، وقد رأينا السامرائي في توجيهاته ذا شخصية بارزة، وأكثر توجيهاته جديدة، حتى مواطن المتشابه التي سبق ووجهها العلماء السابقون، لم يقف السامرائي عند توجيهاتهم، فقدم توجيهات جديدة، وآراء أخرى سديدة، لها أسانيدها، وحججها القوية، إلا أن هذا لم يمنعه من الوقوف عند بعض توجيهات السابقين دون أن يزيد عليها، إذ رأى أنها أوفى وأليق فوقف عندها ولم يزد عليها، ومن ذلك توجيهه لهاتين الآيتين:

- قول الله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ (هود٢٢).
- وقول الله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ (النحل١٠٩).

### وأبدأ هنا بالسامرائي:

فقد اختار السامرائي وارتضى رأي الإسكافي والذي تابعه فيه الكرماني وهذا الرأي هو: "سر الاختلاف أن آية هود فيمن صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم، وضوعف لهم العذاب، وآية النحل فيمن صُدَّ هو ولم يَصُد غيره، فكان الأولون أخسر من الآخرين، فجيء لهم باسم التفضيل"[1]. وقد جاء هذا التأويل ذاته في درة الإسكافي[2]، وبرهان الكرماني[3]، وقد أشار السامرائي إليهما.

---

[1] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٢٣٠.

[2] الإسكافي، درة التنزيل، ص١١٩.

[3] الكرماني، البرهان، تحقيق: سيد الجميلي، ص٨٢.

**أما الغرناطي:**

فقد ذهب مذهبا آخر، إذ وجه المسألة توجيها لفظيا فقط، فنظر في السياق اللفظي، قائلا: "إن آية هود قد تقدمها ما يُفْهِمُ المفاضلة، ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (هود١٧)، ... ثم أتبع هذا بقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ (هود١٨)، فهذا صريح مفاضلة، ... فناسب لفظ الأخسرين بصيغة التفاضل... أما آية النحل فلم يقع قبلها [أفعل] التي للمفاضلة والتفاوت ولا ما يفهمهما... وجاء قبلها الفواصل الآتية ﴿ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ و﴿ ... وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ و﴿ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ فتأمل هذه الفواصل واتفاقها في اسم الفاعل المجموع جمع السلامة في قوم متفقي الأحوال في كفرهم إلى أن ختم وصفهم بقوله: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾، فتناسب الآي في السياق والفواصل، وختمت بمثل ما به بدئت"[1].

فقد جاء التوجيهان توجيه كل من الغرناطي والسامرائي متكاملين، يتمم كل منهما الآخر.

## المطلب الرابع: بين التأنيث والتذكير

### معدودة ... ومعدودات

- قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ (البقرة٨٠).
- وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ (آل عمران٢٤).

ما سبب وصف ﴿ أَيَّامًا ﴾ بالمفرد المؤنث ﴿ مَّعْدُودَة ﴾ في آية البقرة وبالجمع السالم ﴿ مَّعْدُودَٰت ﴾ في آية آل عمران؟ تلك هي المسألة التي وجهها كل من الغرناطي والسامرائي في

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٢٥٤- ٢٥٥.، بتصرف.

هذا الموضع، وقد بدأ الغرناطي والسامرائي كل منهما توجيه المسألة ببيان أحوال وصف الجمع بالمفرد المؤنث أو الجمع السالم، لكن السامرائي فصَّل قضية غير القضية التي فصلها الغرناطي في أحوال هذا الوصف:

**فأما الغرناطي:**

فقال: "إن ما يجمع جمع التكسير من ذكر غير عاقل قد يتبع بالصفة المفردة مؤنثة بالتاء كما يفعل بالخبر، تقول: ذنوب مغفورة، وأعمال محسوبة، وقال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (الغاشية١٣-١٤)، .. ثم قد يجمع هذا الضرب بالألف والتاء رعيا لمفرده وإن لم يكثر إلا أنه فصيح، ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ (البقرة٢٠٣)"[1].

ثم بنى الغرناطي توجيهه على أساس لفظي، فرأى أن القرآن بسط في حال اليهود وجرائمهم في آية آل عمران، في حين أوجز في آية البقرة، ثم قال: "فناسب الإفراد الإيجاز، وناسب الجمع الإسهاب"[2].

**أما السامرائي:**

فقد نحا منحى آخر، فبين الفرق بين الوصف بالمفرد المؤنث، والوصف بالجمع السالم لموصوف جمع غير عاقل، فقال: "المفرد المؤنث إذا وقع صفة للجمع دل على أن الموصوف أكثر منه إذا كانت صفته جمعا سالما، .. فالأنهار في قولك: [أنهار جارية] أكثر منها في: [أنهار جاريات]، وعلى هذا فالأيام المعدودة أكثر من الأيام المعدودات"[3].

ثم أوضح أن السياق في آية البقرة غير السياق في آية عمران، فذكر أن سياق آية آل عمران يدل على أن الجُرْم فيها دون الجُرم في آية البقرة، قال: "فليس في آية آل عمران مثل الجرم المذكور في سورة البقرة من ارتكاب الذنب العمد، وتحريف كلام الله، ففرق كبير بين المقامين،

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٤٦

[2] المصدر السابق، ج١، ص٤٦- ٤٧

[3] السامرئي، فاضل، التعبير القرآني، ص٤١

فجاء بزمن العذاب الطويل للجرم الكبير، والقليل للذنب القليل، فقال: ﴿ مَّعۡدُودَٰت ﴾ بصيغة جمع القلة في آل عمران، بخلاف آية البقرة"[1].

**وللباحث توجيه آخر:**

فإن اليهود حين قالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ﴾ (البقرة٨٠)، قد قصدوا التقليل والاستهانة، وحين قالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ (آل عمران٢٤)، قصدوا أيضا التقليل والاستهانة، فكلا الوصفين: [﴿ مَّعۡدُودَة ﴾ و ﴿ مَّعۡدُودَٰت ﴾][2] قصد به المتكلمون – اليهود – تقليل عدد أيام العذاب، والاستهانة بها، وعدم الاعتناء، واللامبالاة، وذلك سواء طال السياق أو قصر، وسواء كبر الجرم أو صغر.

وأرى في اختلاف الوصفين: ﴿ مَّعۡدُودَة ﴾ ، ﴿ مَّعۡدُودَٰت ﴾ في آيتي البقرة وآل عمران السالفتين توجيها آخر إضافة إلى توجيهي الغرناطي والسامرائي، فإن كلا الوصفين دل على التقليل والاستهانة، لكن ﴿ مَّعۡدُودَٰت ﴾ كونه جمعا سالما، فإنه يدل على الأقل، وقد تم البسط في كلتا الآيتين في بيان جرائم اليهود وقبائحهم – وإن زاد البسط في آية البقرة – فإن آية آل عمران ورد في السياق حولها ما لم يرد في سياق آية البقرة، فقد سبقها قول الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ (آل عمران٢٣)، فإن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ يدل على مزيد من الاستهانة، ومزيد من عدم الاعتناء، ومزيد من اللامبالاة، فناسب تلك الحال وصف ﴿ مَّعۡدُودَٰت ﴾ ، الذي يدل على الأقل، وبالتالي يناسب المزيد من الاستهانة والتقليل واللامبالاة، والله أعلم.

---

[1] المصدر السابق، ص٤٢

[2] أما وصف ﴿ مَّعۡدُودَة ﴾ فلا شك أنه دلَّ على القلة؛ لأن الشيء الذي يُعَدُّ إنما هو قليل، وقد ورد هذا الوصف في القرآن في موطن آخر يدل دلالة قاطعة على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَاهِمَ مَعۡدُودَةٖۚ ﴾ (يوسف٢٠)، فوصف ﴿ مَّعۡدُودَة ﴾ في الآية قد أجمع المفسرون إجماعا على أن المقصود به التقليل، لكن ﴿ مَّعۡدُودَٰت ﴾ كونه جمعا سالما، فإنه دلَّ على الأقل.

**المطلب الخامس: اختلاف نوع الجمع:**

**المسألة الأولى: خطايا ... وخطيئات**

كثيرا ما وافق توجيهُ السامرائي توجيهَ الغرناطي، إلا أن توجيه السامرائي عادة ما يأتي أكثر إيجازا، وأبسط أسلوبا، وأيسر على الأفهام، ومن ذلك توجيههما لاختلاف الجمع ما بين جمع التكسير ﴿ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ وجمع السالم ﴿ خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ ﴾ في آيتي:

- ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (البقرة٥٨).

- ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (الأعراف١٦١).

وأبدأ بتوجيه السامرائي ثم أعرض ما زاد عليه في توجيه الغرناطي:

قال السامرائي: "قال في سورة البقرة ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ بجمع الكثرة لأن الخطايا جمع كثرة، وهو مناسب لمقام تعداد النعم والتكريم، أي: مهما كانت خطاياكم كثيرة فإنا نغفرها لكم. وقال في سورة الأعراف ﴿ خَطِيٓـَٔتِكُمۡۚ ﴾ بجمع القلة لأن الجمع السالم يفيد القلة، أي يغفر لهم خطيئات قليلة، وهو مناسب لمقام التقريع والتأنيب"[1].

وبمراجعة توجيه الغرناطي نجد أن السامرائي قد حازه، إلا أننا نجد توجيه الغرناطي قد زاد فيه بيان الدلالة المعنوية لجمع التكسير وجمع السالم، فقال: "جموع التكسير ماعدا الأربعة أبنية التي هي: أَفْعُل وأَفْعَال وأَفْعلة وفَعَلَة إنما ترد في الغالب للكثرة، فطابق الوارد في البقرة ما قصد من تكثير الآلاء والنعم، وأما الجمع بالألف والتاء فبابه القلة في الغالب أيضا، ما لم يقترن به ما يبين أن المراد به الكثرة، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تبن آيها من قصد تعداد النعم، على ما بنيت عليه آية البقرة، فجاء كل على ما يناسب"[2].

[1] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٣٢١.

[2] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٣٨.

**المسألة الثانية: سنابل ... سنبلات**

- قــول الله تعــالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة١٦١).

- وقــول الله تعــالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ ﴾ (يوسف٤٣).

اتفق كل من الغرناطي والسامرائي تمام الاتفاق – مع اختلاف لفظيهما – في توجيه مسألة اتفاق العدد [سبعة]، واتفاق المعدود، مع اختلاف في صيغة الجمع فورد في آية البقرة جمع تكسير، وفي آية يوسف جمع سالم، فرأيا أن: "بناء آية البقرة قام على التكثير ومضاعفة الأجور، فناسبه جمع الكثرة [سنابل] ، وفي آية يوسف فالعدد [سبعة] دون العشرة ، ولا حاجة للتكثير، فناسبه جمع القلة [سنبلات][1].

[1] بتصرف، راجع: الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٧٠ / والسامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٤٠.

## المبحث الثالث: التشابه والاختلاف بالتوكيد وعدمه

### المسألة الأولى:

- قوله الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأنعام١٦٥).
- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأعراف١٦٧).

لماذا خُصَّت آية الأعراف بزيادة لام التوكيد في ﴿ لَسَرِيع ﴾ دون آية الأنعام؟

تلك هي المسألة التي وجهها كل من الغرناطي والسامرائي في هذا الموضع، ورغم أنهما كلاهما قد اعتمدا على السياق في التوجيه إلا أنهما اختلفا اختلافا بَيِّنا.

### أما الغرناطي:

في آية الأنعام رأى أن الآيات المتقدمة عليها تتناول خطابا لمحمد ﷺ ولأمته وفيه من اللين والرحمة، لذا: "جاء الخبر من قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ بغير لام التأكيد مناسبا للحال، إذ هؤلاء المذكورون ليسوا بجملتهم ممن استحق عقابا ... أما آية الأعراف فقد ورد قبلها قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (الأعراف١٦٧).. فتخلصت الآية للمستحقين العقاب بمجترحاتهم المفصحة بكفرهم فناسب تأكيد الخبر المنبئ بعقابهم وسوء مآلهم"[1].

### وأما السامرائي:

فقد وقف على توجيه بديع للزركشي لهذه المسألة، فاعتمد عليه، وأيد به ما ذهب إليه، فقد وجد أن الآيات المتقدمة على آية الأعراف قد ذُكِرت في سياق العقوبات العاجلة في الدنيا، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص١٧٦

يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۖ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الأعراف١٦٥-١٦٧)، وأن الآية المتقدمة على آية الأنعام ذُكِرت في سياق العقوبات الآجلة في الآخرة قال تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (الأنعام١٦٤).

وعلى هذا الأساس بنى السامرائي توجيهه فقال: "فلما عجَّل لهم العقوبة في الدنيا في سورة الأعراف أكد سرعة العقاب بإن واللام، ولما أمهلهم إلى يوم القيامة في سورة الأنعام قلل توكيد سرعة العقاب؛ لأنه لم يسرع في عقوبتهم بل أمهلهم"[1].

ثم عرض السامرائي توجيه الزركشي يؤيد به ما ذهب إليه، فكان كلام الزركشي – رحمه الله – هو عين ما ذهب إليه السامرائي، بل لعل كلام الزركشي أكثر إحاطة وبيانا من كلام السامرائي، وقد ختم الزركشي كلامه بجملة بديعة كانت هي الفصل، قال: "ولما اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلا، اختصت بزيادة التأكيد لفظا بإن واللام"[2].

وقد رد السامرائي النقل الذي نقله عن [البرهان] إلى كل من الزركشي في [البرهان] والغرناطي في [ملاك التأويل]، لكن هذا التوجيه خاص بالزركشي، إذ لم أجد أحدا سبقه إليه، ولا أثر له في كتاب [ملاك التأويل]، وقد راجعت تحقيقين[3] للملاك فلم أجد له أثرا، بل وجدتهما متطابقين وهو التوجيه الذي أوردته موجزا منذ قليل.

**المسألة الثانية:**

- قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ (الحج٦٣).

---

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٦٧.

[2] الزركشي، البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤، ص٦٦.

[3] تحقيق علي الفاسي، ج١، ص١٧١ / تحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص٤٨٤ / وجدير بالذكر أن السامرائي اعتمد على تحقيق محمود كامل، وقد يقول البعض لعل هذا التوجيه ورد في تحقيق محمود كامل دون التحقيقين الآخرين، وأقول: من غير المعقول ذلك؛ لأن علي الفاسي وسعيد الفلاح قد اتفاق اتفاقا في التوجيه الذي ذكراه عن الغرناطي، فإن كان هذا التوجيه قائما في تحقيق محمود كامل، فلعل الغرناطي قدم توجيهين للمسألة – وكثيرا ما يفعل ذلك – وسقط أحدهما من النسخ الأصلية التي اعتمد عليها سعيد الفلاح وعلي الفاسي، والله أعلم.

- وقــول الله تعــالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ (لقمان٣٠).

كان للغرناطي والسامرائي في هذا الموضع توافقا ملحوظا، إذ أنهما وجها فيه مسألة زيادة التأكيد بالضمير ﴿ هُو ﴾ في آية الحج وسقوطه في آية لقمان. ومع اتفاق السامرائي واستناده على ما وقف عليه الغرناطي إلا أنه لم يكتف برأي الغرناطي؛ إذ أنه وجه المسألة توجيها جديدا أكثر إيضاحا وبيانا، كما أنه أكثر حُجِّيَّةً.

**أما الغرناطي:**

فنظر في سورة الحج، وربط أول السورة بآخرها، وتأمل أحداثها، والأسباب التي دعت إلى التأكيد فيها دون سورة لقمان، فرأى أن سورة الحج قد ورد فيها ما يستدعي التأكيد بالضمير المنفصل "وهو تكرر الإشارة إلى آلهتهم والإفصاح بذكرها تعريفا بوهن مرتكبهم وشنيع حالهم، وأَوْضَحَ ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ (الحج٣١)، وقوله في آخر السورة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُ ﴾ (الحج٧٣) ... فورد قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾ بناء على قوله: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾، وتمهيدا وتوطئة لما وُبِّخُوا به بعدها وقُورِعُوا مما يجدون لا عليه جوابا"[1].

واكتفى الغرناطي في توجيه آية لقمان بأنه لم يأت فيها ما ورد في آية الحج فلم يرد فيها التأكيد[2]

**أما السامرائي:**

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٣٦٢، بتصرف.

[2] الصدر السابق، ص٢٦٣

فقد كان له مع هاتين الآيتين شأن آخر، فقد جمع رأي ونظرة الغرناطي إلى رأيه ونظرته فكانت الصورة أمامه أكثر وضوحا وتبيانا، فبعد أن استعرض الآيات المتقدمة على آية الحج، أرجع التأكيد بالضمير في آية الحج دون آية لقمان إلى سببين، ها هما مع تصرف وإيجاز[1]:

الأول: آية الحج واقعة في سياق الصراع مع أهل الباطل الذين يسعون معاجزين معاندين مصارعين، ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (الحج٥١)، وقد نتج عن هذا الصراع هجرة المؤمنين أو قتلهم، فاحتاج الأمر إلى زيادة تثبيت المؤمنين وعدم افتتانهم بسلطة أصحاب الباطل ... فاقتضى السياق توكيد أن ما هم -أي الكافرون- عليه هو الباطل.

أما آية لقمان فقد استعرض بعض الآيات المتقدمة عليها والتي منها: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (لقمان٢١)، فإنها تدور في سياق الجدل العقلي والمحاجة بين الفريقين، وليس فيها ذكر لصولة الباطل وبطشه.

**الثاني**: أنه تقدم على آية الحج ذكر ما يدعون من دون الله من المعبودات الباطلة فقال: ﴿ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴾ (الحج١٢)، ولم يتقدم مثل ذلك في لقمان، لذلك أكد في الحج بالضمير دون لقمان. ثم أيد هذا الرأي برأي الغرناطي الذي أشرنا إليه آنفا.

**المسألة الثالثة:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَواْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة١٩٣).

[1] راجع توجيه السامرائي لهذه المسألة في: التعبير القرآني، ص١٤٣- ١٤٥

- وقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (الأنفال٣٩).

وجه الغرناطي والسامرائي في هذا الموضع مسألتين، الأولى: التأكيد بـ ﴿ كُلُّهُۥ ﴾ في آية الأنفال دون البقرة. والثانية: ما وجه ختم آية البقرة بقوله تعالى: ﴿ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وختم آية الأنفال بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾؟

وقد اتفق السامرائي مع الغرناطي اتفاقا في المسألة الأولى وبعض الثانية، واعتمد السامرائي توجيه الغرناطي في المسألة الأولى فلم يخالفه في شيء، ولم يضف جديدا على توجيه الغرناطي، إلا أنه زاده جلاء، وسأكتفي بعرض توجيه الغرناطي في إيجاز مع تصرف مني ثم أعرض ما اختلف فيه السامرائي مع الغرناطي في المسألة الثانية.

قد توافق كلاهما – الغرناطي والسامرائي – في المسألة الأولى على أن: " آية البقرة نزلت في مخصوصين وهم الذين كانوا بمكة ممن نصب لعداوة رسول الله ﷺ وتعرض بالظلم والتنكيل لمن آمن به ﷺ وطردوهم كل مطرد فأذن الله لرسوله في قتالهم لظلمهم إياهم فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ ﴾ (الحج٣٩) .. ويعضد ذلك ويبين خصوصه بمن ذكر قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴾ (البقرة١٩١)، وإنما أخرجهم أهل مكة ... ثم قال نهاية الآية ﴿ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .. فالآية هنا واردة في مخصوصين، والكلام مقيد فلم يكن ليناسبه الإطلاق والتعميم الحاصل من التأكيد بـ ﴿ كُلُّهُۥ ﴾ المحرزة للعموم والمقتضية الإحاطة والاستغراق.

أما آية الأنفال فقد قال قبلها: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ

سَلَفَ ﴾ (الأنفال٣٨)، وهذا بمقتضى اللفظ في كل كافر ... فلما اقتضت الآية الاستغراق والعموم ناسب ذلك التأكيد والمعمم فقال تعالى: ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾"[1].

أما في توجيه فاصلة آية الأنفال فقد اختلف السامرائي مع الغرناطي، وإن لم يبعد عنه كثيرا، فقد رأى الغرناطي أن "الحاجز عن قتالهم تظاهرهم بالإسلام ونطقهم بالشهادتين وتوكل سرائرهم إلى الله أعقب الآية بقوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الأنفال٣٩)، أي لا تخفى عليه أعمالهم وليس لك أن تنقب عن قلوبهم"[2].

أما السامرائي فرأى في فاصلة آية الأنفال أن: "المقصود أن تكون السيطرة للإسلام، وليس معناه دخول أهل الأديان كافة في الإسلام بحيث لا يبقى أحد منهم على دينه، بل ربما بقي من أهل الملل الأخرى من بقي على دينه في حكم الإسلام، فقال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾، أي إذا كادوا فإن الله بصير بكيدهم"[3].

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٦٣- ٦٤ / السامرائي، التعبير القرآني، ص١٣٩- ١٤٠ / وسبق الجميع إلى هذا التوجيه إمام علم المتشابه ومؤسسه أبو الخطيب الإسكافي، درة التنزيل، ص٢٥- ٢٦ / ووجه المسألة الأولى كل من: الكرماني فذهب إلى ما ذهب إليه الإسكافي لكن في إيجاز شديد، راجع البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص٢٩ / وابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص٢٧ / والأنصاري، وكان أشدهم إيجازا، راجع فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص٣٥.

[2] لغرناطي، ملاك التاويل، ج١، ص٦٤.

[3] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٤١.

## الفصل الثاني:

## التشابه والاختلاف في ترتيب الألفاظ

**تمهيد:**

ويقصد بترتيب الألفاظ هنا التقديم والتأخير، ويشمل ثلاثة أنواع: تقديم جملة في موضع وتأخيرها في موضع آخر، وتقديم شبه جملة في موضع وتأخيره في موضع آخر، وتقديم كلمة في موضع وتأخيرها في موضع آخر.

### المبحث الأول: تقديم وتأخير جملة

**المسألة الأولى:**

- وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ (الأنعام١٠٢).
- قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (غافر٦٢).

المسألة البارزة في هذا الموطن هي: ما سبب تقديم كلمة التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ على ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ في آية الأنعام، وعكس ذلك في آية غافر؟

لقد وجَّه هذه المسألة أربعة من علماء المتشابه القدامى[1]، ثم وجهها المطعني[2] والسامرائي[3] حديثا، فلم يختلف الستة جميعهم في توجيهها، بل كانوا جميعا على قلب رجل واحد في تأويلها، وأعرض عليكم هنا بلساني تفصيل ما ذهبوا إليه:

---

[1] الإسكافي في درة التنزيل، ص٦٩ / والكرماني في البرهان، تحقيق الجميلي، ص٥٣ / والغرناطي في ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص١٦٧- ١٦٨ / وابن جماعة في كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص٥٤.

[2] المطعني، عبد العظيم، خصائص التعبير القرآني، ج٢، ص١٥٧- ١٥٨.

[3] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٦٦- ٦٧.

فقد رأوا –جميعا– أن آية الأنعام تقدمها ادعاؤهم الشريك لله –سبحانه– وادعاؤهم له الصاحبة والولد – سبحانه – قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ (الأنعام١٠٠-١٠١)، فكان الأنسب تقديم كلمة التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ على الخلق.

أما في آية غافر، فقد تقدمها استعراض بعض آيات الله في خلقه، وبعض آيات قدرته في كونه، قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (غافر٥٧)، حتى قال عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (غافر٦١)، فكان حقيقا تقديم الخلق هنا ﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ على كلمة التوحيد ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، والله أعلم.

**المسألة الثانية:**

لعل السمة البارزة التي نلمسها فيما بين الغرناطي والسامرائي أن الغرناطي قد وضع حجرا وأساسا، ثم جاء السامرائي فرفع البناء، ووضع حجرا فوق حجر الغرناطي، وجَمَّلَ شكل البناء وزَيَّنَه، فما أعظم أن يتمم المتأخر جهد المتقدم!

لقد وجَّه كل من الغرناطي والسامرائي مسألة تأخير وتقديم ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ في الآيتين:

- قول الله تعالى: ﴿ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾ (البقرة٥٨).

- وقوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ (الأعراف١٦١).

ولو نظرنا في توجيه كل منهما، سنجد أن السامرائي قد ذهب في اتجاه غير اتجاه الغرناطي، وسار في طريق غير طريقه، لكن إذا جمعنا كلا التوجيهين إلى جانب الآخر سنجدهما متكاملين، غير متناقضين، يتمم كل منهما الآخر.

**أما الغرناطي:**

فقد رأى: "أن قولهم ﴿ حِطَّة ﴾ دعاء أمروا به في سجودهم، فلو ورد في السورتين على حد سواء لأوهم من حيث مقتضى الواو من الاحتمال أنهم أمروا بالسجود والقول منفصلين، غير مساوق أحدهما للآخر على أحد محتملات الواو في عدم الرتبة، فقدم وأخر في السورتين ليحرز المجموع أن المراد بهذا القول أن يكون في حال السجود لا قبله ولا بعده، ... وأن المراد: وادخلوا الباب سجدا قائلين في سجودكم ﴿ حِطَّة ﴾"[1].

**أما السامرائي:**

فقد رأى أن تقديم السجود في سورة البقرة كان لسببين:

"**الأول**: لأن السجود أشرف من القول، لأنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فناسب التكريم.

**والثاني**: لأن السياق يقتضي ذلك، فقد جاءت هذه القصة في عقب الأمر بالصلاة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ... وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة٤٣..٤٥)، فناسب ههنا تقديم السجود لاتصاله بالصلاة والركوع، وكلا الأمرين مرفوع في سورة الأعراف، فأخر السجود"[2].

فجاء توجيه الغرناطي والسامرائي كلاهما متكاملين، متتامين.

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٣٧

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص٣١٩

## المبحث الثاني: تقديم وتأخير شبه جملة

### المسألة الأولى:

- قول الله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل١٤).
- وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (فاطر١٢).

المسألة موضع البحث هنا هي: ما سبب تأخير شبه الجملة في: ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ في آية النحل، وتقديمها في: ﴿ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ آية فاطر؟

### أما الغرناطي:

فقد اتجه اتجاها لفظيا، فنظر في السياق اللفظي في آية النحل فوجد أنها "بُنِيَت على تأخير المجرورات عن متعلقها، وجرى الكلام جريا واحدا للتناسب والتشاكل، فقيل: ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ ﴾ ، و ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ ﴾ ، فناسب ذلك تأخير الجار والمجرور في: ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ ، أما آية فاطر، فمبنية على تقدم المجرور على متعلقه فقال: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ ﴾ فناسب ذلك تأخر العامل أيضا في المجرور الثاني ﴿ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾ ليتناسب الكلام ببناء آخره على ما بني أوله"[1]

### وأما السامرائي:

فقد وقف على نكتة جديدة لطيفة وعظيمة، تُتَمِّم ما ذهب إليه الغرناطي، فذكر أن الكلام المتقدم على آية النحل يتناول ويفصل في: "وسائط النقل، فذكر الأنعام، وأنها تحمل الأثقال، وذكر الخيل والبغال والحمير لنركبها وزينة، ثم ذكر الفلك، وهي واسطة نقل أيضا، فقال: ﴿

[1] بتصرف، الغرناطي، ملاك التأويل، ج٢، ص٢٩٥- ٢٩٦

وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ قدم المواخر لأنها من صفات الفلك، وهذا التقديم مناسب في سياق وسائط النقل، وليس السياق كذلك في سورة فاطر، إذ الكلام فيها على البحر وأنواعه، وما أودع الله فيه من نعم جليلة، لذا قدم ضمير البحر على المخر فقال: ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾"[1]

**المسألة الثانية:**

إننا حين نوازن بين توجيه كل من الغرناطي والسامرائي، لا نقصد بذلك المفاضلة بينهما، والحكم لأحدهما على الآخر، وإنما نريد أن نضع أيدينا على الوجه الأكمل – ما استطعنا – لتوجيه آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وقد رأينا أننا لا نكاد نجد موطنا نحكم فيه لأحدهما على الآخر، وإنما كانا دائما فَرَسَيَّ رهان في ميدان المتشابه اللفظي، ويبقي للغرناطي فضل السبق والتأسيس والموسوعية.

وفي الموطن الآتي وجه كلا الرجلين مسألة تأخير شبه الجملة [به] عن ﴿ قُلُوبُكُم ﴾ وتقديمها عليها في الآيتين:

- قول الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (آل عمران١٢٦).
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال١٠).

**أما الغرناطي:**

فقد رأى أنه قد تقدم آية آل عمران ذكر الطائفتين المؤمنين والكافرين: "فجيء بضمير خطابهم متصلا بلام الجر المقتضية الاستحقاق فقيل: ﴿ بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ وبين أن قلوبهم هي المطمئنة بذلك

[1] بتصرف، السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٦٨

فقيل: ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ فقدمت القلوب على المجرور اعتناء وبشارة ليمتاز أهلها ممن ليس لهم نصيب، أما آية الأنفال: فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين"[1] فلم يحتج الأمر فيها إلى ما احتيج إليه في آل عمران.

**وأما السامرائي:**

فقد اعتمد على أسباب النزول فَبَلَّغَتْه إلى توجيه دقيق لسبب تقديم ﴿ قُلُوبُكُم ﴾ على الجار والمجرور في الأولى وتأخيرها في الثانية، إذ أن الكلام في الآيتين على معركة بدر "غير أن الموقف مختلف، ففي آل عمران ذكر معركة بدر تمهيدا لذكر موقعة أحد وما أصابهم فيها من فرح وحزن، والمقام مقام مسح على القلوب وطمأنة لها .. فذكر أن البشرى لهم، وقدم [قلوبهم] على الإمداد بالملائكة فقال: ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ كل ذلك من قبيل المواساة والتبشير والطمأنة، أما المقام في الأنفال فليس كذلك إذ أنه مقام انتصار وإبراز دور الإمداد الرباني لذا قدم ﴿ به ﴾ على القلوب، والضمير يعود على الإمداد"[2].

**وللباحث رأي آخر:**

من دون أن أنكر على الغرناطي رأيه، ودون أن أرد على السامرائي تحديده، فكلا التوجيهين مقبول، لكني لمحت في ثنايا الآيات شيئا لم يلتفت إليه كل من الغرناطي و السامرائي، ألا وهو:

بالنظر في سياق آية (الأنفال٩) نجد في الآية السابقة لها مباشرة استغاثة من المؤمنين، يطلبون المدد، فجاءت الاستجابه سريعة: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال٩)، فكان جديرا في الآية التالية أن يتقدم ذكر المدد؛ لأنه هو سبب تحقق الطمأنينة للقلوب، فقال: ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ﴾ (الأنفال١٠)، فقدم الضمير العائد على المدد طلبا لتحقق الطمأنينة في قلوب المؤمنين، والله أعلم[3].

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٨٩

[2] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٧١- ٧٢

[3] لقد تبين لي هذا التوجيه، ووفقني الله إليه، وانتهيت منه، وسجلته، ولم أكن أعلم أن عبد العظيم المطعني – رحمه الله – قد سبقني إليه، راجع: خصائص التعبير القرآني،ج٢، ص١٦٨- ١٧٠

أما آية (آل عمران١٢٦) وسبب تقدم ﴿ قُلُوبُكُم ﴾ على ﴿ به ﴾ ذلك لأن الحال مختلف، فقد جاءتهم البشرى بالمدد؛ إذ دل السياق قبلها أن النبي ﷺ قد بشرهم به، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (آل عمران١٢٤-١٢٥)، فكان تقديم ﴿ قُلُوبُكُم ﴾ أولى، إذ وقعت البشرى عليها مباشرة، ثم عقب بالسبب ﴿ به ﴾ الذي هو المدد، فجاء كل بحسب ما يشفي القلوب ويغرس فيها الطمأنينة، والله أعلم.

**المسألة الثالثة:**

مسألة تقديم ﴿ به ﴾ على ﴿ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ في آية البقرة وتأخيره في الآيات الأخرى:

- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة١٧٣).
- وقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (المائدة٣).
- وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام١٤٥).

**أما الغرناطي:**

فقد جمع إلى الآيات السابقة موضعا مشابها من سورة النحل، قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل١١٥)، إلى الآيات الثلاثة ووجه فيهن المسألة ذاتها، لكنه – وللأسف– لم يلتفت إلى آية النحل، فقد جمعها إلى الآيات الثلاث ثم غفل عنها، رغم أن آية النحل تكاد تنسف ما ذهب إليه.

فقد اعتمد الغرناطي في توجيهه لهذه المسألة على أمرين:

**الأول**: عادة العرب في الكلام إذا أرادت الاعتناء بشيء ما وزيادة تأكيده أو تشريفه، فإنهم يعمدون إلى تقديمه، وقد تحصل ذلك في آية البقرة فقدم ﴿ به ﴾ اعتناء واهتماما وتأكيدا.

**والثاني**: من منطلق اللغة، رأى أن آية البقرة "خُصَّت بـ ﴿ إِنَّمَا ﴾ المقتضية الحصر .. فلما تحصل في هذه الآية – آية البقرة – ما أشير إليه من تأكيد هذا المحرم ما ليس في الآي الأخر ناسبه تقديم المضمر المجرور في قوله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة١٧٣)، ليكون الكلام بتقديم المجرور بقوة أن لو قيل: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير والْمُهَلُّ به لغير الله... أما الآي الأُخَر فليس فيها ما في هذه، فتأخر الضمير المجرور إلى محله الذي هو موضعه؛ إذ لم يقصد هذا القصد، ولم يكن ليلائمه التقديم"[1].

لكننا حين ننظر في آية النحل ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل١١٥)، نجد أنها تنقض ما ذهب إليه الغرناطي، فقد تأخر فيها الجار والمجرور المضمر ﴿ به ﴾، وقد حصرت الآية بـ ﴿ إِنَّمَا ﴾.

وقد التفت محمد فاضل السامرائي إلى غفلة الغرناطي عن آية النحل، فرد عليه قائلا:

[1] الغرناطي، ملاك التاويل، ج١، ص٥٧– ٥٨

"وأقول: إذا كان ابن الزبير يرى أن سبب تقديم الجار والمجرور ﴿ به ﴾ على ﴿ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ في آية البقرة هو تخصيصها بكلمة ﴿ إِنَّمَا ﴾ المفيدة للحصر، فإن آية النحل قد تقدمها ﴿ إِنَّمَا ﴾ المقتضية للحصر أيضا، فلماذا ورد ﴿ به ﴾ بعد ﴿ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾؟"[1]

**أما السامرائي:**

فإنه هو الآخر لم يلتفت إلى آية النحل ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النحل١١٥) إلا حين رد بها على الغرناطي، ووجه مسألة تقديم ﴿ به ﴾ على ﴿ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ في آيات [البقرة١٧٣، والمائدة٣، والأنعام١٤٥] المتقدمة فقط، واعتمد اعتمادا على السياق في توجيه المسألة، فبدأ بتوجيه آيتي المائدة والأنعام، ورأى ما يلي:

"المقام في آية الأنعام هو في الكلام على المفترين على الله ممن كانوا يشرعون للناس باسم الله، وهم يفترون عليه، فقال: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ ... ﴿١٣٦﴾ ... وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الأنعام١٣٦-١٣٨)، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أن ثمة ذوات غير الله تحلل وتحرم مفترية على الله .. فلذا قدم إبطال هذه المعبودات من غير الله على ﴿ به ﴾ فقال: ﴿ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ "[2].

ثم طاف السامرائي في سياق آية المائدة ورأى أنه جارٍ على رفض أية جهة تحلل وتحرم من غير الله، فيجعل التحليل والتحريم بيده وحده، ويرفض أية جهة أخرى تقوم بذلك، لأنه من الشرك الذي أبطله الإسلام.

---

[1] السامرائي، محمد، دراسة المتشابه اللفظي في ملاك التأويل، ص١٨١

[2] السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٧٣

ثم قال: "وجاء في الموطنين بذكر اسم الله على الذبائح، فالمشركون لا يذكرون عمدا اسم الله على ذبائحهم ﴿ وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ (الأنعام١٣٨)، وأمر المؤمنين بذكر اسم الله على ذبائحهم ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ (المائدة٤) فناسب ذلك تقديم بطلان ذكر غير الله ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾"[1].

ويرد محمد فاضل السامرائي على أبيه قائلا: "وأقول إن الكلام في النحل أيضا على التحليل والتحريم ورفض أية جهة أخرى تحلل وتحرم من غير الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ (النحل١١٦)"[2]، لكن – وللأسف – لم يمنحنا محمد السامرائي ما يعالج به العَوَار في توجيه كل من الغرناطي والسامرائي.

**وللمطعني رأي آخر:**

لقد راجعت كتب توجيه المتشابه اللفظي قديما وحديثا، أجتهد في الوقوف على توجيه مسألة تقديم الجار والمجرور ﴿ به ﴾ في آية البقرة١٧٣، وتأخيره في الآيات الثلاث الأخرى: المائدة٣ ، والأنعام ١٤٥، والنحل١١٥، فوجدت أن الإسكافي[3] والكرماني[4] والأنصاري[5] ثلاثتهم قد ذهبوا مذهب الغرناطي مع اختلافات طفيفة فيما بينهم طولا وقصرا.

أما ابن جماعة فقد وقف على لفتات طيبة، فإنه قد ذهب مذهبا آخر غير مذهب الجميع، والتفت إلى أماكن نزول السور، فكان ذلك سببا في توفيقه بِقَدَر؛ إذ لم يعط توجيها شافيا، فبعد أن أشار في إيجاز إلى السياق الذي سبق آيات البقرة والمائدة والنحل، وأن التقديم والتأخير فيها جاء بحسب ما يناسب السياق، قال: "وأيضا فآية النحل والأنعام نزلتا بمكة، فكان

---

[1] المصدر السابق، ص٧٣، بتصرف.

[2] السامرائي، محمد فاضل، دراسة المتشابه اللفظي في ملاك التأويل، ص١٨٢.

[3] الإسكافي، درة التنزيل، ص٢٢– ٢٣.

[4] الكرماني، البرهان، ص٢٧.

[5] الأنصاري، ص٣٢.

تقديم ذكر الله بترك ذكر الأصنام على ذبائحهم، لما يجب من توحيده وإفراده بالتسمية على الذبائح، وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان ما يحل وما يحرم فقدم الأهم"[1].

أما المحدثون فلم أجد أحدا وجه هذه المسألة إلا اثنين:

**الأول**: فاضل السامرائي، وقد سبق وبحثنا توجيهه.

**والثاني**: عبد العظيم المطعني –وسبحان الله– لقد وفقه الله ومنحه ما لم يمنحه لغيره، فبعد أن عرض الآيات الأربعة السالفة الذكر، بَيَّنَ الأصل وغير الأصل في التقديم والتأخير، وبَيَّنَ أن الآيات جاءت على الأصل في موضع واحد وهو آية البقرة١٧٣، وجاءت على غير الأصل في ثلاثة مواضع المائدة٣، والأنعام١٤٥، والنحل١١٥ ثم قال: "أما المواضع التي على غير الأصل منها موضعان مكيان هما الأنعام والنحل، والموضع الثالث –وهو المائدة– مدنية إلا الآية التي فيها هذه العبارة ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ فمكية نزلت في حجة الوداع كما نص على ذلك العلماء. وجاءت العبارة على الأصل ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾[2] في موضع واحد، وهو سورة البقرة، وهي مدنية بلا خلاف"[3].

وحين وقف عبد العظيم المطعني على ذلك رأى أنه قد أمسك بالسر –وأظنه صدق– فقال: "الآن نستطيع أن نفهم السر في التقديم والتأخير في هذه النصوص الحكيمة، وخلاصة القول فيه: إن ما قدم فيه ﴿ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ على ﴿ به ﴾ خطاب لأهل مكة، مسارعة إلى نفي الشرك وإبطالا لاتخاذ الأصنام آلهة تُعْبَد، ويُذْبَح ويُنْحَر باسمها، وذلك وقع في آيات المائدة، والأنعام، والنحل... أما ما قدم فيه ﴿ به ﴾ على ﴿ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ في آية البقرة، فهو خطاب لأهل المدينة، وهم ليسوا كافرين حتى يسارع إلى نفي الشرك... فمع أهل مكة هدف القرآن إلى نفي

---

[1] ابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص٣٦

[2] سها عبد العظيم المطعني هنا وقال: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ والصحيح ما ذكرناه، وقد سها سهوا آخر حين عرض نصوص الآيات الأربعة، إذ وقع خطأ في نص آية البقرة، فورد فيها ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ والصحيح : ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾.

[3] المطعني، عبد العظيم، خصائص التعبير القرآني، ج٢، ص١٦٣

الشرك أولا، ثم تحريم ما حرم ثانيا، ومع أهل المدينة هدف إلى تحريم ما يحرم أولا، ثم الثبات على ما هم عليه من الإيمان ثانيا"[1]

ولم يكتف عبد العظيم المطعني بذلك، وكأنه توقع أو افترض أن يقول قائل: لقد قسم كثير من العلماء القرآن إلى مكي ومدني[2] باعتبار زمني، فما كان قبل الهجرة فهو مكي، وما كان بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل بمكة، وعلى هذا التقسيم فإن آية المائدة٣ والتي نزلت بمكة في حجة الوداع هي مدنية، وليست مكية، لكن المطعني قد أَعَدَّ عُدَّته، فَجَهَّزَ الرد على ذلك في براعة وحكمة، قال: "وكأن القرآن يقول لأهل مكة: لا تظنوا أن الإسلام قد سكت عما أنكر عليكم، وقد رحل رسوله ورجاله عن دياركم، وغابوا عنكم طيلة عشر سنين، فإن الإسلام باق على دعوته، الحلال حلال، والحرام حرام، لأنه مبادئ وأسس ثابتة، لا تقبل الإبطال أو التبديل"[3]، فرحم الله عبد العظيم المطعني رحمة واسعة.

---

[1] بتصرف، المصدر السابق، ج٢ ، ص١٦٣

[2] **المكي والمدني**: ذهب فيهما العلماء ثلاثة مذاهب: **الأول**: المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، ويدخل في مكة ضواحيها، بمنى وعرفات والحديبية، ويدخل في المدينة ضواحيها أيضا كالمنزل في بدر وأحد. **والثاني**: المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة. **والثالث**: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة، وهذا التقسيم تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقيه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم.

**فوائد معرفة المكي والمدي** : ١- معرفة الناسخ من المنسوخ. ٢- معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم. ٣- إبراز عناية المسلمين بالقرآن.والثقة بأن القرآن وصل إلينا سالما من التغيير والتحريف. ٤- الوصول إلى الفهم الصحيح لآيات القرآن وسوره. ٥- التذوق اللغوي لأساليب البيان العالية في القرآن الكريم.

**ضوابط القرآني المكي وسماته** ١-كل سورة فيها لفظ كلا فهي مكية. ٢-كل سورة فيها سجدة فهي مكية لا مدنية. ٣-كل سورة في أولها حروف التهجي فهي مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع، وفي الرعد خلاف. ٤-كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة. ٥-كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة أيضا. ٥-كل سورة فيها يا أيها الناس وليس فيها يا أيها الذين آمنوا فهي مكية. ٦-كل سورة من المفصل فهي مكية. ٧- وأسلوب القرآن المكي يتميز في الغالب بقوة الأسلوب، وشدة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين معرضون مستكبرون، ولا يليق بهم إلا ذلك. ٨- الغالب في المكي قصر الآيات، وقوة المحاجة؛ لأن غالب المخاطبين معاندون مشاقون، فخوطبوا بما تقتضيه حالهم. ٩- الغالب في المكي تقرير التوحيد والعقيدة السليمة، خصوصا ما يتعلق بتوحيد الألوهية والإيمان بالبعث؛ لأن غالب المخاطبين ينكرون ذلك.

**ضوابط القرآن المدني وسماته** : ١-كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية. ٢-كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية. ٣-كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت. ٤- الغالب في أسلوب القرآن المدني اللين، وسهولة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين مقبلون منقادون. ٥- الغالب فيه طول الآيات، وذكر الأحكام مرسلة بدون محاجة. ٦- الغالب فيه تفصيل العبادات والمعاملات؛ لأن المخاطبين قد تقرر في نفوسهم التوحيد والعقيدة السليمة، فهم في حاجة لتفصيل العبادات والمعاملات. ٧- الإفاضة في ذكر الجهاد وأحكامه والمنافقين وأحوالهم. راجع: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص١٠٦- ١٣٧ / وراجع: موقع الإسلام سؤال وجواب، على هذا الرابط:

http://www.islam-qa.com/ar/ref/١١٣١٤٨ 2/8/2011

[3] المطعني، عبد العظيم، خصائص التعبير القرآني، ج٢، ص١٦٣.

## المبحث الثالث: تقديم وتأخير كلمة

### المسألة الأولى:

لا نبالغ إذا قلنا: إن الغرناطي يعد أستاذ هذا العلم [توجيه المتشابه اللفظي في القرآن] من بين القدماء جميعا، وهذا لا يبخس قدر باقي الأساتذة القدامى، فلهم الفضل والسبق، خاصة الأستاذ والمؤسس الأول الإسكافي، أما لو نظرنا في آثار أساتذة هذا العلم المحدثين، فإنا يمكننا القول ودون مبالغة: إن السامرائي أستاذ المحدثين بلا منازع.

لكني أعجب لمدى التناغم والتكامل بين هذين العَلَمَين، فكثيرا ما وافق السامرائيُّ الغرناطي، وذهب إلى ما ذهب إليه، لكن السامرائي لا يقف عند حد الموافقة، بل يتخطى مجرد الموافقة إما بالتوضيح مع إيجاز، أو إلى التوضيح والإثبات والتأييد بأدلة جديدة، وأمثلة ونماذج مشابهة. فمن ذلك مثلا توجيههما لمسألة تقديم النفع على الضر وعكس ذلك في:

- قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الأعراف١٨٨).
- وقوله تعالى: ﴿ قُلَ لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (يونس٤٩).

جدير بالذكر أن نشير إلى أن أكثر علماء المتشابه اللفظي قد توافقوا على رأي وحيد في توجيه مسألة تقديم النفع على الضر أو عكسه في هذا الموطن والمواطن الشبيهة به، وكان عمدتهم جميعا في التوجيه السياق، فمتى تقدم النفع نجد في السياق – المتقدم أو المتأخر – أن كل ما دل على النفع تقدم على ما دل على الضر، والعكس، متى تقدم الضر على النفع كان السياق متناغما مع ذلك بتقديم دلالات الضر على ما دل على النفع[1].

**أما الغرناطي:**

[1] راجع: درة التنزيل للإسكافي، ص١٠٠– ١٠١ / والبرهان للكرماني، تحقيق: السيد الجميلي، ص١٦٠– ١٦١ / وكشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص٦٥ / فتح الرحمن للأنصاري، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص١١٥– ١١٦.

استند الغرناطي في توجيهه لسبب تقدم النفع في آية الأعراف إلى السياق قائلا: "لما تقدم سؤالهم عن الساعة وتكرر في قوله: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ (الأعراف١٨٧)، ... فعرفهم أنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وتقدم ذكر النفع لأنه مشير إلى ما ظنوه أنه عنده من علمها، فأعلمهم أنه -سبحانه- استأثر بعلمها، .. ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم تأكد هذا الغرض بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾ (الأعراف١٨٨)...أما في يونس فقد تقدم الضر وتأخر النفع، لأنهم طلبوا تعجيل العذاب استهانة وتكذيبا ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (يونس٤٨)، فَأُمِرَ ﷺ أن يخبرهم أنه لا يملك الضر ولا النفع لنفسي ولا لكم... فقدم الضر لأجل ما تقدم من طلبهم إياه"[1].

**أما السامرائي:**

فقد انطلق هو الآخر من حيث انطلق الغرناطي، أي من السياق، لكنه كان أكثر بساطة وتوضيحا، ولم يكتف بهذا الموضع من تقدم النفع على الضر وتأخره، بل ساق مواضع أخرى عدة اقترن فيها النفع بالضر تقديما وتأخيرا. فرأى أن السياق المتقدم على آية الأعراف جاء فيه: ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ (الأعراف١٧٨)، "فقدم الهداية على الضلال، وجاء بعدها ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ (الأعراف١٨٨)، فقدم الخير على السوء. ثم نظر في السياق المتقدم على آية يونس فوجد أنه قد جاء فيه ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ (يونس١٢)، فقدم الضر على النفع ... فكان المناسب تقديم الضرر على النفع ههنا"[2].

---

[1] بتصرف، الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٢٢- ٢٢٣.

[2] بتصرف، السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ص٦٠.

ثم وجه عددا آخر من الآيات المشابهة، اقترن فيها النفع بالضر، وجاء توجيهه على منهج توجيه آيتي الأعراف ويونس السابقتين، أي من السياق السابق واللاحق بالآيتين[1].

**المسألة الثانية:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ (الأنعام١٥١).
- وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (الإسراء٣١).

لقد طُفْتُ في كتب المتشابه اللفظي[2]، وأكثر كتب المفسرين، فوجدت كل من بحث الاختلاف اللفظي بين هاتين الآيتين قد أجمعوا على رأي واحد فيهما دون خلاف، لكن كان أبرعهم وأوسعهم فكرا الغرناطي -رحمه الله- إذ أننا نلمح في توجيهه إضافات لا نجدها عند غيره ممن وجهوا هاتين الآيات، أما أشدهم إيجازا مع إحاطة بالتوجيه دون إخلال به فكان للكرماني، لذا سأكتفي هنا ببحث توجيه كل من الغرناطي والكرماني، نظرا للفائدة الأكبر المحققة في توجيههما، ولا حاجة لعرض توجيهات الآخرين سواء من رجال المتشابه اللفظي، أو المفسرين، إذ لا جديد.

**أما الغرناطي:**

فجاء في ملاكه ما يلي في إيجاز: "قيل ﴿ مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ﴾ أي من أجل الإملاق الحاصل، ثم قيل لهم: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ فقدم رزقه تعالى لهم لحصول فقرهم في الحال ليكون أمنع لهم، وكأن السياق يُشْعِر بتشفيع الأولاد في رفع فقر الآباء القاتلين، فكأن قد قيل لهم: إنما ترزقون بهم فلا تقتلوهم.. وأما الآية الأخرى فقصد بها كفار العرب، وكان وأدهم البنات خشية الفقر المتوقع، والعجز عن مؤنتهن فيما يتوقعونه مستقبلا، فقيل: ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ﴾ فجعلت الخشية هي العلة في فعلهم .. والمعلول الذي هو الإملاق لم يقع بعد، وضمن تعالى لهم رزقهم ورزق

[1] راجع: المصدر السابق، ص٦٠- ٦١.

[2] راجع: الإسكافي، درة التنزيل، ص٧٤ / الكرماني، البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص٥٥ / ابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص٥٦ / الأنصاري، فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص٩٩ / السامرائي، التعبير القرآني، ص٦٣- ٦٤.

أولادهم، ودفع ذلك المتوقع، ليرفع خشيتهم، فلهذا قدم ضمير الأولاد، ثم عطف عليه ضمير الآباء"[1].

ولقد كان للكرماني توجيه -على إيجازه الشديد- بديع، فقد جمع أطراف المعنى، وصاغها في أقل لفظ، قال: "قوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ ﴾ وقال في (سبحان)[2]: ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ﴾ على الضد؛ لأن التقدير: من إملاق بكم نحن نرزقكم وإياهم، وفي (سبحان) خشية إملاق يقع بهم نحن نرزقهم وإياكم"[3].

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، ج١، ص١٧٢- ١٧٣.

[2] سورة الإسراء.

[3] الكرماني، البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص٥٥.

## الفصل الثالث

# التشابه والاختلاف في الذكر وعدمه، والإبدال، والفواصل

## المبحث الأول: التشابه والاختلاف بالإبدال

### المطلب الأول: إبدال اسم باسم

**المسألة الأولى:**

- قول الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران١٦٧).
- وقوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (الفتح١١).

لماذا قيل في آية آل عمران ﴿ بِأَفْوَٰهِهِم ﴾ وقيل في آية الفتح ﴿ بِأَلْسِنَتِهِم ﴾؟

وجه الغرناطي والسامرائي هذه المسألة في هذا الموضع، وقد دخل السامرائي إلى توجيه هذه المسألة من باب آخر غير الذي وَلِجَ منه الغرناطي، فقد نظر السامرائي إلى المسألة من ناحية [القول الذي قيل]، أما الغرناطي فقد رأى المسألة من ناحية [حال المتكلمين] لكنك إذا نظرت في توجيه كلا الرجلين تجد أنهما كليهما غاية في الدقة، والبراعة، وحُجِّيَّة الرأي، وإصابة الهدف، فكلاهما أصاب الهدف، ورغم أنهما اختلفا في توجيه المسألة في المدخل، وفي النتيجة، لكن كل منهما وقف على توجيه دقيق لها، ولا مانع من وجود أكثر من وجه للمسألة.

**أما الغرناطي:**

فَمَهَّد لتوجيه المسألة بقوله: " ﴿ بِأَفْوَٰهِهِم ﴾ ينبئ عن مبالغة واستحكام وتمكن في اعتقاد أو قصد لا يحصل من قوله: ﴿ بِأَلْسِنَتِهِم ﴾ ألا ترى قولهم: تكلم بملء فيه، حين يريدون

المبالغة"[1]، ثم دخل إلى المسألة من باب حال المتكلمين، إذ المتكلمون في آية الفتح غير المتكلمين في آية آل عمران، فإنهم في الفتح هم الأعراب الذين دخلوا الإسلام حديثا ولم يتمكن الإسلام من قلوبهم بعد، والذين قال الله فيهم: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات١٤)، وهؤلاء قالوا: ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ (الفتح١١)، فذاك كان قولهم الاعتذار وطلب الاستغفار، فهم ليسوا منافقين مُسْتَقِرًّا نفاقُهم كالفريق الآخر، الذين فيهم النفاق أصل مستحكم كعبد الله بن أبي وأصحابه، والذين قالوا عن شهداء [أُحُد] ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ﴾ (آل عمران١٦٨)، والذين أخبر الله عنهم: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ (آل عمران١٦٧). فعبر في آية الفتح بالألسنة ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ إشعارا بأن حال هؤلاء ليس كحال المنافقين المقصودين في آية آل عمران، فلاختلاف حال الطائفتين اختلفت العبارة[2].

**أما السامرائي:**

فقد دخل من مدخل آخر لطيف وبديع، ألا وهو الكلام الذي قاله المنافقون في آية آل عمران، والكلام الذي قاله الصنف الثاني منهم في آية الفتح، فقد رأى أن قول المنافقين في آية آل عمران أقبح وأشد وأشنع من قول الآخرين في آية الفتح، فناسبت ﴿ بِأَفْوَٰهِهِم ﴾ المنافقين في الصنف الأول في آية آل عمران، وناسبت ﴿ بِأَلْسِنَتِهِم ﴾ الصنف الثاني في آية الفتح؛ وذلك لأن: "الأفواه أعم وأشمل من الألسنة، فإن اللسان جزء من الفم، والمناسب أنه إذا كان القول كبيرا عظيما ذكرت الأفواه، وإذا كان أقل ذكرت الألسنة مناسبة لكل حالة"[3].

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٩٤.

[2] بتصرف كبير، راجع: المصدر السابق، ج١، ص٩٤.

[3] السامرائي، أسئلة بيانية، ص٤٠.

ثم مضى يثبت أن القول في آية آل عمران كان أبشع وأشد، فقال: "إن السياق في آل عمران إنما هو في المتخلفين عن القتال في أحد، فقد دُعُوا إلى القتال أو الدفع عن المدينة فامتنعوا قائلين: ﴿ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ﴾ (آل عمران١٦٧)،.. وقالوا عن الشهداء: ﴿ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ (آل عمران١٦٨). أما المذكورون في آية الفتح فهم المتخلفون عن عمرة الحديبية فهم لم يذهبوا إلى العمرة معتلين بالشغل، ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ (الفتح١١)... فالقول في آيات آل عمران أعظم وأكبر منه مما في الفتح؛ فهم كانوا مصرين على عدم المشاركة في القتال، بل ويُخَذِّلُون غيرهم ويُزَيِّنُون لهم القعود، أما في الفتح فإنهم أظهروا الاعتذار وطلب الاستغفار، فقول أصحاب أحد أكبر وأعظم، وموقفهم أخطر، فناسب أن يذكر فيهم ما هو أكبر وهو الأفواه، وناسب ذكر الألسنة في آية الفتح"[1].

**المسألة الثانية:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (الرعد٣٢).
- وقوله تعالى: ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (الحج٤٤).

وجه الغرناطي والسامرائي هنا سبب تعقيب الآية الأولى بـ ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ وتعقيب الثانية بـ ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾. فوافق السامرائيُّ الغرناطي في توجيهه، ولم يخالفه، بل إنه لم يزد عليه.

**أما الغرناطي:**

[1] المصدر السابق، ص٤١.

فقد رأى: "أن العقاب أشد موقعا من النكير لأن الإنكار يقع على ما لا عقاب فيه، وعلى ما فيه العقاب ... وقد تقدم في آية الرعد ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ والاستهزاء أمر مرتكب زائد على التكذيب من التهاون، والاستخفاف بجريمة مرتكبة أشنع جريمة، فناسبها الإفصاح بالعقاب. أما آية الحج فإن الوعيد فيها للمذكورين بالتكذيب، ولم يذكر منهم استهزاء، قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الحج٤٢-٤٣)، فلم يخبر عن هؤلاء بغير التكذيب وليس التكذيب كالاستهزاء، فقد يؤمن المكذب ويصلح حاله، أما المستهزئ فلا يصلح، وقد كفى الله نبيه إياهم: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الحجر١٥)، فناسب النظم تعقيب كل آية بما يناسب"[1].

**وأما السامرائي:**

فقد عقب على هذه المسألة قائلا: "المستهزئون أعظم جرما من المكذبين، لأنهم يجمعون السخرية إلى التكذيب، فكان الوعيد لهم أشد، إذ رب نكير لا يصحبه عقاب، فجعل كل بإزاء جرمه الذي يناسبه"[2]، ثم عرض توجيه الغرناطي للمسألة كاملا دون تدخل منه، يؤيد به ما ذهب إليه.

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، حقيق الفاسي، ج٢، ص٢٨٢

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص٢٢٨

## المطلب الثاني: إبدال فعل بفعل

### المسألة الأولى:

- قول الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ (البقرة٦٠).
- وقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ (الأعراف١٦٠).

قال في آية البقرة ﴿ فَٱنفَجَرَت ﴾ ، وقال في آية الأعراف ﴿ فَٱنۢبَجَسَت ﴾، فما وجه اختصاص كل منهما بما ورد فيها؟

تلك المسألة هي موضع التوجيه والبحث في هاتين الآيتين، وقد لاحظتُ أن هناك اتفاقا بين سائر من وجهوا هذه المسألة، وكان توجيه الكرماني والغرناطي العمدة لمن بعدهما، وإن زادوا بعض الزيادات، إلا أن السامرائي جمع في توجيهه كل ما سبق من التوجيهات.

**أما الغرناطي:**

فقد استعان بأعلام المفسرين ليقف على الفرق بين الانبجاس والانفجار، فنظر في القرطبي فوجده قد رأى أن:"الانبجاس أول الانفجار"[1]، ونظر لدى ابن عطية فوجده قد قال: "انبجست انفجرت لكنه أخف"[2]، واعتمادا على تأويل كل من القرطبي وابن عطية بنى الغرناطي توجيهه قائلا: " والله أعلم أن الفعلين وإن اجتمعا في المعنى فليسا على حد سواء بل الانبجاس ابتداء الانفجار، والانفجار بعده غاية له، ... إن الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسىﷺ

[1] راجع: القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، ج١، ص٤١٩، وهذا لفظ القرطبي: " والانبجاس أضيق من الانفجار؛ لأنه يكون انبجاسا ثم يصير انفجارا"

[2] راجع ابن عطية، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج٢، ص٥٣٥. وهذا لفظ ابن عطية: "و{انبجست} معناه انفجرت، إلا أن الانبجاس أخف من الانفجار"، وقال أيضا في تفسير آية البقرة: "والانبجاس في الماء أقل من الانفجار". راجع ابن عطية، ج١، ص١٣٢

السقيا، ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ ﴾ والوارد في البقرة طلب موسى ﷺ من ربه ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ﴾ فطلبهم ابتداء فناسبه الابتداء، وطلب موسى ﷺ غاية لطلبهم لأنه واقع بعده ومرتب عليه، فناسب الابتداء الابتداء، والغاية الغاية، فقيل جوابا لطلبهم ﴿ فَٱنۢبَجَسَت ﴾، وقيل إجابة لطلبه ﴿ فَٱنفَجَرَت ﴾"[1].

وأخذ الشعراوي هذا الرأي وبسطه بلغة أيسر وأوضح مع زيادة جديرة بأن نعرضها هنا قال: "وقصة الاستسقاء وردت من قبل في سورة البقرة: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ﴾، وفي سورة الأعراف التي نحن بصدد خواطرنا عنها، هم الذين طلبوا الاستسقاء، فهل هناك تعارض؟ طبعاً لا؛ لأن قوم موسى طلبوا السقيا من موسى، فطلب لهم السقيا من ربه، فهل هذا تكرار؟ لا؛ ... نؤكد أنه لا خلاف ولا تكرار؛ لأن المستسقي هنا القوم، والمستسقي لهم هنا هو موسى، والمستسقى منه هو الله – جلت قدرته– وهذا أمر طبيعي"[2].

**وأما السامرائي:**

فقد بدأ السامرائي برأيه والذي كان خلاصة لسائر الآراء المتفقة، قال: "وثمة فرق بين الانفجار والانبجاس، فإن الانفجار للماء الكثير، والانبجاس للماء القليل، وكل تعبير يناسب موطنه، فإن المقام في سورة البقرة مقام تعداد النعم، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية: لأن موسى هو الذي استسقى ربه فناسب إجابته بانفجار الماء، ومن ناحية ثالثة: إن الله قال لموسى اضرب بعصاك الحجر ولم يوح إليه وَحْيًا، فناسب ذلك انفجار الماء الكثير الغزير بخلاف ما ورد في سورة الأعراف فجاء الانبجاس"[3].

ثم استعرض السامرائي بعد رأيه الزيادات التي وردت لدى الآخرين، فذكر أن السيوطي رأى سببا آخر، قال: "ثمة سبب آخر دعا إلى ذكر الانفجار في البقرة والانبجاس في الأعراف علاوة على ما سبق، ذلك أنه قال في البقرة ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة٦٠) فجمع

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٤٠

[2] راجع الشعراوي، ج٧، ص٤٣٩٥.

[3] السامرائي، التعبير القرآني، ص٣٢٢، وقد لخص السامرائي ما أورده حول هذه المسألة في كتابه الآخر: بلاغة الكلمة، ص١١٤.

بين الأكل والشرب، ولم يرد في الأعراف ذكر الشرب، فناسب ذلك أن يبالغ في ذكر الماء في البقرة"[1].

ثم أيد كلامه وكلام السيوطي برأي الكرماني في البرهان: "لأن الانفجار انصباب الماء بكثرة، والانبجاس ظهور الماء، وكان في هذه السورة ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾ فذكر بلفظ بليغ، وفي الأعراف ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ (الأعراف١٦٠)، وليس فيه: ﴿ وَٱشۡرَبُوا ﴾ فلم يبالغ فيه"[2].

ثم عرض رأيا ثالثا لم ينسبه لأحد: "وقيل إن الماء أول ما انفجر كان كثيرا، ثم قَلَّ بعصيانهم، فَعَبَّرَ في مقام المدح بالانفجار، وفي حالة الذم بالانبجاس"[3]، وقد قرأتُ وسمعتُ هذا الرأي قبل ذلك دون الوقوف على مصدره، واجتهدت هنا في البحث عمن قال هذا الرأي من المفسرين وغيرهم فما وقفتُ عليه.

وقال السامرائي في إحدى حلقات برنامج [لمسات بيانية] حول هاتين الآيتين: لذلك هم قالوا قلّ الماء بمعاصيهم وهو طبيعي مثلما قلت أنه في أول مرة ينفجر بالماء الكثير ثم يقل وهذا مشاهَد، وهناك حقيقة عن ترتيب لطيف أيضًا في وضع الآيات: (فَانفَجَرَتْ) وضعها في سورة البقرة و(فَانبَجَسَتْ) في الأعراف، أيُّ الأسبق في الترتيب؟ البقرة، فذكر الانفجار أولاً من المبدأ لأنها انفجرت بالماء الكثير ثم قلّت فذكرها في الأعراف، ففي المقدمة ذكر الانفجار[4].

**للباحث رأي:**

أما قول القائلين بـ : "إن الماء أول ما انفجر كان كثيرا، ثم قَلَّ بعصيانهم، فَعَبَّرَ في مقام المدح بالانفجار، وفي حالة الذم بالانبجاس" فإنه مردود بما أفاده العطف بـ [الفاء] في كلتا الآيتين بعد قوله تعالى: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾ في الآيتين (البقرة٦٠، الأعراف١٦٠) فقد ورد الفعل عقبها مباشرة معطوفا بـ [الفاء] ﴿ فَٱنفَجَرَت ﴾، ﴿ فَٱنۢبَجَسَت ﴾ مما أفاد التعقيب، فقد ضُرِبَ

---

[1] المصدر السابق، ص٣٢٢- ٣٢٣.

[2] المصدر السابق، ص٣٢٣.

[3] المصدر السابق، ص٣٢٣ / الكرماني، البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص٢١ / ابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص١٩ / الأنصاري، فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص٢٢.

[4] قناة الشارقة، برنامج لمسات بيانية ، الحلقة ٢٢٦.

الحجر، وحين ضُرِبَ انشق وخرج منه الماء [وهذا هو الانبجاس]، ثم ما لبث أن اندفع الماء وكثر [وهذا هو الانفجار]. فالانبجاس أول الانفجار ومقدمته.

وهذا هو ما أجمع عليه المفسرون، إذ يكاد يجمع المفسرون على هذا التأويل، فنجد منهم من يسوي بين الانفجار والانبجاس ويرونهم بمعنى، وأكثرهم جعل الانبجاس مقدمة وأول الانفجار. ولا خلاف في ذلك، ولسنا في حاجة هنا لسوق نماذج من كتب المفسرين، فيكفيك أن تفتح ما تشاء منها فتجد هذا الرأي، وقد نظرت في ما يقرب من خمسين تفسيرا فما وجدتهم خرجوا عما ذكرنا، واسمع إلى الخازن يقول: " قال المفسرون: انفجرت وانبجست: بمعنى واحد وقيل انبجست أي عرقت وانفجرت أي سالت"[1].

أما رأي السامرائي السابق من أن : "هناك حقيقة عن ترتيب لطيف أيضًا في وضع الآيات: ﴿ فَٱنفَجَرَت ﴾ وضعها في سورة البقرة و ﴿ فَٱنۢبَجَسَت ﴾ في الأعراف، أيُّ الأسبق في الترتيب؟ البقرة، فذكر الانفجار أولاً من المبدأ لأنها انفجرت بالماء الكثير ثم قلّت فذكرها في الأعراف"، فإن الباحث لا يتفق مع السامرائي في هذا الرأي، لأن العبرة هنا بنزول السور والآيات، وليس بترتيبها في المصحف، ومن المعلوم أن سورة الأعراف أسبق في النزول من سورة البقرة، لذا فآية انبجاس الماء ﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ (الأعراف١٦٠) أسبق في النزول من آية الانفجار ﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ (البقرة٦٠)، فالانبجاس كما ذكرنا سلفا أول الانفجار ومقدمته، وهو الأسبق حدوثا ثم تلاه وتبعه الانفجار، ويؤيد ذلك ثلاثة أمور:

- الأول نزول سورة الأعراف قبل سورة البقرة.
- ورود الفعلين: ﴿ فَٱنفَجَرَت ﴾، ﴿ فَٱنۢبَجَسَت ﴾ بعد حدث واحد هو: ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ ﴾ فكلاهما لحدث واحد.
- رأي جمهور المفسرين، إذ رأى أكثرهم أن الانبجاس مقدمة وأول الانفجار. والله أعلم

**المسألة الثانية:**

[1] الخازن، ج١، ص٤٩.

- قـــول الله تعـــالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة٤٩).
- وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (الأعراف١٤١).

وجه الغرناطي في هاتين الآيتين ثلاث مسائل، إحداها : لماذا قال في آية البقرة ﴿ يُذَبِّحُون ﴾ وقال في آية الأعراف ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ ؟ وهي المسألة التي وجهها السامرائي في هذا الموضع، وسوف نبحث رأي كل منهما في هذه المسألة، ولا عجب أن يتفوق التلميذ على أستاذه، إذ أننا سنجد أن توجيه السامرائي جاء أكثر دقة وملائمة فقد حوى ما ذهب إليه الغرناطي، مع زيادة نكتة جديدة لطيفة.

**أما الغرناطي:**

فقد اعتمد في توجيهه للفعل ﴿ يُذَبِّحُون ﴾ في آية البقرة على حقيقة أن الذبح يخبرنا بالقتل وبالكيفية، أما القتل فإنما هو إخبار بالقتل الذي ينم عن الموت دون أن يشمل كيفية القتل، قال: "إن الذبح مُنْبِئ عن القتل وصفته، وأما اسم القتل فلا يفهم إلا إعدام الحياة ويتناول من غير المقتول في الغالب، فعبر أولا بما يوفي المقصود من الإخبار بالقتل مع إحراز الإيجاز.. فقيل: ﴿ يُذَبِّحُون ﴾"[1].

أما في توجيهه للفعل ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ فقد وجه الفعل بناء على قراءة نافع والتي جاءت بالتخفيف ﴿ يَقْتُلُونَ ﴾ من دون تضعيف عين الفعل، رغم أن الجمهور[2] قرءوا بالتشديد على

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٣٤.

[2] راجع: البحر المحيط، ج٤، ص٣٧٨ / والبغوي، ج٣، ص٢٧٤ / بحر العلوم للسمرقندي، ج١، ص٥٦٢.

التكثير من التقتيل، قال: "وعبر في سورة الأعراف بالقتل لأنه أوجز من لفظ ﴿ يُذَبِّحُون ﴾ لأجل التضعيف، إذ لفظ ﴿ يُذَبِّحُون ﴾ أثقل لتضعيفه، وقد حصلت صفة القتل في سورة البقرة، فأحرز الإيجاز في الكل"[1] ، وكما نرى فقد ترك الغرناطي قراءة الجمهور واعتمد على قراءة نافع، وكان الأولى أن يوجهها على قراءة الجمهور.

**وأما السامرائي:**

فقد ذكر أكثر من سبب لاختصاص آية البقرة بـ ﴿ يُذَبِّحُون ﴾ واختصاص آية الأعراف بـ ﴿ يُقَتِّلُونَ ﴾ وهي كما يلي[2]:

١- إنه قال في الأعراف في قصة موسى قبل هذه الآية: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴾ (الأعراف١٢٧)، فناسب قول فرعون فعله، فقد قال: ﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ وقد فعل، قال: ﴿ يُقَتِّلُون أَبْنَآءَكُمْ ﴾، فقد فعل ما قاله وهدد به.

٢- القتل أعم من الذبح، والقصة في الأعراف مبنية على العموم والتفصيل في موقف فرعون من بني إسرائيل... حيث فصلت الأعراف في ذكر الحوادث قبل موسى وبعده، فأكثرت في التفاصيل، فناسب العمومُ في الأعراف العمومَ في اللفظ وهو التقتيل.

٣- لم يرد في البقرة ذكر لهارون، في حين ورد أكثر من مرة في الأعراف، وذكر موسى وهارون معا أعم من ذكر موسى وحده، فناسب العمومُ العمومَ.

**المسألة الثالثة:**

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٣٤

[2] بتصرف وإيجاز: السامرائي، أسئلة بيانية، ص١١- ١٣

- قـول الله تعـالى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ (الكهف٣٦).
- وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ (فصلت٥٠).

لماذا قال في آية الكهف ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ ﴾ وقال في آية فصلت ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ ﴾؟

تلك هي المسألة التي انشغل بها الغرناطي والسامرائي في هاتين الآيتين وكان لكل منهما توجيه يختلف اختلافا بينا عن الآخر.

**أما الغرناطي:**

فقد نظر في المتكلم في كلتا الآيتين، ولعل ذلك كان السبب في أن يضع يده مباشرة على توجيه هو أقرب إلى الحق، فإن الآيتين كلتيهما في وصف حال الكافر وإنكاره للبعث، لكن كل واحدة منهما ذات شأن يختلف عن الأخرى، قال: " إن آية الكهف أقوى تعريفا ببعد الكافر المضروب به المثل عن حال الإيمان، وأما آية فصلت[1] فصالحة لاتصاف الكافر والمؤمن بالحال المفتتحة بها قوله: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ ﴾ (فصلت٤٩)، من حيث إن هذا الوصف وصف يعم المؤمن والكافر... فلما افترقت الآيتان فيما ذكر، ناسب آية الكهف قوله: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ ﴾، لما يشعر لفظ [رددت] ويحتمله من القهر والتعنيف وقوعا أكثريا لا بالوضع، بخلاف لفظ [رجع] إذا قلت منه: رجعت أو رجع فإنه لا يحتمل ولا يفهم من معنى القهر والتعنيف ما يحتمله رد"[2].

**أما السامرائي:**

فنظر نظرة أخرى مختلفة، فلم يلتفت إلى السياق، أو المعاني، وإنما نظر في سورتي الكهف وفصلت فوجد "أن لفظ [الرد] ورد في الكهف ثلاث مرات، ولم يرد في فصلت إلا مرة واحدة، وأما

[1] يبدو أن سعيد الفلاح ، وعلي الفاسي، محققي كتاب الملاك قد سهوا هنا، إذ وردت في تحقيق كل منهما [ السجدة] والصحيح [فصلت] وهو ما ذكرناه.
[2] الغرناطي، ملاك التأويل، ج٢، ص٣١٩.

[الرجع] فلم يرد في الكهف، وقد ورد في فصلت مرتين، فوضع كل فعل في مكانه الذي هو أليق به"[1].

## وللباحث رأي:

### أولا: رد على السامرائي:

بالنظر في توجيهات بعض علماء توجيه المتشابه اللفظي نجد ما يأتي:

- توجيه حذف لفظ ما أو استبداله بغيره تجنبا للتكرار وهذا كثير.
- توجيه اختيار لفظ ما، وترك الآخر، لأن الأول تردد وتكرر في سياق الآية وفي السورة أكثر من تكرار الآخر فكان الأنسب ذكر اللفظ، وهذا التوجيه نقيض التوجيه السابق، وقد لجأ إليه السامرائي في أكثر من موطن، أحدها الموطن الذي بين أيدينا، وفي توجيهه لمسألة اختصاص لفظ الجلالة [الله] للفاصلة في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ البقرة، واختصاص فاصلة آية الأنعام ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام١٤٥) بلفظ [رب][2].

إن ما ذهب إليه السامرائي من سبب اختيار فعل أو اختيار لفظ ما بالموضع الذي نزله بسبب تردده في السياق والسورة الذي نزل فيه لا أراه توجيها لائقا، حيث إن علة تردد اللفظ هنا أو هناك أكثر أو أقل، لا يميل الباحث إلى جعلها سببا أساسيا في التوجيه، إذ لا يرى الباحث حكمة في أن يلجأ الناظم لترديد لفظ ما في موقع ما دون الآخر، بحجة أن هذا اللفظ قد تردد في سياق هذا الموقع أكثر من تردده في السياق الآخر، علما أننا نجمع على أن التكرار في أكثره –ما خلا النظم القرآني– مذموم ونتجنبه، فلماذا نجعل الآن التكرار علة وسببا وجيها لذكر اللفظ، فنقول أن هذا اللفظ تكرر في هذه السورة أكثر من تلك فهو أنسب لها في موضعه.

### ثانيا: توجيه جديد للمسألة:

---

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص٢٣٩– ٢٤٠

[2] المصدر السابق، ص٢٣٩، بتصرف

لماذا قال في آية الكهف ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ ﴾ وقال في آية فصلت ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ ﴾؟

تعالوا نتأمل جواب الشرط في كلا الآيتين:

- ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ (الكهف٣٦).
- ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ (فصلت٥٠).

إن جواب الشرط في الكهف ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ في حين أن جواب الشرط في فصلت ﴿ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴾ وبالتأمل نجد أن:

- جواب الشرط في الكهف جملة فعلية فعلها مضارع، كما نجد ما أقصى ما توقعه المتكلم [الكافر] هو خير المنقلب.
- جواب الشرط في فصلت جملة اسمية، وقد توقع المتكلم [الكافر] أنه له الحسنى تنتظره في الآخرة.

وبناء على ذلك يمكننا أن نستنتج الآتي:

١- المتكلم في آية الكهف يتوقع ويأمل الخير في الآخرة دل على ذلك استعماله للفعل المضارع الذي يدل على الاستقبال ولم يدل على الحال.

٢- المتكلم في آية فصلت لم يفترض ولم يتوقع بل إنه يثق ثقة تامة أن له الحسنى في الآخرة دل على ذلك استعماله الجملة الاسمية الخبرية، التي تدل على الثبوت، فإنه خبر قائم ثابت، كما أنه قال [الحسنى] ولم يقل [خيرا]، و[الحسنى] أعلى درجة ومرتبة من [خيرا].

٣- الفعل [رُّدِدت] فيه شدة وعنف، أما الفعل [رُّجِعْت] لا يحمل من الشدة والعنف مثل الفعل[رُّدِدت]، وعلى هذا فقد جاء كل فعل بما يناسب المعنى الذي نزل في سياقه. والله أعلم.

**المطلب الثالث: إبدال حرف بحرف**

**المسألة الأولى:**

- قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (الرعد٢).
- وقوله تعالى: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان٢٨-٢٩).
- ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ (فاطر١٣).
- وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴾ (الزمر٥).

﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴾ ، و﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ما سبب اختلاف حرف الجر ما بين [اللام]، و[إلى] في الآيات السابقة؟

تلك هي المسألة التي انشغل بها رجال المتشابه اللفظي في هذا الموضع[1]، والعجيب أن أقدمهم وأبعدهم زمنا كان -بحسب ما أرى- أكثرهم توفيقا، إنه العلامة الخطيب الإسكافي - رحمه الله -

[1] علما أن بعضهم غفل عن بعض آيات هذا الموضع، فقد غفل الإسكافي والغرناطي وابن جماعة والأنصاري وياسين المجيد عن آية الرعد، وغفل السامرائي عن آية فاطر.

فإن توجيهه هو الأكثر وجاهة ولياقة، وهو الذي اختاره الكرماني في موضعين من كتابه[1]، ومال إليه ابن جماعة[2]، وبَسَّطَه الأنصاري[3]، وبَسَطَه السامرائي، وارتضاه ياسين المجيد مع إضافة علمية قَيِّمَة سيأتي الإشارة إليها.

واسمحوا لي بأن أبدأ بتوجيه الخطيب الإسكافي؛ إذ أنه هو الأحق هنا بالتقديم؛ للسبق والفضل أولا، وثانيا لعمق نظرته، وبعد بصره وبصيرته، وثالثا لأن أكثر من جاء بعده قد اعتمد على ما وقف عليه الخطيب.

**أما الخطيب الإسكافي:**

فقد رأى أن: "معنى قوله: ﴿ تَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يجري لبلوغ أجل مسمى، وقوله: ﴿ تَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ معناه لا يزال جاريا حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمى له، وإنما خص ما في سورة لقمان بـ [إلى] التي للانتهاء، واللام تؤدي نحو معناها لأنها تدل على أن جريها لبلوغ الأجل المسمى، لأن الآيات التي تكتنفها آيات منبهة على النهاية والحشر والإعادة فقبلها: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (لقمان٢٨)، فكان المعنى كل يجري إلى ذلك الوقت، وهو الوقت الذي تكور فيه الشمس، وتنكدر فيه النجوم، كما أخبر الله تعالى، وسائر المواضع التي ذكرت فيها اللام إنما هي في الإخبار عن ابتداء الخلق.. وكذلك في سورة الملائكة إنما هو في ذكر النعم التي بدأ بها في البر والبحر،..فاختص ما عند ذكر النهاية بحرفها، واختص ما عند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع الفعل من أجلها"[4].

**أما الغرناطي:**

فقد وجه المسألة توجيها لفظيا، فقد رأى أن آية لقمان: "قد طال فيها الكلام بحسب ما اقتضاه مقصوده، فناسب طوله الجر بما يناسبه مما لا يخرج عن معنى اللام الجارة وهو [إلى] فانجر الأجل

---

[1] راجع: البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص٩٠ ، وص١٤٧

[2] راجع: كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن، ص١١٩

[3] راجع: فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص٢٤٧

[4] الإسكافي، درة التنزيل، ص٢٠٩

بها. ولَمَّا بُنِيَت الآيتان بعد على إيجاز ليس في آية لقمان ناسبه الجر باللام اكتفاء بما يحرز المعنى المقصود، ويناسب التركيب"[1].

**وأما السامرائي:**

فقد وجه المسألة السابقة قائلا: "والفرق بينهما أن ما ورد باللام يفيد التعليل بمعنى: كل يجري لبلوغ الأجل، أي كل يجري لهذه الغاية، كما تقول: كلهم يجري لوصول الهدف وبلوغه"[2] ثم عرض توجيه الخطيب الإسكافي للمسألة كاملا دون تدخل منه فيه.

**وأما ياسين المجيد:**

فإن له إضافة جديرة بالبحث والنظر، إذ أنه التفت إلى جانب العلوم الطبيعية، وحركة الشمس والقمر، وتقلب الليل والنهار، أو إلى ما نسميه اليوم التفسير العلمي للقرآن، وقدم تأويلا جديدا لهذه المسألة، قال: "والمعنى الذي أراه أقرب إلى الصواب، والذي اقترب منه صاحب الدرة ثم ابتعد عنه من دون أن يطرقه مباشرة، هو أن هناك أجلين، أجل قريب، وأجل بعيد، فالعلم الحديث كشف لنا عن دورة الأرض حول نفسها، حيث يحدث الليل والنهار، ودورتها حول الشمس، حيث تحدث الفصول الأربعة، وكذلك دورة القمر، ورصد لنا حركة الكواكب الأخرى، وحركة الشمس وغير ذلك، فما كان للدورة القريبة اليومية والشهرية والسنوية استخدم لها اللام ﴿ لِأَجَلٍ ﴾ ، وما كان عن الأجل البعيد الذي ينتظرنا جميعا، وننتظره، استخدم الحرف [إلى] ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾، والله أعلم"[3]. وهذا رأي ليس لأحد أن ينكره، ولكن ما علينا إلا أن نبحث ونتأكد من صحته، فإن هذا العلم – التفسير العلمي للقرآن – فتح أبوابا كانت موصدة، ورفع أستارا كانت مسدلة، وأماط اللثام عن أشياء كثيرة، لم نقف عليها إلا بعد الوقوف على الثورة العلمية الحديثة، فتصدى لها رجال كالدكتور زغلول النجار[4] وأساتذة أجلاء غيره، فطلعوا علينا بمعانٍ وتأويلات جديدة وجيهة لكثير من آيات القرآن الكريم.

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج٢، ص٤٠٣

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص٢٠٩

[3] ياسين المجيد، عبد المجيد، المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات، ص١١٨- ١١٩

[4] الدكتور زغلول النجار، سيرة هذا الرجل زاخرة، جديرة بالاطلاع والتعرف عليها، لذا أحيلكم إلى موقعه على الشبكة لمن شاء أن يتعرف عليه راجع هذا الرابط:
http://www.elnaggarzr.com / 3/24/2011

**المسألة الثانية:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف٥٧).
- وقول الله تعالى: ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ (السجدة٢٢).

لماذا عطف بالفاء ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ في آية الكهف، وعطف بثم ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ ﴾ في آية السجدة؟

تلك هي المسألة موضع بحثنا في هاتين الآيتين، في الموازنة بين منهج كل من الغرناطي والسامرائي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

**أما الغرناطي:**

فقدم جوابين لهذه المسألة، الأول منهما يكتنفه الغموض، أما الثاني: فلعله أقرب إلى الفهم وأيسر، وهذا هو ما ذهب إليه الغرناطي في إيجاز وتصرف، فقد رأى أن: "الكافرين كذبوا الرسل عقب الدعوة مباشرة، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ (الكهف٥٦)، فناسب ذلك العطف بالفاء، لأنهم أعرضوا عقب دعاء الرسل إياهم .. أما آية السجدة فقد ورد فيها انقسام المكلفين ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ (السجدة١٨)، ثم ذكر مآل الفريقين وأن الفاسقين مأواهم النار ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا

﴾ (السجدة٢٠)، ولا شك أن استحقاق جزائهم بذلك إنما هو تماديهم على الكفر مدى حياتهم إلى الوفاة ... والجزاء متأخر، فناسب ذلك العطف بـ [ثم] المقتضية للمهلة"[١].

**وأما السامرائي:**

فقد رأى: "أن وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع منه في آية السجدة، إذ هو واقع في عقب التذكير، يدل على ذلك قوله تعالى في آية الكهف: ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ وهذا الوصف مما يسرع في إعراضهم .. وليس الأمر كذلك في السجدة"[٢] ومن هنا كانت [الفاء] أنسب في موقعها في آية الكهف وكانت [ ثم ] أنسب في موقعها في آية السجدة.

ثم أضاف قائلا: "ومن ناحية أن الفاء قد تدل على السبب فجاء بالفاء للدلالة على أن التذكير كأنه كان سببا لإعراضهم وزيادة رجسهم، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (التوبة١٢٥)"[٣].

**رأي آخر وجيه:**

وقد سبق الإسكافي – رحمه الله – إلى توجيه تلك المسألة ووقف على رأي حَسَنٍ أميل إليه وأختاره، كما اختاره ومال إليه كل من الكرماني والأنصاري، وقد ذهب ثلاثتهم إلى – وهذا لفظ الكرماني– أن: "ما في سورة الكهف في الأحياء من الكفار، إذ ذُكِّرُوا فأعرضوا عقيب ما ذُكِّرُوا، ونسوا ذنوبهم، وهم بعد متوقع منهم أن يؤمنوا، وما في السجدة ففي الأموات من الكفار، بدليل قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (السجدة١٢)، أي ذكروا مرة بعد أخرى، وزمانا بعد زمان، ثم أعرضوا بالموت، فلم يؤمنوا، وانقطع رجاء إيمانهم"[٤].

**المسألة الثالثة:**

---

[١] بتصرف، الغرناطي، ملاك التأويل، ج٢، ص٣٢٠– ٣٢٢

[٢] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٩٩– ٢٠٠

[٣] المصدر السابق، ص٢٠٠

[٤] راجع: الكرماني، البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص١٠٩ / والإسكافي، درة التنزيل، ص١٥٧ / والأنصاري، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، فتح الرحمن، ص١٨٥

- قول الله تعالى: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ ﴾ (الأعراف١٢٣).
- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ ﴾ (الشعراء٤٩).
- وقول الله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ ﴾ (طه٧١).

ما وجه الاختلاف في الجر بالباء ﴿ بِهِۦ ﴾ في آية الأعراف، والجر باللام ﴿ لَهُۥ ﴾ آيتي الشعراء وطه؟

تلك هي المسألة التي نبحثها فيما بين الغرناطي والسامرائي في هذا الموضع. وجدير بالذكر أن الخطيب الإسكافي – رحمه الله – قد سبق الجميع إلى توجيه هذه المسألة، ورأى فيها رأيا بديعا هو الراجح الذي اختاره جم غفير من المفسرين[1]، وهو الذي اختاره الأنصاري[2] والسامرائي، فقد رأى أن: "الهاء في ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ غير الهاء في ﴿ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾ وكل واحدة تعود إلى غير ما تعود إليه الأخرى، فالتي في ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ لرب العالمين؛ لأنه تعالى حكى عنهم ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف١٢١)، وهو الذي دعا إليه موسى، وأما الهاء في ﴿ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾ فلموسى ﷺ، والدليل على ذلك أنها جاءت في السورتين وبعدها في كل واحدة منهما ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ ﴾، فالهاء في ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ ليست هي التي في ﴿ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾، ولا خلاف أن هذه لموسى ﷺ "[3].

---

[1] منهم: ابن كثير، ج٣، ص٤٥٨، ج٥، ص٣٠٤ / والألوسي، ج٥، ص٢٧ / والبحر المحيط، ج٤، ص٣٦٥ / والبقاعي، ج٣، ص٨٤، ج٥، ص٣١ / والبيضاوي، ج٣، ص٢٨ ، وج٤، ص٣٣ / النسفي، ج٢، ص٣٧٤ / أبو السعود، ج٢، ص٣٨٩ ،ج٣، ص٦٤٨ / الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكني،١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، أضواء البيان في إيضاح القرآن،بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتووزيع، ج٣، ص٦٣–٦٤ / الوسيط للطنطاوي، ج٥، ص٣٥١، ج٩، ص١٢٧، ج١٠، ٢٤٧ / الميسر ، ص١٦٥، ص٣١٦، ص٣٦٩.

[2] راجع: فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص١١١.

[3] الإسكافي، درة التنزيل، ص٩٨.

وتعالوا معي ننظر فيما ذهب إليه كل من الغرناطي والسامرائي:

**أما الغرناطي:**

فرغم وقوفه على توجيه أستاذ ومؤسس هذا العلم الإسكافي، إلا أنه ذهب مذهبا آخر غير مذهبه، ولم يشر من قريب أو من بعيد إلى رأي الإسكافي، وكأنه رأى أن الضمير في كلا الآيتين يعود إلى موسى ﷺ، قال: "الباء في قوله ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ واللام في ﴿ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾ محتاج إلى كل واحد منهما من حيث إن التصديق والانقياد معنيان يحتاج إليهما، والباء تحرز التصديق، واللام تحرز الانقياد والإذعان، فبدئ بالباء المعطية معنى التصديق، وهي أخص بالمقصود من اللام، فاقتضى الترتيب تقديمها، ثم أعقب في السورتين بعد باللام، حتى كأن قد قيل لهم: أصدقتموه منقادين له في دعائه إياكم إلى الإيمان بما جاء من عند الله فحصل المقصود على أكمل ما يمكن"[1].

**وأما السامرائي:**

فقد اختار رأي الإسكافي والذي ذهب إليه الكثير من المفسرين، فقال: "إن معنى ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾ أي بالله تعالى، و﴿ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ ﴾ أي لموسى ﷺ والمعنى صدقتم وأقررتم له والسياق يوضح ذلك"[2] ، ثم مضى يعرض الآيات التي تؤكد ما ذكر.

وكان للسامرائي نكتة رائعة، أكدت دقة رأيه، قال: "إذا رأيت الإيمان مُعَدًّى باللام فاعلم أنه لغير الله، فإنه لا يُعَدِّيه مع الله إلا بالباء، نحو قوله: ﴿ حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ (الممتحنة٤)، وقوله: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف١٢١)، وفي القرآن عدي [آمن] باللام مع الأشخاص غالبا، وذلك نحو قوله: ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾ (البقرة٥٥)، وقوله: ﴿ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (التوبة٦١)، وربما استعمله مع غير الأشخاص نادرا وذلك نحو قوله: ﴿ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾ (الإسراء٩٣)"[3]

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٢٠.

[2] السامرائي، أسئلة بيانية، ص٧٤.

[3] المصدر السابق، ص٧٥

## المبحث الثاني: التشابه والاختلاف بالذكر والحذف

### المسألة الأولى:

- قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (المائدة١٣).
- وقوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ (المائدة٤١).

ففي الآية الأولى ﴿ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ وفي الثانية ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ فما موجب ذلك؟

رجع السامرائي في توجيهه لهذه المسألة إلى السابقين، فأخذ برأيهم دون إضافة، فقد اعتمد على ثلاثة من علماء المتشابه الإسكافي والكرماني والغرناطي، وساق توجيههم بلسانه في إيجاز بديع، قال: "ذلك لأن الكلام في الآية الأولى على أوائل اليهود الذين حرفوا التوراة، وفي الثانية على اليهود الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ والذين حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا"[1]

جدير بالذكر أن نشير إلى أن الأنصاري قد اختار أيضا هذا الرأي وذكره كما هو دون إضافة[2]، أما ابن جماعة فقد استبدل بآية [المائدة١٣] آية ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ (النساء٤٦)، وذهب إلى ما ذهب إليه الجميع[3].

### وللباحث وقفة مع هاتين الآيتين:

لا يختلف الباحث مع السامرائي وأساتذة علم توجيه المتشابه اللفظي فيما ذهبوا إليه، لكني

---

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٨٥ / الإسكافي، درة التنزيل، ص٤٨- ٤٩ / الكرماني، البرهان، تحقيق: السيد الجميلي، ص ٤٤ / الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص١٢٢- ١٢٣

[2] الأنصاري، فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص٧٥

[3] ابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق محمد حسن، ص٤٤

استوقفني وجود آية أخرى في سورة النساء وافَقَتْ آية [المائدة١٣] وهي:

قـول الله تعـالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ ﴾ (النساء٤٦).

ولنا أن نتساءل هنا:

هل يمكن أن نجري توجيه آية المائدة ١٣ السابق على آية النساء تلك، فيوافقها ويناسبها؟

وأقول -مستعينا بالله- إن ما قيل في آية المائدة من أن الكلام في الآية عن أوائل اليهود لا يتناسب مع آية النساء، إذ أن السياق في النساء غير السياق في المائدة، فالكلام في النساء عن اليهود المعاصرين للنبي ﷺ والذين يلوون ألسنتهم بالكلام، ليبدلوا معانيه ومراميه، بما يقصدون به إيذاء وشتم محمد ﷺ ، فإن قوله الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ ﴾ تفصيل وبيان لما جاء قبلها ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ولم يختلف في ذلك المفسرون، وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يحتمل وجهين كلاهما في اليهود الذين في زمن النبي ﷺ ، وهما:

**الأول:** اليهود الذين في زمن النبي ﷺ والذين حرفوا التوراة من بعد أن وضعها الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زمانا.

**الثاني:** اليهود الذين في زمن النبي ﷺ والذين كانوا يلوون ألسنتهم بالكلام، ليبدلوا معانيه ومراميه، بما يقصدون به إيذاء وشتم محمد ﷺ ، وهذا الوجه هو الذي أختاره، إذ أن السياق يدل دلالة واضحة أنها في معاصري النبي ﷺ من اليهود.

**المسألة الثانية:**

- قـول الله تعـالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (الأعراف١٠١).

- وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (يونس٧٠).

لماذا حُذِفَ ﴿ به ﴾ في آية الأعراف ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾ وأُثْبِتَ في آية يونس ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾؟

تلك هي المسألة التي اشترك الغرناطي والسامرائي في توجيهها في هذا الموضع، وقد اعتمد كل منهما على اللغة والبلاغة في توجيه هذه المسألة، إلا أن توجيه السامرائي اختلف اختلافا كليا عن توجيه الغرناطي، وقد وقف السامرائي على لطيفة وإضافة جديدة زادت المسألة جلاء وبيانا وإن لم يتم كشف كل أسرارها بعد.

**أما الغرناطي:**

فقد رأى أنه قد: "تقدم في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ (الأعراف٨٦)، وقوله: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ (الأعراف٨٧)، فاكتفى بما تقدم من قوله: ﴿ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ ﴾ والذي أرسل به هو الذي طلب منهم الإيمان به، فحصل المقصود، فلو قيل أخيرا ﴿ به ﴾ في ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ ﴾ لكان تكرارا، فاقتضى الإيجاز وإحراز البلاغة حذفه لحصوله... أما في يونس فإنه لم يتقدم هنا ما تقدم هناك، فلم يكن بد من الإتيان بالضمير ليحصل ما وقع من التكذيب، ولترتبط الصلة بالموصول"[1]

**أما السامرائي:**

فقد رأى سببا آخر لحذف ﴿ به ﴾ من الأعراف، وإثباته في يونس، ويتلخص في: "أن الإطلاق هو سياق الأعراف، والتخصيص هو سياق سورة يونس، فقد جاء قبل آية الأعراف قوله: ﴿ وَلَوْ

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٢١٢- ٢١٣.

أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف٩٦)، فأطلق التكذيب، ولم يذكر بما كذبوا، وهو نظير الإطلاق في الآية التي بعدها: ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾، في حين أن السياق في يونس سياق الذكر لا الإطلاق، فقد جاء قبل الآية المذكورة قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ (يونس٧٣)، وهو نظير الذكر في الآية التي بعدها ﴿ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ ﴾"[1].

**وللباحث رأي:**

من دون أن أنقض رأي الغرناطي والسامرائي، وإنما لمحت شيئا آخر، من جانب آخر في هذه المسألة، فلعله يزيدها بيانا وجلاء.

فلو تأملنا سياق آية (الأعراف ١٠١) سنجد أنه فَصَّل تفصيلا واسعا قبلها في قصص الأمم السابقة وأنبيائهم، وتكذيب هذه الأمم لأنبيائهم، وقد بدأ ذلك من (الآية ٥٩) حين شرع في سرد قصة نوح ﷺ وقومه، ثم هود ﷺ وقومه، ثم صالح ﷺ وقومه، ثم شعيب ﷺ وقومه، وفصَّل في مواقف هؤلاء الأقوام من أنبيائهم وتكذيبهم إياهم صلى الله عليهم أجمعين، ولم يكتف بذلك، بل أخذ بعد هذا التفصيل يتكلم عن أهل هذه القرى عامة ومواقفهم من أنبيائهم وتكذيبهم، وفَصَّل في الْمُكَذَّب به تفصيلا طويلا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ (الأعراف٩٤)، وقال عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف٩٦)، فلما فصَّل هذا التفصيل في أحوال أهل القرى وتكذيبهم، وفيما كذبوا، لم يكن في حاجة إلى ذكره مرة أخرى بذكر الضمير ﴿ به ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾ (الأعراف١٠١)، إذ صار الْمُكَذَّبُ به معلوما

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص٩١- ٩٢.

واضحا، ومازال حاضرا في الكلام والأذهان، فلا حاجة لذكره، وإلا زاد الكلام بغير فائدة.

أما آية (يونس٧٣) فلو نظرنا في السياق قبلها سنجد أنه قد أَجْمَل وأوجز الكلام، ولم يُفَصِّل، فذكر قبلها قصة نوح ﷺ فقط مُجْمَلة في آيتين اثنتين(٧١- ٧٢)، من دون تفصيل، ثم ذكر إرسال الرسل إلى أقوامهم وتكذيبهم إياهم إجمالا في آية واحدة - هي موضع المسألة - دون تفصيل، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (يونس٧٠)، فلم يفصل في أحوال هؤلاء الأقوام مع الرسل، فناسب ذلك ذكر ﴿ به ﴾ إبرازا وبيانا للمُكَذَّب به، ولعل هذا يناقض القاعدة الشهيرة: [الإيجاز بالإيجاز، والإطالة بالإطالة] لكن الباحث - كما أشرتُ من قبل- يرى أنه لا يمكن ضبط توجيه المتشابه اللفظي بقاعدة تنساق على كل المواطن؛ إذ أن السياق هو الضابط الأول لتوجيه مواضع المتشابه اللفظي في القرآن، لذا فلا يمكن ضبط سائر المواطن بقاعدة، والله أعلم.

**المسألة الثالثة:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ (هود٦٠).
- وقوله تعالى: ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ (هود٩٩).

طرح السامرائي في كتابه [أسئلة بيانية] في هذا الموضع سؤالا هو: "لماذا قال في عاد ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ فذكر الدنيا، وقال في قوم فرعون: ﴿ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعْنَةً ﴾ ولم يذكر الدنيا، مع أن المقصود بالإشارة هي الدنيا؟ وهذا السؤال هو نفسه السؤال الذي أجاب عنه الغرناطي في الملاك.

**أما الغرناطي:**

فقد رأى أن ذكر الدنيا بعد اسم الإشارة في الآية الأولى وسقوطه في الآية الثانية يرجع لسببين:

"**الأول**: أن قصة هود ﷺ في هذه السورة أكثر استيفاء من قصة موسى ﷺ بكثير فناسب الطول الطول، والإيجاز الإيجاز.

**الثاني**: أن قوله تعالى في قصة هود: ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةً ﴾ وارد على الأصل من الجمع بين التابع نعتا أو عطف بيان وبين متبوعه، وجاء في قصة موسى ﷺ ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةً ﴾ على حذف الوصف للاكتفاء باسم الإشارة، وكل فصيح، فجيء بما هو في الأصل أولا، ثم جيء ثانيا بما هو ثان عنه على ما ينبغي"[1].

**أما السامرائي:**

فقد رأى لذكر الدنيا بعد اسم الإشارة في الآية الأولى وسقوطه في الآية الثانية أربعة أسباب، الأول منها هو عين السبب الأول الذي ذكره الغرناطي، فقد رأى ما يلي في إيجاز[2]:

١- قصة عاد جاءت أطول من قصة موسى مع فرعون... فناسب ذكر الدنيا مقام الإطالة والتبسط في قصة عاد، وناسب عدم ذكرها والاكتفاء بالإشارة في مقام الإيجاز.

٢- ذكر في قصة عاد أمورا تتعلق بالدنيا لم يذكرها في قصة موسى، كسعة الرزق، وزيادة القوة، قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴾ (هود٥٢).

٣- أشار إلى العذاب الذي أحاط بعاد ونجاة هود ومن معه في الدنيا في حين لم يشر إلى ذلك في فرعون وقومه ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾ (هود٥٨).

٤- ذكر عذاب فرعون وقومه في الآخرة، ولم يذكر شيئا عن عذاب عاد في الآخرة ﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾ (هود٩٨)،

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٥٨

[2] بتصرف، السامرائي، أسئلة بيانية، ص٩٠- ٩٢

فناسب ذكر الدنيا في قصة عاد، وعدم ذكرها والاكتفاء بالإشارة إليها في قصة فرعون.

**المسألة الرابعة:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (القصص٦٠).
- وقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الشورى٣٦).

ما وجْه زيادة ﴿ وَزِينَتُهَا ﴾ في آية القصص دون آية الشورى؟

وجَّه الغرناطي والسامرائي هذه المسألة فلم يختلفا، بل إن السامرائي اختار توجيه السيوطي في [معترك الأقران]، والذي هو ذاته توجيه الغرناطي، فلو نظر السامرائي في لفظ الغرناطي في الملاك لعلم أنه هو نفسه لفظ السيوطي، أو يكاد، كما سيأتي:

**فأما الغرناطي:**

فقد رأى "أن سورة القصص تضمنت ذكر قارون وما أوتيه من المال الذي هو زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ (القصص٧٦)، ثم أخبر تعالى عن زهوه واختياله بماله وظنه استحقاقه إياه، قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾ (القصص٧٩)، ... فالتحمت الآية بتلك القصة، وقيل هنا ﴿ وَزِينَتُهَا ﴾ كما قيل في تلك ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾.

ولم يقع في آية الشورى ذكر ﴿ وَزِينَتُهَا ﴾ إذ لم يرد في السورة من أولها إلى آخرها ذكر بسط حال دنيوي لأحد، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها، وأنه مقدور غير مبسوط، وتلك حال الأكثر"[1].

**أما السامرائي:**

فقد علل لذكر ﴿ وَزِينَتُهَا ﴾ في القصص دون الشورى بقوله: "قد ورد ذكر الزينة في القصص لورودها فيما بعد في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾ (القصص٧٩)، بخلاف سورة الشورى، فإنها لم يرد فيها مثل ذاك"[2].

ثم نقل السامرائي عن [معترك الأقران] ما يلي: "فإن قلت ما وجه زيادة [الزينة] في هذه الآية على آية الشورى ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ ؟ والجواب لورود ذكرها في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾ (القصص٧٩)، فالتحمت الآية بتلك القصة. ولم يرد في سورة الشورى من أولها إلى آخرها حال دنيوي بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها وأنه مقدور غير مبسوط، وتلك حال الأكثر"[3]

وكما تلاحظ لو قارنتَ الوارد في [معترك الأقران] يكاد يكون هو كلام الغرناطي الذي أوردناه آنفا.

**المسألة الخامسة:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة٢٣).

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج٢، ص٣٨٤- ٢٨٥.

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٢٢.

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، معترك الأقران، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٣، ص٣٤٣ / والسامرائي، التعبير القرآني، ص١٢٢- ١٢٣.

- وقوله تعالى : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (يونس٣٨).

وجه كل من السامرائي والغرناطي ذكر [من] في آية البقرة وحذفها في آية يونس.

**أما الغرناطي:**

فقد رأى أن الضمير في لفظ ﴿ مِّثۡلِهِ ﴾ في آية البقرة ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ يعود على شخص النبي محمد ﷺ ، قال: "فكأنه قد قيل: إن شككتم في نبوته وتخصيصنا إياه بذلك فلتأتوا برجل منكم غيره يصدر عنه أو يأتي بسورة واحدة من نمط ما سمعتم من محمد صلى الله عليه وسلم"[1]

أما الضمير في ﴿ مِّثۡلِهِ ﴾ في آية يونس ﴿ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ فرأى الغرناطي أنه يعود على القرآن، قال: "وأما الوراد في يونس فإنما أريد به ما يجري مع قوله: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ فقيل لهم: إذا كان مفترى كما تزعمون فما المانع لكم من معارضته فأتوا بسورة مماثلة للقرآن فالمراد هنا نفي كلام مماثل للقرآن .. والمراد في البقرة نفي شخص يماثله ﷺ"[2]

**وأما السامرائي :**

فقد بدأ السامرائي توجيهه الآيتين ببيان الفرق بين قولنا [ائتني بشيء من مثله]، وقولنا: [ائتني بشيء مثله]، وقال: إن الأولى تفترض أن له أمثالا، أما الثانية: فلا تفترض أن له مثلا، ثم قال: ﴿ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ تحتمل أن يكون من مثل القرآن أو من مثل الرسول ﷺ.. وهو أعم مما في آية يونس .. فناسب العموم العموم، وإن كان المعنى الأول أظهر .. وقد قالوا: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾... فرد عليهم ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ أي افتروا أنتم كما افترى"[3].

---

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٧

[2] المصدر السابق، ج١، ص٢٧

[3] بتصرف، السامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، ص٨- ١١.

## المبحث الثالث: تشابه واختلاف الفواصل

### المسألة الأولى:

- قول الله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (البقرة١٧٣).
- وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الأنعام١٤٥).

لماذا اختصت آية البقرة بلفظ الجلالة ﴿ ٱلله ﴾ في حين اختصت آية الأنعام بلفظ ﴿ رَبَّكَ ﴾؟

تلك هي المسألة التي اشترك في توجيهها كل من الغرناطي والسامرائي، وكلاهما ذهبا مذهبا غير الآخر، وكل منهما في مذهبه مُحِقٌّ، فلا مانع أن تحتمل الآية الواحدة أكثر من تأويل، وذلك من غير تكلف، فلا نحمل اللفظ أو الآية ما لا يحتملان.

**أما الغرناطي:**

فقد دخل إلى المسألة من الناحية البلاغية، فرأى أنه: "عدل إلى الخطاب التفاتا فقيل ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ ﴾ لأن الكلام إذا تنوع حرك الخواطر إلى تفهمه .. فورد الالتفات باسم الربوبية مع الإضافة إلى ضمير خطابه ﷺ ولم يقل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ .. لما قصد فيه من نحو الوارد في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ (محمد١١)، وما ورد من مثله ليكون ذلك معرفا بمكانته ﷺ، وتحكيما للإعراض عنهم وعدم التفاتهم وتناسب آخر الكلام وأوله"[1].

**أما السامرائي:**

فقد دخل إلى المسألة من مدخلين مختلفين:

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: علي الفاسي، ج١، ص٥٨- ٥٩

**الأول**: ورود لفظ الجلالة ﴿ ٱلله ﴾ في البقرة ٢٨٢ مرة في حين ورد في الأنعام ٨٧ مرة فقط، أما كلمة [رب] فقد وردت في البقرة على طولها ٤٧ مرة، في حين وردت في الأنعام ٥٣ مرة، فناسب أن يضع لفظ الجلالة ﴿ ٱلله ﴾ في البقرة ، وكلمة [رب] في الأنعام.

**الثاني**: إن آية البقرة في سياق العبادة ولفظ ﴿ ٱلله ﴾ أولى أن يوضع في هذا السياق لأنه من الألوهية، والألوهية هي العبادة، قال تعالى: ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة١٧٢)، .. أما سياق آية الأنعام ففي الأطعمة ولفظ [رب] ألصق بهذا السياق؛ لأن الرب من التربية والتنشئة[1].

**المسألة الثانية:**

- قول الله تعالى: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ (الأعراف٤٤-٤٥)
- وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (هود١٨-١٩).

قد زِيدَ في آية هود ضمير الفصل من دون آية الأعراف، فلماذا؟

من دون تناقض، اختلف الغرناطي والسامرائي في توجيه هذه المسألة، إذ أن الغرناطي وجه المسألة من الجانب اللفظي البلاغي، في حين اعتمد السامرائي على السياق للوقوف على أسرار زيادة التوكيد بضمير الفصل في الآية الثانية دون الأولى، لذا جاء توجيه كليهما متناغمين متكاملين.

**أما الغرناطي:**

[1] السامرائي، التعبير القرآني، ص٢٣٩، بتصرف

فقد رأى – بإيجاز – أن في آية هود إطناب بزيادة الإخبار عن أحوال الملعونين، أما في آية الأعراف ففيها إيجاز، فناسب ذكر ضمير الفصل ﴿ هُمُ ﴾ الإطنابَ ، وناسب الإيجازَ سقوط هذا الضمير[1].

**أما السامرائي:**

فقد نحى منحى آخر غير منحى الغرناطي، إذ نظر في سياق الآيتين فلمح أن عناد وصفات الظالمين في آية هود أكثر وأشد منها في آية الأعراف، فناسب آية هود التأكيد بضمير الفصل لما زاد فيها من افتراء الظالمين الكذب على الله، قال: "فقد ذكر في الأعراف من صفات الظالمين أنهم ﴿ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (الأعراف٤٥)، وذكرها في هود وزاد عليها افتراء الكذب على الله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ (هود١٨)، فلما زاد في صفات الضلال أكد فيهم صفة الكفر بزيادة ﴿ هُمُ ﴾ ، وزاد لهم في العذاب فقال: ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ (هود٢٠)، وزاد في صفة الخسران فقال: ﴿ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ (هود٢٢)"[2].

## وللباحث وقفة مع هاتين الآيتين:

فقد وقفتُ على موضعين آخرين في القرآن الكريم ورد فيهما التوكيد بضمير الفصل على نمط آية هود السابقة، وهما:

- قول الله تعالى: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف٣٧).
- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (فصلت٧).

وإني هنا أجعل المسألة عامة في الآيات الأربع: لماذا سقط ضمير الفصل المؤكد من آية [الأعراف٤٥] من دون الآيات الثلاث الأخرى [هود١٨ ، ويوسف٣٧، وفصلت٧]؟

---

[1] بتصرف وإيجاز، الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق: الفاسي، ج١، ص١٨١- ١٨٢

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٥٦

وأقول – مستعينا بالله – بالنظر في محيط وسياق الآيات الأربع نجد ما يلي:

١- إن الكلام والحوار في آية الأعراف حادث في الآخرة، فكأن الساعة قد قامت، وأصحاب الجنة في الجنة، وأصحاب النار في النار، وأصحاب الأعراف على جسر الأعراف، يشهدون أهل الجنة في نعيمهم فيطمعون، ويرون أهل النار في العذاب فيستعيذون، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ ﴾ (الأعراف٤٤-٤٦).

٢- أما الآيات الثلاث الأخرى [هود١٩، ويوسف٣٧، وفصلت٧] فجميعها في الكلام عن أحوال الظالمين والكافرين في الدنيا:

- ففي هود يفترون على الله الكذب ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ (هود١٨)، ويصدون عن سبيل الله ﴿ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا ﴾ (هود١٩)، فكان جزاؤهم الخسران الذي سيأتي في الآخرة ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴾ (هود٢٢)، فالحديث والأحوال جارية في الدنيا.
- وفي يوسف، يتبرأ يوسف ﷺ من ملتهم قائلا: ﴿ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف٣٠)، وهذا حال وجوده في السجن، أي في الدنيا.
- وفي فصلت، أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يدعوهم إلى عبادة الله وحده واستغفاره، وأن يحذرهم ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ

وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾ (فصلت٦-٧)، ولاشك أن ذلك واقع في الدنيا.

٣- ومن ذلك يتبين لنا أنه لَمَّا كان الكلام في الأعراف عن الآخرة، وقد صار المؤمنون في الجنة، والكافرون في النار، فلا حاجة هنا للتأكيد أنهم كافرون بالآخرة، فسقط ضمير الفصل، ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ (الأعراف٤٥).

ولَمَّا كان الكلام في الآيات الثلاث الأخرى [هود١٨ ، ويوسف٣٧، وفصلت٧] عن أحوال الظالمين في الدنيا، كان الكلام في حاجة إلى التأكيد؛ إذ أن الآخرة وما فيها غيب، فثبت ضمير الفصل ولم يسقط ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ تأكيدا، والله أعلم.

**المسألة الثالثة:**

- قول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف٢٠٠).
- وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (فصلت٣٦).

ما سبب اختصاص آية الأعراف بتنكير الصفتين ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ مع خلوها من التأكيد بضمير الفصل، وعكس ذلك في آية فصلت، إذ جاءت الصفتان معرفتين مع تأكيد بضمير الفصل ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾؟

تلك هي المسألة التي عني بتوجيهها الغرناطي والسامرائي، والمتأمل يجد أن السامرائي ذهب مذهب الغرناطي ووافقه، مع إضافة جديدة في التوجيه ومع إيضاح وبيان لما ذهب إليه الغرناطي وتأكيده.

**فأما الغرناطي:**

فقد تأمل السياق حول الآيتين وخلص إلى أنه قد تقدم في الأعراف قبل الآية موضع البحث: "وصف آلهتهم المنحوتة من الحجارة والخشب التي وبخوا بعبادتها...فمنفي عنهم القدرة والسمع والبصر وآلة المشي وآلة البطش بقوله: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف١٩٥)،... فورد الوصفان بقوله: ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ موردا لم يتقدمه ما يوهم صلاحية شيء من ذلك لغيره تعالى"[١].

"أما آية فصلت"[٢] فقد رأى الغرناطي أنه قد تقدم قبلها الحديث عن الإنس والجن ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ (فصلت٢٩)، "وكلا الصنفين موصوف بالسمع والبصر، وممن ينسب إليهم علم، فلما تقدم في سورة (فصلت)[٣] من يظن منه الغنى ويمكن منه أن يسمع ويبصر ويعلم ناسبه التعريف في الصفة ليعطي بالمفهوم نفي ذلك عن غير الموصوف بهما تعالى، ثم أكد ذلك بضمير الفصل المقتضي التخصيص فقوي المفهوم"[٤].

**أما السامرائي:**

فقد أضاف لما ذكره الغرناطي أنهم وصفوا الله تعالى بأنه – سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا – لا يعلم بكثير من أمورهم وشأنهم، فكان ذلك سببا في تعريف الوصفين والقصر، إذ أن ذلك يثبت العلم كله لله، وينفيه عمن سواه إذا ما قيس بعلم الله تعالى، قال: "وذلك أنه ورد قبل آية الأعراف وصف آلهتهم بأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تتحرك ولا تقدر على شيء مما يدل على أنها فيها شيء من الحياة .. فوصف الله نفسه بالسمع والعلم في مقابل آلهتهم التي لا تسمع ولا تعي، أما آية فصلت فقد تقدم قبلها قوله: ﴿ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

---

[١] الغرناطي، ملاك التأويل، ج١، ص٢٢٣.

[٢] ورد لدى تحقيق الفاسي وتحقيق سعيد الفلاح [أما آية الأعراف]، والصحيح ما ذكرنا. راجع تحقيق الفاسي للملاك ج١، ص٢٢٣ / وتحقيق سعيد الفلاح للملاك ج١، ص٥٧٩.

[٣] ورد لدى تحقيق الفاسي وتحقيق سعيد الفلاح سورة (السجدة)، والصحيح هو ما ذكرناه. راجع تحقيق الفاسي للملاك، ج١، ص٢٢٣ / وتحقيق سعيد الفلاح للملاك، ج١، ص٥٨٠.

[٤] الغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق الفاسي، ج١، ص٢٢٣ / وتحقيق سعيد الفلاح، ج١، ص٥٧٩– ٥٨٠.

(فصلت٢٢)، فأثبتوا لله قليل العلم ونفوا عنه كثيره، فاقتضى ذلك أن يبين لهم أنه هو المختص بالعلم الكامل والسمع الكامل، فجاء بالصفتين معرفتين للدلالة على الكمال في الوصف، وجاء بضمير الفصل للدلالة على قصر هاتين الصفتين عليه سبحانه وبيان أن ما عداه لا يعلم ولا يسمع إذا قيس بعلمه وسمعه"[١].

ثم عرض السامرائي بعد إضافته تلك توجيه الغرناطي كاملا دون تدخل منه، يؤيد به ما ذهب إليه ويؤكده[٢].

**المسألة الرابعة:**

- قـــــول الله تعـــــالى: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المؤمنون٤١).
- وقولـه تعـالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٤٣ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (المؤمنون٤٤).

لقد وقفتُ على توجيه ستة علماء من علماء توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم لهاتين الآيتين، وجه فيها أربعة منهم [الكرماني، وابن جماعة، والأنصاري، والسامرائي] سبب مجيء كلمة [القوم] معرفة في الآية الأولى، ونكرة في الآية الثانية، فاتفقوا جميعا في توجيههم اتفاقا، حتى ليكاد يكون لفظهم جميعا واحدا.

أما الإسكافي، وتلميذه الغرناطي فنظرا إلى الآيتين نظرة أوسع، فَوَجَّها اختلاف لفظ [القوم] تنكيرا وتعريفا، واختلاف الوصف في الأولى ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ عنه في الآية الثانية ﴿ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾، ولقد كان توجيههما آكد؛ إذ أن التعريف والتنكير للفظ [قوم] في الآيتين لا ينفصل عن الوصف التابع له في كل من الآيتين.

وإليكم توجيه كلا الفريقين كل على حدة، وسأبدأ بالفريق الأول:

---

[١] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٩٤

[٢] راجع المصدر السابق، ص١٩٤- ١٩٥

**أما الكرماني، وابن جماعة، والأنصاري، والسامرائي:**

فقد رأوا أن سبب مجيء كلمة [القوم] معرفة في الآية الأولى، ومجيء [قوم] نكرة في الآية الثانية يرجع – وهذا لفظ السامرائي– إلى أن: "الأولى في قوم معينين وهم قوم صالح، فعرفهم بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ ﴿٤١﴾ ﴾ (المؤمنون٤١)، وأما الثانية فلم تكن في قوم معينين بدليل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴾ (المؤمنون٤٢)، وقوله: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ (المؤمنون٤٤)، فخصهم بالنكرة"[1]

**وأما الإسكافي والغرناطي:**

فإن الغرناطي وإن وافق – إلى حد كبير – أستاذه الإسكافي، إلا أن توجيه الإسكافي كان أكثر وضوحا وجلاء، كما جاء أسلوبه وحججه وأدلته أقرب للفهم وأيسر، قال: "إن القصة الأولى وإن خرجت عن لفظ التنكير فقال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ (المؤمنون٣١-٣٢)، فإنه معلوم من المراد بالرسول وبالمرسل إليهم.. وهم قوم صالح ﷺ فلما كان في أقوام معلومين أتى بذكرهم معرفة فقيل: ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وخص وصفهم بالظلم لأنه شيء عاملوا به غيرهم، وعاملوا بهم أنفسهم لتكذيبهم الرسل.. أما قوله ﴿ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ فإنه جاء بعد خاتمة قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ (المؤمنون٣١)، فلم يبين المعنى مَنْ المراد كما بين في الأولى، وكانوا منكورين للمسلمين، فلما أمر بلفظ الدعاء عليهم استعمل فيهم ما استعمل فيمن لم يتعين، فنكر اللفظ فقال: ﴿ لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي أهلك كل قوم لا يؤمنون.. فأخبر خبرا عاما، وأمر أن يدعى عليهم دعاء عاما"[2].

**المسألة الخامسة:**

---

[1] راجع: السامرائي، التعبير القرآني، ص١٩٢- ١٩٣. / والكرماني، البرهان، تحقيق السيد الجميلي، ص١٢٦ / ابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق محمد حسن، ص١٠٢ / الأنصاري، فتح الرحمن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، ص٢١١.

[2] بتصرف، راجع: الإسكافي، درة التنزيل، ص١٧٦- ١٧٧ / والغرناطي، ملاك التأويل، تحقيق علي الفاسي، ج٢، ص٣٦٨- ٣٦٩.

- قول الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (لقمان١٧).
- وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ (الشورى٤٣).

لماذا زِيدَتْ لام التوكيد في فاصلة آية الشورى دون فاصلة آية لقمان؟

رحم الله المتقدمين من علماء توجيه المتشابه اللفظي، فقد فتحوا للمتأخرين الأبواب، وهيئوا لهم الأسباب، فكان المتقدمون للمتأخرين منارة تسوقهم إلى بر الهدى والحق، إن رجال هذا العلم متقدمين ومتأخرين مثلهم كمثل عُمَّالٍ مهرة، تتابعوا على إنشاء بناء عظيم، قام أولهم فاختار الأرض ورسم الخطوط ووضع القواعد، ثم قام الآخر فأقام الأسس ورفع العمد، ثم تتابع الآخرون واحدا تلو الآخر، فمنهم واضع حجر رافع للبناء، ومنهم الْقَصَّارُ الْمُرَمِّم، ومنهم النَّقَّاشُ الْمَعْنِيُّ بالتزيين والتجميل.
فقد وجه المسألة السابقة السامرائي معتمدا على أساتذة توجيه المتشابه السابقين، ولا يمنع ذلك من أن السامرائي ترك لمسته البارعة.

**أما الغرناطي:**
فقد نظر إلى الآيتين من الناحية اللغوية البلاغية، فرأى أن: "آية الشورى لما دخلها معنى القسم، وكانت على تقديره، إذ اللام في قوله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ توطئة له ودالة على تضمين الآية معناه، ناسب ذلك زيادة لام التأكيد في خبر إن، وذلك ظاهر في معنى الآية، وأما آية لقمان فقوله فيها ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ مجرد إخبار عن حال ما، وقعت الوصية به، ولا مدخل للقسم هنا ولا معنى له، فلم تدخل لام التأكيد في الخبر؛ إذ ليس في الآية معنى قسم يستدعيه"[1].

**وأما السامرائي:**

[1] الغرناطي، ملاك التأويل، ج٢، ص٤٠٢- ٤٠٣.

فقد اختار توجيه الأستاذين الأولين لعلم المتشابه اللفظي الإسكافي والكرماني، فقال: "فقد أوصانا ربنا في الشورى بشيئين الصبر والمغفرة لمن أساء إلينا، فقال: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ وأوصى لقمان ابنه بالصبر، فقال: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ والأول أشق على النفس من مجرد الصبر، فاحتاج إلى زيادة التوكيد، فقال: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1] (الشورى٤٣)"[2].

ثم أكد السامرائي كلامه وأيده بتوجيه الإسكافي والغرناطي، واختار لفظ الكرماني لأنه أوجز وأوضح، فقد رأى أن توكيد الخبر في الشورى وتركه في لقمان سببه: "أن الصبر على وجهين: صبر على مكروه ينال الإنسان ظلما، كمن قتل بعض أعزته، وصبر ينال الإنسان ليس بظلم، كمن مات بعض أعزته، فالصبر على الأول أشد، والعزم عليه أوكد، وكان ما في هذه السورة – الشورى – من الجنس الأول؛ لقوله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ فأكد الخبر باللام، وفي لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكده"[3].

[1] جدير بالذكر أن السامرائي غفل هنا وذكر آخر آية لقمان التي بدون توكيد ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾، والصحيح، وهو مقصود السامرائي، هو ما ذكرناه.

[2] السامرائي، التعبير القرآني، ص١٦٩.

[3] الكرماني، البرهان، تحقيق السيد الجميلي، ص١٧١ / الإسكافي، درة التنزيل، ٢٤١.

## الخاتمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وكفى بها نعمة، تلك النعمة التي لا يدرك قيمتها حقا إلا الذي جَاوَرَ مَنْ يَعْبُدُ البقر، وشاهد مَنْ يَسْجُد للحجر- وقد عاينت الصنفين – فالْحمد لله الذي هدانا إليه، ونسأله تعالى أن يثبتنا على طريقه المستقيم، حتى نلقاه، وأن يأخذ بأيدينا إليه أخذ الكرام عليه، وأصلي على أكرم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وإن كان الإسلام أَجَلَّ نِعَمِ الله علينا نحن المسلمين، فإن من أعظم النعم التي لا تقل قدرا وفضلا كوننا على سنة رسول الإسلام، ومن أهل السنة النبوية الحنيفية، فالحمد لله أننا مسلمون على سنة محمد ﷺ.

ومن أعظم النعم علينا نحن المسلمين القرآن، فإنه أعظم وأَجَلُّ نعمة في الإسلام، فالحمد لله أن أنزل علينا القرآن شِرْعَةً ومِنْهَاجًا، ودليلا ونِبْرَاسا، وله الحمد سبحانه أن تكفل بحفظ القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر٩)، فلم يَكِلْ إلينا حفظه، فَسَلِمَ مما لم تسلم منه الكتب السماوية السابقة، "فلم يُصِبْهُ ما أصابها من تَبْدِيل وتغيير ، ولم يقع فيه ما وقع فيها من تحريف وتَزْيِيف، ولم يَنَلْهُ ما نالَها من نسيان وضياع، وقد حاول الأعداء قديماً وحديثاً، عربٌ جاهليون ، وغربٌ مستشرقون، وزنادقةٌ حاقدون، حاولوا جميعاً العبث به، والتشكيك في صدقه، والادعاء عليه، والنيل منه، فخذلهم الله، وبقي القرآن هو هو، كما أنزل على محمد ﷺ ، وسيبقى هو هو، كما أنزل إلى أن يأذن الله بزوال الدنيا"[1].

وكل ما يحتاجه المسلم من صلاح وإصلاح ، ونجاة وفلاح ، وسعادة في الأولى، وفوز في الأخرى إنما هو محصور في القرآن ، وفي هدي مَنْ كان خلقه القرآن محمد ﷺ . وما أعظم نصح الحسن البصري رحمه الله: " الزموا كتاب الله وتتبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا فيه من أهل البصر، رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله ، فإن وافق كتابَ الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب"[2]

---

[1] الجبالي، محمد رجائي أحمد، ٢٠٠٨، القصر بالأدوات في القرآن الكريم دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية، ط١، دار السلف الصالح، المنصورة، مصر، ص٢٠٢

[2] من مقال للدكتور : بدر البدر الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :
http://www.lahaonline.com/index.php?option=content&id=6027&task=view&sectionid=1 ، ٢٠٠٨/٠٢/٢٨

"إن الأمة حين اتخذت القرآن إماما سادت، وامتدت أطرافها إلى مشارق الأرض ومغاربها، وحين أعرضت عن القرآن وابتغت الهدى في غيره ذلت، وهانت، وصارت أَذَلَّ أهل الأرض، ولا نجاة لنا، ولا عودة لعزنا إلا بالعودة للقرآن"[1].

ذلك الكتاب الذي يتجدد بتجدد وتتابع الأزمنة، ويُجَدِّدُ كُلَّ مَنْ ينظر فيه قارئا ومتأملا، يجدد فيه قلبه، ويجدد فيه عقله، ويجدد فيه نفسه، ويُسْبِغُ عليه من الفضائل والمكارم ما لا يناله غير أهل القرآن من الْحُفَّاظ، والمتأملين لآياته، والباحثين في وجوه إعجازه.

لقد كان هذا البحث تجربة أفاضت على صاحبها فيوضا جليلة، وألبسته حللا ثمينة، ومنحه الله بها من الفضل والمنن ما يقصر شكر العمر كله –لو شكر– عن أداء حقه، فما أعظم النظر والتأمل في كتاب الله والبحث في أسراره! وما أعظم أن تجلس بين يدي العلماء تناقشهم وتحاورهم! وما أعظم أن تطوف بين طيَّات الكتب! وما أروع أن تقف على فكرة ورأي جديد له ما يسدده! وما أروع أن تبني فكرة لها عمادها الذي يحملها دون أن يضطرب بها! وما أروع أن تصوغ تلك الفكرة في بناء من اللفظ متين!

لم يكن هذا البحث في أساسه طلبا لشهادة عليا ترفع قدر الباحث، وإنما كان لتلك الدراسة هدف آخر أسمى وأعظم، إنما هو الرغبة في العلم، ذاك هو الهدف الذي رمى إليه الباحث من قبل ومن بعد، فضلا عن شغف الباحث بالبلاغة والنحو، واللذان يجتمعان متآلفين ،ويتزاوجان متلائمين، يمتزجان متناغمين في القرآن الكريم.

إن المطالعة والقراءة من أجل البحث والدرس غالبا ما تكون شاقة مرهقة، لكن العجب – أشد العجب – أن تجد في المشقة والتعب لذة ومتعة، ما بالك حين تجد في المشقة والإرهاق متعة ولذة! إن الباحث بقدر ما تعب وأُجْهِدَ وأُرْهِقَ في هذا البحث، بقدر ما استمتع وتلذذ بهذا التعب، وذاك الجهد، وذلك الإرهاق.

وهذا بحث أرجو الله تعالى أن أكون قد وضعت به لَبِنَة رفعت بناء علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأن أكون قد أضفت بهذا البحث شيئا جديدا إلى هذا العلم، ينتفع به اللاحقون من طالبي العلم والباحثون والدارسون.

[1] الجبالي، محمد رجائي أحمد، ٢٠٠٨، القصر بالأدوات في القرآن الكريم، دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية، ماجستير، دار السلف الصالح، المنصورة، مصر، ص٢٠٢.

فقد قدم هذا البحث دراسات – على إيجازها أحسبها وافية – حول خمسة من علماء توجيه المتشابه اللفظي القدامى والكتب التي صنفوها في علم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؛ إذ أنها خلاصة تكاد تكون وافية شافية لما شملت من التعريف بهؤلاء العلماء، ودورهم في التأسيس والتأصيل لعلم توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

كما قدم البحث دراسات موجزة وافية حول خمسة من علماء توجيه المتشابه اللفظي المحدثين، تعريفا بهم، وبمؤلفاتهم في هذا الباب، ومدى تأثرهم بالعلماء القدامى، واللمسات التي وضعوها، والإضافات التي أضافوها إلى هذا العلم، مع موازنة بين كل من القدامى والمحدثين من حيث المنهج والخصائص.

وقد قدم البحث نموذجا للموازنة العملية بين القدامى والمحدثين، فاختار الباحث أهم شخصيتين من كل عصر، فكان الغرناطي ممثلا للقدامى، والدكتور فاضل السامرائي ممثلا للمحدثين، فقدم الباحث دراسة وافية حول هاتين الشخصيتين بتوسع أكثر من باقي الشخصيات الأخرى من العصرين، مع الموازنة بين كليهما منهجا وخصائص وآثارا، ثم قام الباحث بالموازنة العملية بين كل من الغرناطي والسامرائي، من خلال بحث ودراسة ثلاث وأربعين مسألة اشترك كل منهما في توجيهها.

وأخيرا ورغم أني أود وأرجو أن تَعُمَّ الفائدة بهذا البحث، وتتسع دائرة نفعه وتنتشر، ويدوم النفع به حتى يأذن الله بالساعة، إلا أني أقول: بحسبي خدمتي لكتاب الله، وبحسبي الطواف والنظر في إنتاج المتقدمين والمتأخرين من العلماء على اختلاف تخصصاتهم، وبحسبي متعة البحث والنظر في كتاب الله والعلوم الملحقة به على تنوعها.

والله من وراء القصد

وإياه أسأل الهداية والسداد والتوفيق

محمد رجائي أحمد الجبالي

## النتائج:

ويمكننا بناء على هذا البحث، أن نستنتج عددا من النتائج الهامة، وهي كما يلي:

١. علم [توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم] مازال بكرا غضا، ورغم طول عمره فمازال في مراحله الأولى بعد، إذ أن مصنفاته مازالت قليلة محدودة.

٢. المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بعضه من المتشابه الذي هو ضد المحكم، خاصة الآيات التي تكررت دونما تغير في لفظها.

٣. اعتماد المتأخر من علماء [توجيه المتشابه اللفظي] على المتقدم منهم، بداية من الخطيب الإسكافي المؤسس الأول لهذا العلم وحتى فاضل السامرائي والمحدثين من الذين صنفوا في هذا العلم.

٤. إضافات المحدثين لبناء علم [توجيه المتشابه اللفظي] مازالت قليلة ومحدودة.

٥. علم توجيه المتشابه اللفظي وإن كان لونا من ألوان التفسير إلا أنه لابد وأن يجتمع فيمن يخوض غماره حس خاص، ونظرة خاصة، تختلف عن عامة المفسرين، وصفها السامرائي في مقدمة كتابه [على طريق التفسير البياني] بـ "الموهبة"، وذلك حين عد ما يحتاج إليه المتصدي للتفسير البياني في خمسة عشر أمرا، يحتاج إليها من يخوض غمار هذا النوع من التفسير، حيث قال في الشرط الخامس عشر: "وأساس ذلك كله الموهبة: فإن الموهبة أساس كل علم وفن وصنعة، فبقدر ما أوتي من موهبة يكون شأنه في العلم والفن، على ألا يعتمد على الموهبة وحدها بل عليه أن ينميها ويصقلها بكثرة الاطلاع والنظر والتدقيق والتأمل"[١]

٦. علم المتشابه اللفظي يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الإعجاز في القرآن، إذ أن الآيات المتشابهات لفظا أحد دلائل الإعجاز في القرآن الكريم، لما تحوي من أسرار جليلة، تلك الأسرار لا تتأتى إلا لخاصة الخاصة من الباحثين الدارسين والمتأملين في كتاب الله.

[١] السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، طبعته جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ج١، ص١٤.

٧. لا يمكن لأحد أن يدعي أنه قد قال القول الفصل في توجيه آية ما، خاصة آيات المتشابه اللفظي، إذ أن هذا الكتاب – القرآن – كتاب جديد متجدد، مازال الكثير من أسراره لم تكشف بعد، بدليل ما يتكشف لنا كل يوم من هذا الكتاب.

٨. التفسير العلمي للقرآن صار له دور فعال في تأويل وتوجيه الكثير من آيات القرآن عامة، وآيات المتشابه اللفظي خاصة.

٩. السياق واللغة والبلاغة والنحو هي أهم الأسس التي يقوم عليها علم توجيه آيات المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

## التوصيات:

وقبل أن نختم هذه الدراسة فإني أود أن أوصي ببضع توصيات، وهي:

١. تكوين لجان دائمة من الأساتذة والباحثين في القرآن وعلومه للقيام على تحديد الموضوعات التي يمكن بحثها في علم [المتشابه اللفظي في القرآن الكريم] جمعا وتبويبا وتوجيها، وجعلها في متناول طلاب البحث في القرآن.

٢. أن يصرف الأساتذة طلابهم، ويلفتوا نظرهم إلى [علم توجيه المتشابه اللفظي] وضرورة البحث فيه.

٣. جمع الدراسات التي قامت بالبحث في [المتشابه اللفظي في القرآن] والتعريف بها، والعمل على طباعة ونشر هذه الدراسات ما أمكن.

٤. حبذا لو وضع الأساتذة المحدثون الذين يصنفون في علم توجيه المتشابه اللفظي، بل وفي شتى العلوم لو وضعوا سيرتهم الذاتية في إيجاز في صدر مؤلفاتهم، حيث يشق على الباحثين الترجمة للعلماء المحدثين، إذ لا يوجد كتب ترجمت لهم.

**المصادر والمراجع:**


١- إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، بإشراف: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، مصر.

٢- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم [تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة والتابعين]، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية.

٣- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، ١٤١٩ هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٤- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر محمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية.

٥- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، ١٣٥١هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية.

٦- ابن الجوزي،أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، ١٩٨٥م، المدهش، تحقيق: الدكتور مروان قباني، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧- ابن الجوزي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، الطبعة الأولى، بيروت، دار البشائر.

٨- ابن الجوزي، ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الثالثة، بيروت، المكتب الإسلامي.

٩- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن كثير.

١٠- ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية،١٤١٠هـ، تفسير القرآن الكريم لابن القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان، بيروت، دار مكتبة الهلال.
١١- ابن المنادى، ١٩٩٣م، متشابه القرآن العظيم، تحقيق: عبدالله بن محمد الغنيمان، دمنهور، مصر، مكتبة لينة.
١٢- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة.
١٣- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، صحيح ابن حبان بترتيب بابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٤- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب أرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٥- ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله السجستاني، مسند أحمد بن حنبل، مذيل بأحكام شعيب الأرناؤوط، القاهرة، مؤسسة قرطبة.
١٦- ابن جماعة، بدر الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، كشف المعاني، تحقيق: عبد الجواد خلف، الطبعة الأولى، المنصورة، مصر، دار الوفاء.
١٧- ابن جماعة، كشف المعاني في المتشابه المثاني، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف.
١٨- ابن جماعة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٧م، كشف المعاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٩- ابن جماعة، كشف المعاني، تحقيق وتعليق: عبد الجواد خلف، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة الأولى، سلسلة منشورات الجامعة الإسلامية، باكستان، مكتبة ابن تيمية.

٢٠- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانكي.

٢١- ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، حيدر آباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٢٢- ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل.

٢٣- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٤- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٩٧م، التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع.

٢٥- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.

٢٦- ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، البحر المديد، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٧- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية.

٢٨- ابن عقيلة المكي ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الطبعة الأولى، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

٢٩- ابن قاضى شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، ١٤٠٧ هـ، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب.

٣٠- ابن فرجون، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرجون برهان الدين اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣١- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
٣٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٣٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي.
٣٤- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر العربي.
٣٥- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حيفة بن منظور ، اللسان، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار المعارف.
٣٦- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الكليات [معجم في المصطلحات والفروق اللغوية]، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣٧- أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر عطا، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.
٣٨- أبو بكر الجزائري،، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الطبعة الخامسة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
٣٩- أبو بكر عبد الرزاق همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي.

٤٠- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العيبسي الكوفي، المستدرك على الصحيحين الشهير بمستدرك الحاكم، تحقيق: محمد عونة، طبعة الدار السلفية الهندية القديمة، الهند.
٤١- سعدي، أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر، دمشق.
٤٢- أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، البحر المحيط، ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٣- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي، مذيل بتعليق الألباني.
٤٤- أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
٤٥- أبو شيبة ، أبو بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، مصنف أبي شيبة، تحقيق: محمد عونة، طبعة الدار السلفية الهندية القديمة.
٤٦- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي، مجاز القرآن، علق عليه محمد فؤاد سزكين، وطبع في مكتبة الخانجي بالقاهرة في جزئين.
٤٧- أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، الطبعة الأولى، الرياض، السعودية.
٤٨- آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط١، الرياض، مكتبة الرشد.
٤٩- الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
٥٠- الإسكافي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين الطبعة الأولى، مكة المكرمة، طبعة جامعة أم القرى.
٥١- الألباني، محمد ناصر الدين، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الطبعة الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي.

٥٢- الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، الطبعة الخامسة، الرياض، مكتبة المعارف.
٥٣- الألباني، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الطبعة الأولى، الرياض، دار المعارف.
٥٤- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،١٤١٥هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.
٥٥- الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق: محمد بن شِريَفه، بيروت، دار الثقافة.
٥٦- الأنصاري، ١٩٩٩م، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: السيد الجميلي، وأحمد السايح، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر.
٥٧- الأنصاري، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، بيروت، دار القرآن الكريم.
٥٨- الأنصاري، صورة "فوتوغرافية" من مخطوط لكتاب، فتح الرحمن على الكمبيوتر، كتبه: أبو بكر بن إسماعيل بن فخر الدين الشواني، على واجهته رقم كودي ١٣٨٥/علوم القرآن، عدد الصفحات ١٤٦صفحة من القطع الكبير، كل صفحة تحوي ٣١ سطرا تقريبا، وهذه النسخة من مخطوطات الأزهر الشريف ، رقم ٣٠٣٠١٣، عدد أوراقها ٧٣ ورقة ، راجع: http://www.alazharonline.org
٥٩- الأنصاري، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، بيروت، در الفكر المعاصر.
٦٠- الأنطاكي، محمد ، ١٩٣٥هـ- ١٩٧٥م، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، الطبعة الأولى، دار الشروق، بيروت.
٦١- البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن كثير.
٦٢- البركة، محمد بن راشد بن محمد ، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، والرسالة موجودة على

الشـــبكة في موقـــع المكتبـــة الشـــاملة: http://islamport.com/ ٢٠٠٩/٠٧/١٩

٦٣- الباقلاني، الإعجاز في القرآن، على هامش كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، بيروت، دار الفكر.

٦٤- البِرْزَالي، عَلَمِ الدِّين القاسمِ بْنِ محمَّد بْنِ يوسف، مشيخة بدر الدين بن جماعة، دراسة وتحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر بن عبدالعزيز، صدرت هذه الدراسة عن جامعة أمّ القُرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦٥- البغوي، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦٦- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تفسير البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبدة الرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٧- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله عمر بن محمد الشيرازي، ١٤١٨هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث.

٦٨- البيهقي، أحمد ابن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز.

٦٩- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ١٣٤٤هـ، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي لابن التركماني، الطبعة الأولى، الهند ، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية.

٧٠- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث.

٧١- التلمساني، أحمد بن المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس ، ١٩٩٧م، طبعة جديدة، بيروت، لبنان، دار صادر.

٧٢- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الكشف والبيان، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث.
٧٣- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٧٤- الجبالي، محمد رجائي أحمد، القصر بالأدوات في القرآن الكريم، دار السلف الصالح، المنصورة، والقاهرة، مصر.
٧٥- الجرجاني، علي بن محمد علي ، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧٦- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، جدة، دار المدني، والقاهرة، مطبعة المدني.
٧٧- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تفسير الجلالين، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث
٧٨- الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مذيل بتعليق الذهبي في التخليص، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧٩- الحربي، عبد العزيز بن علي بن علي، ١٤١٧هـ، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة.
٨٠- الحميدي، محمد بن فتوح، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، الطبعة الثانية، بيروت، دار ابن حزم.
٨١- الحنين، فواز بن سعد بع عبد الرحمن، ١٤٢٩هـ، الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد، ط٢، الرياض، مكتبة فهد الوطنية.

٨٢- الخازن، علاء الجين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن، ١٤١٥هـ، تفسير الخازن [لباب التأويل في معاني التنزيل]، تحقيق: محمد علي شاهين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨٣- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، لبنان، دار الفكر.

٨٤- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ١٢٨٥هـ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، القاهرة، مطبعة بولاق.

٨٥- الخطيب، محمد عبد الله، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، بيروت ، المكتب الإسلامي.

٨٦- الخليل، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومتبة الهلال.

٨٧- الخميسي، أحمد حسن ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد ٩٣ و ٩٤ ، آذار وحزيران ٢٠٠٤ - المحرم وربيع الثاني ١٤٢٤

٨٨- الدوري، محمد ياس خضر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨٩- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بغشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة.

٩٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، معجم شيوخ الذهبي،تحقيق: روحية عبد الرحمن السيوفي، الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩١- الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تذكرة الحفاظ، زكريا عميرات، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩٢- الزاهر الزبيدي، حسين بن عبد الباقي ، من كتاب النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروس، المصدر مكتبة المصطفى للكتب المصورة to pdf: www.al-mostafa.com
٩٣- الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، ١٤٢٠هـ، مفاتيح الغيب أو [التفسير الكبير] الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث.
٩٤- الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح، طبعة جديدة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
٩٥- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد،١٤١٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، وبيروت، دار القلم، والدار الشامية.
٩٦- الرافعي، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصر، المكتبة التوفيقية.
٩٧- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ١٤١٨هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر المعاصر.
٩٨- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ١٤٢٢هـ، التفسير الوسيط، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر.
٩٩- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٠٠- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٠١- الزركلي، خير الدين، ١٩٨٠م، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العربي والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين.
١٠٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٠٣- السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، أسئلة بيانية في القرآن الكريم،الإمارات، الشارقة، مكتبة الصحابة، والقاهرة، مكتبة التابعيين.
١٠٤- السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، التعبير القرآني، الطبعة الأولى، الأردن عمان، دار ابن عمار.
١٠٥- السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية والمعنى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم.
١٠٦- السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، الطبعة الأولى، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب.
١٠٧- السامرائي، فاضل صالح، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، لمسات بيانية في نصوص التنزيل، الطبعة الثانية، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب.
١٠٨- السامرائي، محمد فاضل، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، دار عمار للنشر.
١٠٩- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، ١٤١٣هـ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، دار هجر للطباعة والنشر.
١١٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تفسير السعدي [تيسير الكريم الرحمن في نفسير كلام المنان] تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
١١١- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرحي، بيروت، دار الفكر.
١١٢- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن.
١١٣- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، ١٩٩٣م، الدر المنثور، بيروت، دار الفكر.
١١٤- السيوطي، جلال الدين السيوطي الشافعي، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، الإتقان في علوم القرآن وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني، بيروت، دار الفكر .

١١٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي أبو الفضل، لباب النقول، دار إحياء التراث، بيروت.
١١٦- السيوطي، ، ١٤٠٣هـ، طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١١٧- السيوطي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، معترك الأقران، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١١٨- السيوطي، ١٩٢٧م، نظم العقيان، تحرير: فيليب حتي، نيويورك، المطبعة السورية الأمريكية، توزيع دار الكتب العلمية بيروت.
١١٩- السيوطي، ١٣٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الفكر.
١٢٠- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن عفان.
١٢١- القاضي، محمد، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، المتشابه اللفظي في القرآن رؤية في التفسير من خلال اللغة والسياق، ط١، القاهرة، دار الصحوة
١٢٢- القرضاوي، يوسف، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م فوائد البنك هي الربا الحرام، القاهرة، دار الصحوة، والمنصورة، دار الوفاء.
١٢٣- الشثري، صالح عبد الله محمد، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١.
١٢٤- الشريف أبو القاسم علي بن طاهر أبي أحمد الحسين، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، أمالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والأدب، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النسائي الحلبي، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة السعادة.
١٢٥- الشعراوي، محمد متولي، ١٩٩٧م، تفسير الشعراوي [الخواطر] القاهرة، مطابع الأخبار.
١٢٦- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، حققه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخرج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، دار الوفاء.

١٢٧- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكني،١٤١٥هـ-١٩٩٥م، أضواء البيان في إيضاح القرآن،بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢٨- الصامل، محمد بن علي بن محمد،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع.
١٢٩- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الطبعة الأولى، بيروت.
١٣٠- الطبراني، أبو القاسم بن أحمد، ١٤١٥هـ، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين.
١٣١- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٣٢- الطبراني، سليمان أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣، المعجم الكبير، تحقيق: حمدين عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، الموصل، مكتبة العلوم والحكم.
١٣٣- الطبري،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.
١٣٤- الطنطاوي، محمد سيد، ١٩٩٧م، التفسير الوسيط للقرآن الحكيم، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
١٣٥- العبد، محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام ، حلية الحفاظ شرح منظومة الدمياطي في متشابه الآي والألفاظ، دار الأنصار للطبع والنسر والتوزيع.
١٣٦- العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، التسهيل لتأويل التنزيل [التفسير في سؤال وجواب]، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة الهدى.
١٣٧- العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، تفسير ابن عبد السلام [اختصار النكت للماوردي]، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم.

١٣٨- العفيفي،محمد، القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر، الكويت، المطبعة العصرية، وذات السلاسل للطباعة والنشر.
١٣٩- العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، ١٤٠٥هـ ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الطبعة الأولى، بيروت دار الكتب العلمية.
١٤٠- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٤١- الغرناطي،أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، ، تحقيق: سعيد الفلاح، الطبعة الثانية، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
١٤٢- الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٤٣- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
١٤٤- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية.
١٤٥- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب.
١٤٦- القرطبي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٤٧- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلين، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان، ودار ابن حزم.
١٤٨- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير،فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي.
١٤٩- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين، ١٩٩٧م، البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: السيد الجميلي، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.
١٥٠- الكرماني، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، البرهان في متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٥١- الكسائي، أبو حمزة الحسن بن علي بن حمزة، ١٩٩٤م، متشابه القرآن، تحقيق صيح التميمي، ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية، السلسلة التراثية.
١٥٢- الكسائي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، متشابه القرآن، تحقيق: محمد بن عيد الشعباني، طنطا، مصر، دار الصحابة للتراث.
١٥٣- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
١٥٤- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٥٥- المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة، طبعته دار إشبيليا سنة ١٤١٨هـ.
١٥٦- المراغي، أحمد مصطفى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، تفسير المراغي، الطبعة، مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٥٧- المعجم الوجيز ،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مجمع اللغة العربية، طبعة جديدة شرعية، مطابع الأهرام التجارية، قليوب مصر، مكتبة دبي للتوزيع.
١٥٨- المطعني، عبد العظيم إبراهيم، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة.

١٥٩- النسائي، أحمد شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مذيل بأحكام الألباني.
١٦٠- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تفسير النسفي [مدارك التنزيل وحقائق التأويل]، تحقيق: يوسف علي البدوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكلم.
١٦١- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، ١٤١٦هـ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٦٢- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، ١٤١٥هـ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داودي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وبيروت، الدار الشامية.
١٦٣- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وأحمد محمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٦٤- باحاذق، عمر محمد عمر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني، ط١، بيروت، دار المأمون للتراث.
١٦٥- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٦٦- برنامج مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، إصدار موقع روح الإسلام، راجع هذا الرابط: www.islamspirit.com ١١/٠٣/٢٧
١٦٧- بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، الطبعة الثامنة، القاهرة، دار المعارف.
١٦٨- تمام حسان عمر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة الخامسة، عالم الكتب.

١٦٩- جوزيف فندريس **Joseph Vendryes** ، ١٩٥٠م، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص.
١٧٠- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي الفلسطيني المشهور باسم حاجي خليفة، ١٩٤١م، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، ولبنان، دار إحياء التراث، ودار الكتب العلمية، ودار العلوم الحديثة.
١٧١- حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي ، روح البيان، دار إحياء التراث العربي.
١٧٢- خالد بن عثمان السبت، ١٤٢٠هـ، قواعد التفسير جمعا ودراسة، ط١، دار ابن عفان، ج١، ص٣-٤.
١٧٣- خضر، السيد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، الطبعة الثانية،القاهرة، مكتبة الآداب.
١٧٤- ستيفن أولمان، **STEPHEN ULMANN** ، دور الكلمة في اللغة، ترجمة وتقديم وتعليق: د. كمال بشر، مصر، المنيرة، مكتبة الشباب.
١٧٥- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ١٤١٢هـ، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشرة، بيروت، والقاهرة، دار الشروق.
١٧٦- شلاش،هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها، ١٨٧١م، مطبعة الآداب، بغداد.
١٧٧- عادل نويه، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٨م، معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، الطبعة الثالثة، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
١٧٨- عبد الرحمن ابن عبد الخالق ، القواعد الذهبية في حفظ القرآن وتدبره، ويمكن تصفحه في: http://bookstree.com/books/6/6.htm
١٧٩- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ١٤٠٣هـ، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي.
١٨٠- عدنان زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه.
١٨١- رضا، محمد رشيد رضا، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م، تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ [تفسير:المنار] ، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المنار.

١٨٢- فرحات، أحمد حسن، معاجم مفردات القرآن مقترحات وموزانات، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

١٨٣- فلوجل، جوستوف، [GUSTAVUS FLUGEL ]، ١٨٧٥م، نجوم الفرقان في أطراف القرآن، [ CONCORDANTIA CORANI ARABICAE AD LITERAUM ORDINEM ET VERBORUM RADCES DILIKNTER DISPOSUIT ] ، lipsiae sumpibus bemesti bredtil .

١٨٤- قيطاز، محمّد عَدنان ، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٥٤ - السنة ١٤ - كانون الثاني "يناير" ١٩٩٤ - شعبان ١٤١٤

١٨٥- كحالة، عمر ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربي، بيروت، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث.

١٨٦- لبيب محمد جبران صالح، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: دراسة مقارنة بين الإسكافي والغرناطي، رسالة دكتوراه، جامعة ملايا، أكاديمية الدراسات الإسلامية، قسم القرآن والسنة.

١٨٧- لجنة من علماء الأزهر، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الطبعة الثامنة عشرة، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، طبع مؤسسة الأزهر.

١٨٨- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان.

١٨٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.

١٩٠- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلالي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة التراث إصدار وزارة الإعلام.

١٩١- مجير الدين الحنبلي،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليلي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، عمان ، مكتبة دنديس.

١٩٢- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسبوري، الجامع الصحيح المسمى بصحيح مسلم، بيروت، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة.
١٩٣- مقاتل، أبو الحسن مقاتل سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تفسير مقاتل، تحقيق: أحمد فريد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٩٤- موسى علي موسى مسعود، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م ، بحث ماجستير بعنوان: [إعراب القرآن العظيم ، المنسوب للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، دراسة وتحقيق]، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف والعروض.
١٩٥- نخبة من أساتذة التفسير، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، التفسير الميسر، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
١٩٦- نصار، حسين، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، التكرار، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي
١٩٧- هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ،الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية.
١٩٨- ياسر بن محمد بن محمد بن مرسي بن بيومي، الفتح الرباني في ضبط متشابه اللفظ القرآني،طبعته دار التقوى للنشر والتوزيع ، مصر شبرا الخيمة.
١٩٩- ياسين المجيد، عبد المجيد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم.
٢٠٠- يسري عبد الغني عبد الله،١٤١١هـ- ١٩٩١م، معجم المعاجم العربية، بيروت، دار الجيل.

**– المواقع الإلكترونية على شبكة الاتصال اللإلكتروني [انترنت]**


٢- موقع إخوان أون لاين:

- http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=39423&SecID=290/ ٢٠٠٩/٠٥/١٦
- http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=٣٧٤٨٥&SecID=٢٩٥. ٢٠١٠ /٠٧/١٥

٣- موقع الإسلام اليوم:

- http://islamtoday.net/fatawa/quesshow-٤٩٥٩٠-٦٠.htm/ ٢٠١٠/٠٧/١٥

٤- موقع الإسلام سؤال وجواب:

- www.islamqa.com/ar/ref/7226/doc 2/8/2011 ١١٣١٤٨http://www.islam-qa.com/ar/ref/

٥- موقع الجماعة الإسلامية، مصر:

- http://www.egyig.com/
- http://www.egyig.com/Public/articles/soft/6/18961824.shtml٢٠٠٩/٠٧/٠٤ ،

٦- موقع الدكتور محمد الصلابي:

- http://www.alsallaby.co ٢٠١٠ /٠٧/١٥

٧- موقع النيل والفرات:

- http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb٩٠٦٠٣-١٣٠٤٧٣&search=books 9/19/2010

٨- موقع الكاتب: محمود القاعود:

- http://alqaoud.wordpress.com

٩- موقع المكتبة الشاملة:

- http://islamport.com
- http://shamela.ws/

١٠- موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا وفيه:

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨A%٣D%٨A%٨D٨٨%٩_%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٢%٩D%٨A%٧D%٨B%٣D٨٥%٩_%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٤D%٨A%٧D%٨A%٨D٨%٩A , 3/16/2011

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨A%٥D٨%٩A%D%٨٤%٩D٨%٩A%D%٨A٧_%D%٨A%٣D%٨A%٨D٨٨%٩_%D%٨٥%٩D%٨A%٧D%٨B%٦D٨%٩A , 3/16/2011

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨AD%D%٨٥%٩D%٨A%٧D%٨A٩ 4/3/2011

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨B%٩D%٨A%٨D%٨AF_%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٩D%٨B%٨D%٩A%D٨٥%٩_%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٥%٩D%٨B%٧D%٨B%٩D%٨٦%٩D٨%٩A ٢٠١٠/٠٧/١٨

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨AC%D%٨A%٧D%٨A%٨D%٨B١_%D%٨٢%٩D%٨٥%٩D٨%٩A%D%٨AD%D%٨A٩.٢٠١٠/٠٧/١٨

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨B%٣D%٨٨%٩D%٨B%٢D%٨A%٧D٨٦%٩_%D%٨٥%٩D%٨A%٨D%٨A%٧D%٨B%١D٨٣%٩

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8_%D9%85%D8%AD%D9%81%D9%88%D8%B8

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨B%٩D%٨A%٨D%٨AF_%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٥D%٨A%٨D%٨٨%٩D%٨B١_%D%٨B%٤D%٨A%٧D%٨٧%٩D٨%٩A%D٨٦%٩

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF

١١- موقع النخبة:

- http://www.nokhbah.net/vb/showthread.php?t=516٢٠٠٩/٠٧/١٢

١٢- موقع جبهة علماء الأزهر:

- http://www.jabhaonline.org/index.php?option=com_content&view=article&id=٢٨٤:٢٠١ ٢٠١٠/٠٧/١٨

١٣- موقع جامعة أم القرى:

- http://uqu.edu.sa/page/ar/٩٥١٢٧. ٢٠١٠/٠٥/١٠
- http://uqu.edu.sa/page/ar/٢٢٢٢٦
- http://uqu.edu.sa/page/ar/١٩٩٠٧

١٤- موقع روح الإسلام برنامج مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:

- www.islamspirit.com

١٥- موقع شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية:

- http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?threadid=1350٢٠٠٧/٠٩/١٢
- :http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=١٩٤٦

٢٠٠٩/٠٨/٢٧

- http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?٢٩٥٩٨-%C%٧E%١D%٣ED%C%٧DE-%E%٦C%٧CB%D%١E٥-

١٦- موقع شبكة دهشة:

- http://www.dahsha.com/viewarticle.php?id=٣٠٩٣١ ٢٠٠٩/٠٨/٢٧

١٧- موقع شبكة رواء للأدب وفنون العربية:

- http://www.ruowaa.com/vb٣/showthread.php?t=١٠٨٥٧٢٠٠٨/٠٣/٢٢

١٨- موقع صحيفة المصريون الالكترونية:

- http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=٤٩٠٠٦&Page=١ ٢٠١٠ /٠٧/١٥

١٩- موقع صيد الفوائد:

- http://www.saaid.net/Doat/hasn/٨١.htm٢٠١٠/٠٧/١٤

٢٠- موقع فهرس مكتبات الملك سعود:

- http://catalog.library.ksu.edu.sa/digital/408953.html

٢١- موقع مجلة العصر:

- http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=10239٢٠٠٩/٠٧/٠٤

٢٢- موقع مجلة المنار الجديد:

- http://www.almanaraljadeed.com/paget١.asp?PageId=١&PartId=٧٢٠١٠/٠٧/١٨

٢٣- موقع مدونة السياحة في مصر:

- http://romiofayoum.jeeran.com/archive/٦٥٣٨٦٠/٨/٢٠٠٨.html ٢٠١٠/٠٧/١٤

٢٤- موقع ملتقى أهل التفسير:

- http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?p=٥٤٩٨٧ ٢٠١٠/٠٥/١٥
- http://www.tafsir.net/vb/attachment.php?attachmentid=١٨٣٨&d=١٢١٥٧٤٤٦٥٥ ٢٠٠٩/٠٨/٢٧
- http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=12535&highlight=%E1 ٢٠١٠/٠٧/١٤،
- http://www.tafsir.net/vb/showthread.php?t=١٢٥٣٥ ٢٠١٠/٠٧/١٨،

٢٥- موقع ملتقى أهل الحديث:

- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٤٤٢٤٦ ٢٠٠٩/٠٨/٢٨
- http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=١٤٤٢٤٦ ٢٠٠٩/٠٨/٢٨

٢٥- موقع منتدى الأصلين: أصول الدين وأصول الفقه:

- http://www.aslein.net/showthread.php?t=٣٢٤٥ /٠٧/٠٤ ٢٠١٠

٢٦- موقع ملتقى البلاغيين والنقاد العرب:

- http://www.bn-arab.com/vb/showthread.php?t=٤٩٠

٢٧- موقع منتدى اللغة العربية وآدابها:

- http://bacdz.forums-free.com/topic-t26.html ٢٠٠٩/٠٢/٢١

# الفهارس

## فهرس الآيات المتشابهات التي تم دراستها في البحث

| مسلسل | الآيات المتشابهات بأرقامها | السورة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ | الرحمن | ٥٢،٥٤، ٥٩ |
| ٢ | ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ | القمر | ٥٢،٥٤، ٥٩ |
| ٣ | ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ | القمر | ٥٣، ٢٣٥ |
| ٤ | ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ | المرسلات | ٥٣ |
| ٥ | ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ | الشعراء | ٥٤– ٥٥ |
| | ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٦ | ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ | البقرة | ٥٥ |
| | ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ | آل عمران | |
| | ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ | آل عمران | |
| ٧ | ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ | الحاقة | ٥٥ |
| ٨ | ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ | القارعة | ٥٥ |
| ٩ | ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ ﴾ | المطففين | ٥٥ |
| ١٠ | ﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ | الواقعة | ٥٥ |
| ١١ | ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ | الواقعة | ٥٦ |
| ١٢ | ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ | القدر | ٥٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾ | | |
| ١٣ | ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ | التوبة | ٥٦ |
| | وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾ | التوبة | |
| ١٤ | ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ ﴾ | النبأ | ٥٦ |
| ١٥ | ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥ ﴾ | القيامة | ٥٦ |
| ١٦ | ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١٩ ﴾ | النحل | ٥٦ |
| ١٧ | ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨٨ ﴾ | آل عمران | ٥٧ |
| ١٨ | ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ﴾ | المدثر | ٥٧ |
| ١٩ | ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩ ﴾ | غافر | ٥٨ |
| ٢٠ | ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ ﴾ | الفجر | ٥٩ |
| ٢١ | ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ | النمل | ٥٩، ١٢١ |
| ٢٢ | ﴿ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ ۝٤٩ ﴾ | آل عمران | ٦٠ |
| ٢٣ | ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ | الكافرون | ٦٠ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ | | |
| ٢٤ | ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ | البقرة | ٦١ |
| ٢٥ | ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ | البقرة | ٦١ |
| ٢٦ | ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ | البقرة | ٦١ |
| ٢٧ | ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ | البقرة | ٦٨ |
| | ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ | آل عمران | |
| | ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ﴿١١١﴾ ﴾ | طه | |
| ٢٨ | ﴿ لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ ﴾ | | ٦٨ |
| | ﴿ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ﴾ | | |
| ٢٩ | ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴿٦﴾ ﴾ | الشرح | ٦٩ |
| ٣٠ | ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ | آل عمران | ٦٩، ١٤٥ |
| ٣١ | ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴿٢٧﴾ ﴾ | المؤمنون | ١١٧ |
| | ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴿٤٠﴾ ﴾ | هود | |
| ٣٢ | ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ | الأنعام | ١١٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ | | |
| | ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ | النمل | |
| | ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ﴿٢٠﴾ ﴾ | العنكبوت | |
| | ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ | الروم | |
| ٣٣ | ﴿ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ | النحل | ١١٨ |
| | ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ | العنكبوت | |
| ٣٤ | ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ | الأنعام | ١١٩ |
| | ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ | الأنعام | |
| ٣٥ | ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ | الجاثية | ١٢١ |
| | وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ | الجاثية | |
| | ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ | الجاثية | |
| ٣٦ | ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴿١١٧﴾ ﴾ | الأنعام | ١٣١ |
| | ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴿٧﴾ ﴾ | القلم | |
| ٣٧ | ﴿ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ | البقرة | ١٣١ |
| | ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ ﴿٤٠﴾ ﴾ | المائدة | |
| ٣٨ | ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡۖ ﴿٢١٤﴾ ﴾ | البقرة | ١٣٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ | آل عمران | |
| | ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ ﴿١٦﴾ ﴾ | التوبة | |
| ٣٩ | ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ | الأعراف | ١٣٢-١٣٣ |
| | ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ | يونس | |
| ٤٠ | ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴿٥٦﴾ ﴾ | الإسراء | ١٣٣ |
| | ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ ﴿٢٢﴾ ﴾ | سبأ | |
| ٤١ | ﴿ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴿٢﴾ ﴾ | الرعد | ١٣٣-١٣٤ |
| | ﴿ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ﴿٢٩﴾ ﴾ | لقمان | |
| ٤٢ | ﴿ فَمَن تَبِعَ ﴿٣٨﴾ ﴾ | البقرة | ١٣٤، ٢٧٤ |
| | ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ | طه | |
| ٤٣ | ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ | ق | ١٣٥ |
| | ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ ﴿١٣٠﴾ ﴾ | طه | |
| ٤٤ | ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ | الأنعام | ١٣٥ |
| | ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ | الأنعام | |
| ٤٥ | ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ | الأنعام | ١٣٥ |
| | ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ | الأنعام | |
| ٤٦ | ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴿٦﴾ ﴾ | البقرة | ١٤٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴿١٠﴾ ﴾ | يس | |
| ٤٧ | ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴿١٢٦﴾ ﴾ | البقرة | ١٤٥، ٢٣٥ |
| | ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا ﴿٣٥﴾ ﴾ | إبراهيم | |
| ٤٩ | ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ ﴿٤٣﴾ ﴾ | النساء | ١٥٠ |
| | ﴿ وَأَيۡدِيَكُمۡ مِّنۡهُ ﴿٦﴾ ﴾ | المائدة | |
| ٥٠ | ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | البقرة | ١٥٩ |
| | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴿٦﴾ ﴾ | التحريم | |
| ٥١ | ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّ ﴿٢٢١﴾ ﴾ | البقرة | ١٦٠ |
| | ﴿ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ | البقرة | |
| ٥٢ | ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ | البقرة | ١٦٢ |
| | ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ | الأعراف | |
| | ﴿ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ | آل عمران | |
| ٥٣ | ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴿٥٨﴾ ﴾ | البقرة | ١٨٦ |
| | ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴿١٦١﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٥٤ | ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴿١٤٣﴾ ﴾ | البقرة | ١٨٩ |
| | ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴿٧٨﴾ ﴾ | الحج | |
| ٥٥ | ﴿ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴿١٧٣﴾ ﴾ | البقرة | ١٩٠ |
| | ﴿ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِ ﴾ | المائدة٣ | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | الأنعام١٧٣<br>النحل١١٤ | |
| ٥٦ | ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ ﴿١٥١﴾ ﴾ | الأنعام | ١٩٠-<br>١٩١ |
| | ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ ﴿٣١﴾ ﴾ | الإسراء | |
| ٥٧ | ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ ﴾ | التكوير | ١٩٨ |
| | ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ ﴾ | الانفطار | |
| ٥٨ | ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٧٨﴾ ﴾ | الكهف | ١٩٩ |
| | ﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ | الكهف | |
| ٥٩ | ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾ ﴾ | التكوير | ١٩٩،<br>٢٠٠ |
| | ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ ﴾ | الانفطار | |
| ٦٠ | ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ ﴾ | الشمس | ٢٠٠ |
| | ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ | الليل | |
| ٦١ | ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴿٧٣﴾ ﴾ | الأعراف | ٢٠١ |
| | ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴿٤٥﴾ ﴾ | النمل | |
| ٦٢ | ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ | الأعراف | ٢٠٢ |
| | ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ | الجاثية | |
| | ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ | المرسلات | |
| ٦٣ | ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ | البقرة | ٢٠٦ |
| | ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ | الأنعام١٥٢<br>الأعراف٤٢<br>المؤمنون٦٢ | |
| ٦٤ | ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ | التغابن | ٢٠٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴿٩﴾ | | |
| | وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴿١١﴾ | الطلاق | |
| ٦٥ | ﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ | الأعراف | ٢٠٧ |
| | ﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتًا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ | الأعراف | |
| | ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٦٦ | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ | النساء | ٢٠٨ |
| | ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿١﴾ ﴾ | محمد | |
| ٦٧ | ﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ | الأنفال | ٢٠٩ |
| | ﴿ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ | يس | |
| | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾ | النساء | |
| ٦٨ | ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ | البقرة | ٢١٧، ٣٣٢ |
| | ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ | البقرة | |
| ٦٩ | ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ** لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ **قَالُوٓاْ** إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ **أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ** ٱلۡمُفۡسِدُونَ | البقرة | ٢١٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢ ﴾ | | |
| | ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾ | البقرة | |
| ٧٠ | ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ﴾ | الفاتحة | ٢٢١ |
| | ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ ﴾ | الجاثية | |
| ٧١ | ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ | البقرة | ٢٢٢ |
| | ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ | البقرة | |
| ٧٢ | ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ٣١ ﴾ | الأحقاف | ٢٢٣ |
| | ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ١٢ ﴾ | الصف | |
| ٧٣ | ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٤٢ ﴾ | البقرة | ٢٣٦– ٢٣٧ |
| | ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦١ ﴾ | النور | |
| ٧٤ | ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾ | المائدة | ٢٦٤ |
| | ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥ ﴾ | المائدة | |
| | ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧ ﴾ | المائدة | |
| ٧٥ | ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ | البقرة | ٢٦٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ ٱلۡحَرَامِۖ ﴿١٤٩﴾ ﴾ | | |
| | ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ... ﴿١٥٠﴾ ﴾ | البقرة | |
| ٧٦ | ﴿ ٱلۡحَمۡد لِلَّهِ ﴾ | الفاتحة | ٢٧٥ |
| | ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ | الجاثية٣٦ | |
| ٧٧ | ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ | الفلق | ٢٨١ |
| ٧٨ | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٠١ |
| ٧٩ | ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٠١ |
| | ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَٰٓأَيُّهَا... ﴿٤٣﴾ ﴾ | يوسف | |
| ٨٠ | ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٧٣﴾ ﴾ | البقرة | ٣٠٢ |
| | ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ | سبأ | |
| ٨١ | ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴿٦٧﴾ ﴾ | الأحزاب | ٣٠٢ |
| | ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ | الأحزاب | |
| ٨٢ | ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ | فصلت | ٣٠٣ |
| | ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ | الأعراف | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ | | |
| ٨٣ | ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٨٧﴾ ﴾ | النمل | ٣٠٤ |
| | ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٦٨﴾ ﴾ | الزمر | |
| ٨٤ | ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ | الشعراء | ٣٠٦ |
| | ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ | طه | |
| ٨٥ | ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ | سبأ | ٣٠٧ |
| | ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ | يونس | |
| ٨٦ | ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ | البقرة | ٣١٧ |
| | ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ | لقمان | |
| ٨٧ | ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴿١٤﴾ ﴾ | النحل | ٣١٩ |
| | ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ | فاطر | |
| ٨٨ | ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ﴿١٠﴾ ﴾ | الممتحنة | ٣٢٣ |
| | ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴿١٠﴾ ﴾ | الممتحنة | |
| ٨٩ | ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ﴿٤٣﴾ ﴾ | النساء | ٣٣١ |
| | ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴿١٩٠﴾ ﴾ | البقرة | |
| ٩٠ | ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴿١٥٤﴾ ﴾ | الشعراء | ٣٣٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴿١٨٦﴾ ﴾ | الشعراء | |
| ٩١ | ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴿٣٣﴾ ﴾ | الجاثية | ٣٣٤ |
| | ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴿٤٨﴾ ﴾ | الزمر | |
| ٩٢ | ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴿٥٣﴾ ﴾ | طه | ٣٣٥ |
| | ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴿١٠﴾ ﴾ | الزخرف | |
| ٩٣ | ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ | الأعراف | ٣٣٩ |
| | ﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ ﴾ | هود | |
| ٩٤ | ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ﴿٩٧﴾ ﴾ | النساء | ٣٣٩–٣٤٠ |
| | ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ | النحل | |
| | ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ | النحل | |
| ٩٥ | ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ .. ﴿٨٢﴾ ﴾ | النساء | ٣٤٢ |
| | ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ | محمد | |
| | ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ | المؤمنون | |
| ٩٦ | ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ .. ﴿١١٥﴾ ﴾ | النساء | ٣٤٤ |
| | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾ | الحشر | |

# فهرس الآيات المتشابهات موضع الموازنة بين الغرناطي والسامرائي

| | | | |
|---|---|---|---|
| ١ | ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾ | آل عمران | ٣٤٨ |
| ٢ | ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴿٣٧﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٥٠ |
| | ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ ﴿٥٠﴾ ﴾ | العنكبوت | |
| ٣ | ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ | البقرة | ٣٥١ |
| | ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٤ | ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ | البقرة | ٣٥٣ |
| | ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ | طه | |
| ٦ | ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٥٥ |
| | ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٧ | فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ | الكهف | ٣٥٨ |
| ٨ | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ﴿٦١﴾ ﴾ | البقرة | ٣٥٩ |
| | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ | آل عمران | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ﴿١١٢﴾ ﴾ | | |
| ٩ | ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾ ﴾ | البقرة | ٣٦١ |
| | ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ | البقرة | |
| ١٠ | ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ | الأعراف | ٣٦٤ |
| | ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ | هود | |
| | ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ﴿٦٥﴾ ﴾ | هود | |
| | ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ | هود | |
| ١١ | ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ | الأعراف | ٣٦٥ |
| | ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ | الأعراف | |
| ١٢ | ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ | هود | ٣٦٩ |
| | ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ | النحل | |
| ١٣ | ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴿٨٠﴾ ﴾ | البقرة | ٣٧١ |
| | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ ﴿٢٤﴾ ﴾ | آل عمران | |
| ١٤ | ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ | البقرة | ٣٧٣ |
| | ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ | الأعراف | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾ | | |
| ١٥ | ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ | البقرة | ٣٧٤ |
| | ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ | يوسف | |
| ١٦ | ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٥﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٧٥ |
| | ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ١٧ | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ | الحج | ٣٧٧ |
| | ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ | لقمان | |
| ١٨ | ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ | البقرة | ٣٧٨ |
| | ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ | الأنفال | |
| ١٩ | ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٨١ |
| | ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ | غافر | |
| ٢٠ | ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ ﴿٥٨﴾ ﴾ | البقرة | ٣٨٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴿١٦١﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٢١ | ﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ | النحل | ٣٨٤ |
| | ﴿ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ | فاطر | |
| ٢٢ | وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ ﴿١٢٦﴾ ﴾ | آل عمران | ٣٨٥ |
| | ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ ﴿١٠﴾ ﴾ | الأنفال | |
| ٢٣ | ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴿١٧٣﴾ ﴾ | البقرة | ٣٨٧ |
| | ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴿٣﴾ ﴾ | المائدة | |
| | ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ ﴿١٤٥﴾ ﴾ | الأنعام | |
| | ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ ﴿١١٥﴾ ﴾ | النحل | |
| ٢٤ | ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴿١٨٨﴾ ﴾ | الأعراف | ٣٩٣ |
| | ﴿ قُلَ لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴿٤٩﴾ ﴾ | يونس | |
| ٢٥ | ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴿١٥١﴾ ﴾ | الأنعام | ٣٩٥ |
| | ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ ﴾ | الإسراء | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٦ | ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴿١٦٧﴾ ﴾ | آل عمران | ٣٩٧ |
| | ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴿١١﴾ ﴾ | الفتح | |
| ٢٧ | ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ | الرعد | ٣٩٩ |
| | ﴿ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ | الحج | |
| ٢٨ | ﴿ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴿٦٠﴾ ﴾ | البقرة | ٤٠٠ |
| | ﴿ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ ﴿١٦٠﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٢٩ | ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ | البقرة | ٤٠٤ |
| | ﴿ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ | الأعراف | |
| ٣٠ | ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ | الكهف | ٤٠٦ |
| | ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ | فصلت | |
| ٣١ | ﴿ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٢﴾ ﴾ | الرعد | ٤٠٧ |
| | ﴿ كُلٌّ يَجْرِى إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٢٩﴾ ﴾ | لقمان | |
| | ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ | فاطر | |
| | ﴿ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ﴿٥﴾ ﴾ | الزمر | |
| ٣٢ | ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴿٥٧﴾ ﴾ | | ٤١٠ |
| | ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ ﴿٢٢﴾ ﴾ | | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣٣ | ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ ﴿١٢٣﴾ ﴾ | الأعراف | ٤١٢ |
| | ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ ﴿٤٩﴾ ﴾ | الشعراء | |
| | ﴿ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ ﴿٧١﴾ ﴾ | طه | |
| ٣٤ | ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴿١٣﴾ ﴾ | المائدة | ٤١٥ |
| | ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴿٤١﴾ ﴾ | المائدة | |
| ٣٥ | ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ ﴿١٠١﴾ ﴾ | الأعراف | ٤١٧ |
| | ﴿ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ ﴿٧٤﴾ ﴾ | يونس | |
| ٣٦ | ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦٠﴾ ﴾ | هود | ٤١٩ |
| | ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٩٩﴾ ﴾ | هود | |
| ٣٧ | ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ ﴿٦٠﴾ ﴾ | القصص | ٤٢١ |
| | ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ | الشورى | |
| ٣٨ | ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴿٢٣﴾ ﴾ | البقرة | ٤٢٣ |
| | ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴿٣٨﴾ ﴾ | يونس | |
| ٣٩ | ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٧٣﴾ ﴾ | البقرة | ٤٢٥ |
| | ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ ﴾ | الأنعام | |
| ٤٠ | ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ | الأعراف | ٤٢٦ |
| | ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ | هود | |
| | ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ | يوسف | |
| | ﴿ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ | فصلت | |
| ٤١ | ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ | الأعراف | ٤٢٩ |
| | ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ | فصلت | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٢ | ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ | المؤمنون | ٤٣١ |
| | ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَىٰۖ كُلَّمَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ | المؤمنون | |
| ٤٣ | ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ | لقمان | ٤٣٣ |
| | وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ | الشورى | |

## فهرس المصطلحات

هذه فهرسة لأهم المصطلحات التي تناولها البحث بالبيان والتفصيل، مع عرض موجز للتعريف الذي خلص إليه الباحث، أو التعريف الذي مال إليه الباحث من بين عدة تعريفات تم استعراضها ومناقشتها في محلها من البحث.


| م | المصطلح | التعريف | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ١ | التوجيه لغة | بيان وجوه المعاني التي يتجه إليها أمر ما. | ٢٣ |
| 2 | التوجيه اصطلاحا | إزالة الصعوبة في فهم كلام ما – من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك – قد يُفْهَم على غير الوجه الصحيح، أو لا يُفْهَم أصلا، أو يُفْهَم مع انقداح في النفس. | ٣٦ |
| ٣ | التوجيه في البلاغة | : إيراد الكلام مُحْتملا لوجهين مختلفين. | ٢٣ |
| ٤ | التوجيه في الشعر | حركة الحرف قبل الروي المقيد. | ٢٣ |
| ٥ | التشبيه عند البيانيين | إِلْحَاقُ أَمْرٍ بأَمْرٍ لصفة مشتركة بينهما. | ٢٦ |
| ٦ | الْمُشَبِّهَة | نِحْلَةٌ دينية يُشَبِّهُ أصحابُها الخالق بالمخلوقات. | ٢٧ |
| ٧ | المتشابه لغة | يطوف حول معنيين:<br>الأول: التماثل والتساوي.<br>الثاني: الْمُشْكِل، والالتباس، والخلط، والغموض | ٣١ |
| ٨ | المتشابه اصطلاحا | ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره، إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى، أو من حيث اللفظ والمعنى معا. | ٢٩ |
| ٩ | المحكم اصطلاحا | الظاهر الذي لا شبهة فيه، ولا يحتاج إلى تأويل. | ٢٥ |
| ١٠ | اللفظ لغة | ما يُلْفَظُ به من الكلام. | ٣٥ |
| ١١ | المتشابه اللفظي في القرآن اصطلاحا | تكرار اللفظ، في الآية، أو في السورة، أو في سور شتى، دون تكرار المعنى، فقد يتطابق المتشابه اللفظي في الْمَبْنَى، لكنه يختلف في الْمَعْنَى | ٤٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | والغرض. | |
| ١٢ | توجيه المتشابه اللفظي اصطلاحا | البحث في أسرار التشابه اللفظي في القرآن، والوقوف على وجوه معانيه، في منازله. | ٣٧ |
| ١٣ | الفائدة | ما يستفاد من علم أو عمل أو مال أو غيره. | ٥٠ |
| ١٤ | الغرض | الهدف الذي يُرْمَى إليه، والْبُغْيَة، والقصد. | ٥٠ |
| ١٥ | الوظيفة | ما يقدر من عمل .. في زمن معين. | ٥٠ |
| ١٦ | الفهرس، الفهرست | الكتاب تجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين، وملحق في أول الكتاب أو في آخره يذكر فيه ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات والأعلام مرتبة بنظام معين. | ٧٧ |
| ١٧ | المعجم | كتاب لمفردات اللغة مرتب على حروف الهجاء. | ٧٧ |
| ١٨ | الفهرس القرآني | هو الذي يقوم على إحصاء وعرض ألفاظ القرآن أو آياته بنظام مُعَيَّن دون الخوض في تفصيل المعاني. | ٧٧ |
| ١٩ | المعجم القرآني | هو الذي يقوم على إحصاء وعرض ألفاظ القرآن وآياته بنظام مُعَيَّن مع الخوض في تفصيل موجز للمعنى. | ٧٧ |
| ٢٠ | التأويل | في الأصل: الترجيع. وفي الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة. | ١١٣ |
| ٢١ | السياق اللغوي | هو الذي تمثله التراكيب بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها. | ٢٢٨ |
| ٢٢ | سياق الحال | وهو جملة الظروف المحيطة بالحدث الكلامي، وهو يعنى بحال المتكلم والمستمع، والظروف المحيطة بالحدث الكلامي. | ٢٢٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٣ | المعنى المقالي | ويتكون من المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي، كما يشمل القرائن المقالية. | ٢٢٨ |
| ٢٤ | المعنى الوظيفي | هو المعنى الذي تكشف عنه المباني التحليلية للغة، ويشمل الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية التركيبية. | ٢٢٨ |
| ٢٥ | المعنى المعجمي | هو الذي تدل عليه الكلمة مفردة كما في المعاجم. | ٢٢٨ |
| 26 | القرائن المقالية | المحيط اللفظي. | ٢٢٨ |
| 27 | المعنى المقامي | ويقصد به الظروف التي أُدِّيَ فيها المقال، أي القرائن الحالية. | ٢٢٨ |
| 28 | القرائن الحالية | أي حال المتكلم ، وحال المستمع ، والحال العام الذي سيق فيه الكلام. | ٢٢٨ |
| ٢٩ | التصدير | أن يرد في صدر الكلام ما يُشْعِر بخاتمته. | ٢١٧ |
| ٣٠ | المراجعة | عرض الحوار بأوجز عبارة، وألطف معنى، وأسهل لفظ. | ٢١٧ |
| ٣١ | الاستدراك | رفع توهم يتولد من الكلام السابق، ولا يقع إلا بين كلامين متغايرين في النفي والإيجاب. | ٢١٧ |
| ٣٢ | الترتيب | التدرج الطبيعي لما يذكر من الصفات. | ٢١٧ |

# فهرس الأعلام


| مسلسل | العلم | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد | ٣١١ |
| ٢. | إبراهيم عبد العزيز الزيد | ١٢، ٢٢٩ |
| ٣. | ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري | ٣٠،٧٢ |
| ٤. | ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن | ٢٥،٦٣،٨٣،١٠١ |
| ٥. | ابن الخطيب، لسان الدين | ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٣ |
| ٦. | ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي | ١٤٢،١٤٥ |
| ٧. | ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية | ٦٣، ٣٠٥ |
| ٨. | ابن المنادى ، أبو الحسن أحمد ابن جعفر | ٦٤ |
| ٩. | ابن الناظر، أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص | ٢٣٧ |
| ١٠. | ابن النديم | ٦٣، ٦٤ |
| ١١. | ابن تيمية | ٤٣ |
| ١٢. | ابن جماعة، بدر الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم | ٣٣، ٦٧، ١٣١، ٣٧١ |
| ١٣. | ابن حبان | ٢٨ |
| ١٤. | ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر | ٦٧، ١٣١، ٢٤٣ |
| ١٥. | ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد راهويه الحنظلي | ٢٨ |
| ١٦. | ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني | ٤٣ |

| | | |
|---|---|---|
| .١٧ | ابن سيده | ٤٥ |
| .١٨ | ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي | ٥٠، ٨٢، ١٩٧ |
| .١٩ | ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل | ١٩٢، ٣٤٨ |
| .٢٠ | ابن عبد الملك الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي | ٢٣٥، ٢٤٠، ٤٣١ |
| .٢١ | ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين | ٣٤٧ |
| .٢٢ | ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة | ٦٣، ١٩٢ |
| .٢٣ | ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية | ٣٤٨، ٣٨٦ |
| .٢٤ | ابن عقيلة المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن | ٣٥، ١٠١ |
| .٢٥ | ابن قتيبة أبي محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة | ٢٧، ٤٥، ٨٣ |
| .٢٦ | ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير | ١٧، ١٣١، ٣٤٧، ٣٥٢ |
| .٢٧ | ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حيفة بن منظور | ٢٠، ٢٤، ٣٠، ١٠٦ |
| .٢٨ | أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي | ٢٧،٢٩، ٣٩ |
| .٢٩ | أبو الحجاج، يوسف بن أبي ريحانة المالقي | ٢٣٧ |
| .٣٠ | أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني | ٢٠ |
| .٣١ | أبو السعود، بن محمد العمادي الحنفي | ٥٣، ١٩٢، ٣٤٧، ٤٠٠ |
| .٣٢ | أبو القاسم الشابي | ٤١ |
| .٣٣ | أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن رحمون المصمودي | ٢٣٧ |
| .٣٤ | أبو بكر الجزائري،، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر | ٣٤٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٥. | أبو جعفر أحمد بن محمد خديجة | ٢٣٧ |
| ٣٦. | أبو حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي | ٣٥٣ |
| ٣٧. | أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني | ٥٤، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٦ |
| ٣٨. | أبو زهرة، محمد | ١٩٢، ٣٤٨ |
| ٣٩. | أبو شيبة ، أبو بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة | ٢١ |
| ٤٠. | اأبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن زكرياء | ٢٣٧ |
| ٤١. | أبو عبد الله محمد بن يحي بن محمد العبدري الفاسي | ٢٣٧ |
| ٤٢. | أبو عبد الله محمد بن يوسف الطنجالي | ٢٣٧ |
| ٤٣. | أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي | ٦٥ |
| ٤٤. | أبو مطرف، أحمد بن عبد الله بن الحسين ابن عميرة | ٢٣٧ |
| ٤٥. | أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني | ٢١، ٢٣١ |
| ٤٦. | أحمد مختار عمر | ٢٩، ٧٥ |
| ٤٧. | إيليا ضاهر أبو ماضي | ٤٢ |
| ٤٨. | الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني | ٣١، ٦٢، ٦٣، ١٥٢، ٢٠٦، ٣٤٢، ٣٥٢ |
| ٤٩. | الإسكافي، عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي | ١٧، ٣٤، ٦٢، ٧٠، ٨٠، ١٠٢، ١٣٧، ١٦٩، ١٨٠، ٢٠٣، ٢٤٩، ٢٦٦، ٣٩٧، ٤٢٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ٥٠. | الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني | ٥٥، ١٠٢، ١٨٩، ١٩٣، ٣٠٧، ٣٣٥، ٣٥٣، ٤٠١ |
| ٥١. | الأنصاري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي | ٢٣٦، ٢٤١ |
| ٥٢. | الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا | ٦٧، ٧٠، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٩، ٢٨٨، ٣٢١، ٣٦٦، ٣٧٦، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤١٩ |
| ٥٣. | الباقلاني، أبو بكر | ١٧، ٤٩ |
| ٥٤. | البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي | ٢١، ٢٧، ٦٢، ١٤٥، ٢٤٠، ٣٢٥، ٣٨٦ |
| ٥٥. | البغوي، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود | ٣٤٧، ٣٩٠ |
| ٥٦. | البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر | ٥٤، ١٨٨، ١٩٢، ٣٣٤، ٤٠٠ |
| ٥٧. | البِرْزَالي، عَلَمِ الدِّين القاسمِ بْنِ محمَّد بْنِ يوسف | ١٣١، ١٣٢ |
| ٥٨. | البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله عمر بن محمد الشيرازي | ١٩٢، ٢٩٧، ٣٣٤، ٤٠٠ |
| ٥٩. | البيهقي، أحمد لن علي بن موسى أبو بكر البيهقي | ٢٤، ٣٠ |
| ٦٠. | الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي | ٢١، ٣٠، ٦٢، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ٢٣٨ |
| ٦١. | التلمساني، أحمد بن المقري | ٤١ |
| ٦٢. | الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم | ٢٠، ٣٤٧ |
| ٦٣. | الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي | ٤٢ |
| ٦٤. | الجبالي، محمد رجائي أحمد | ١٧، ٤٢١ |
| ٦٥. | الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد | ١٣، ٣٣، ١٠٧، ٢١٠ |
| ٦٦. | الجرجاني، علي بن محمد علي الجرجاني | ٢٥ |
| ٦٧. | الحارث بن أبي أسامة الحافظ نور الدين الهيثمي | ٢٨ |
| ٦٨. | الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم | ٢١، ٣١ |
| ٦٩. | الحميدي، محمد بن فتوح | ٢٤٢ |
| ٧٠. | الحنين، فواز بن سعد بع عبد الرحمن | ٣١٧ |
| ٧١. | الخازن، علاء الجين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي | ١٩١، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٨٩ |
| ٧٢. | الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد | ١٤٦، ٣٤٧ |
| ٧٣. | الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري | ٣١، ١٠٦، ١٣١، ٢٦٠ |
| ٧٤. | الخميسي، أحمد حسن | ٧٢، ٧٤ |
| ٧٥. | الدوري، محمد ياس خضر | ١٢٧ |
| ٧٦. | الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان | ١٣١،٢٣١، ٢٤٠، ٢٤٥ |
| ٧٧. | الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين | ١٠١، ١٧٨، ١٩٢، ٣٣٤ |
| ٧٨. | الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد | ٢٧، ٧٣، ١٠٤، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ١٠٨، ١٧٩، ٣١٤، ٣١٦ |
| .٧٩ | الرافعي، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر | ٤٧ |
| .٨٠ | الروَّاد، أحمد بن محمد بن التجيبي الغرناطي | ٢٣٨ |
| .٨١ | الزبيدي، حسين بن عبد الباقي الزاهر | ٤١ |
| .٨٢ | الزحيلي، وهبة بن مصطفى | ١٩٣، ٣٤٨ |
| .٨٣ | الزرقاني، محمد عبد العظيم | ٤٧، ٣٧٨ |
| .٨٤ | الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر | ٣٥، ٤٣، ٤٩، ٥٥، ٨٨، ٩٦، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٦٢ |
| .٨٥ | الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي | ٦٧، ١٠٢، ١٣٣، ١٤٣، ٢٤٧ |
| .٨٦ | الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي | ٤٥، ٥٣، ١٠١، ٢٦٠، ٣٠٦ |
| .٨٧ | السامرائي، محمد فاضل | ١٣، ٦٣، ٩٠، ٢٢٩، ٢٤٠، ٣٣٠، ٣٧٣، ٤٣٦ |
| .٨٨ | السامرائي، فاضل صالح | ٨، ١٤، ٧٧، ١٥٦، ١٧٨، ٢٢٢، ٢٦١، ٣٠٦، ٣٣٤، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ٣٧١، ٣٨٧، ٣٩٣، ٤٢٠ |
| ٨٩. | السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي | ١٣٣ |
| ٩٠. | السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله | ١٩٢، ٣٤٧ |
| ٩١. | السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم | ١٩١، ٣٤٨ |
| ٩٢. | السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار | ٣٤٨ |
| ٩٣. | السيد محمد رشيد رضا | ١٩٢، ٣٤٧ |
| ٩٤. | السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين | ٣٥، ٤٣، ٥٣، ٦٤، ٧١، ٨٨، ١٤٤، ١٧٠، ٢٣٨، ٣٨٧، ٤٠٩ |
| ٩٥. | الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي | ٢١٥ |
| ٩٦. | الشعراوي، محمد متولي | ١٧٨، ١٩٢، ٣١٦، ٣٤٧، ٣٨٧، ٤٣٨ |
| ٩٧. | الشهري، عبد الرحمن | ١١٥، ١٤٦، ٣٩٧ |
| ٩٨. | الشوكاني، محمد بن علي بن محمد | ٢٥، ٥٠، ٦٣، ١٤٢، ١٤٤، ١٩٣، ٣٤٧، ٤٣٨ |
| ٩٩. | الشثري، صالح عبد الله محمد | ١٣، ٧٧، ١٠٥، ١١٦، ٢٣١، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ٢٥٧، ٤٣٨ |
| ١٠٠. | الشريف المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر | ٤٣ |
| ١٠١. | الصابوني، محمد علي | ١٤٦، ١٩٢، ٢٢٤، ٣٤٨ |
| ١٠٢. | الصامل، محمد بن علي بن محمد | ٧٨، ١٢١، ١٥٦، ١٧٩، ١٩٤، ١٩٩، ٢٢٢، ٣٢١ |
| ١٠٣. | الصعيدي، ياسر عطية | ٢٠٨، ٢٢٨، ٢٣٥، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨ |
| ١٠٤. | الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله | ٦٧، ١٠٢، ٢٣٣، ٢٤٠ |
| ١٠٥. | الطبري،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي | ١٩١، ٢٦٠، ٣٤٧ |
| ١٠٦. | الطبراني، سليمان بن أحمد بن ايوب أبو القاسم | ٣٠ |
| ١٠٧. | الطنطاوي، محمد سيد | ١٨٨، ١٩٢ |
| ١٠٨. | العدوي، أبو عبد الله مصطفى بن العدوي | ٣٤٨ |
| ١٠٩. | العز بن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي | ٣٤٨ |
| ١١٠. | العَشَّاب، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد المرادي | ٢٣٧ |
| ١١١. | العيدروس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله | ٤١ |
| ١١٢. | الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير | ٨، ١٢، ٢٠، |

| | | |
|---|---|---|
| | الثقفي | ٣٥، ٦٠، ١٠٩، ١٧١، ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٥٠، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٩٠، ٤١٦، .. |
| ١١٣. | الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي | ٤٣، ٢٦٠ |
| ١١٤. | الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري | ٢٧ |
| ١١٥. | القاضي، محمد | ٤، ٢٥، ٤٠، ٤٩، ١٦٥، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٤،.. |
| ١١٦. | القرضاوي، يوسف | ١٦٠ |
| ١١٧. | القرطبي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين | ٢١، ٦٣، ١٩٢، ٢٦٠، ٣٨٦ |
| ١١٨. | الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير | ١٤٢، ٢٣٩، ٢٤٥ |
| ١١٩. | الكرماني،محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين | ٢٠، ٦٦، ٨٠، ١١٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٥٠، ١٧٤، ٢٢٣، ٣٠٥، ٣٤٩، ٣٩٦، ٤١٧،.. |
| ١٢٠. | الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب | ٣٤٨ |
| ١٢١. | المطعني، عبد العظيم إبراهيم | ٣، ٤٦، ٧٠، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ٧٧، ١٥٦، ١٦٥، ١٧٩، ٢٢٣، ٣٦٦، .. |
| ١٢٢. | النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي | ١٩١، ٣٣٤، ٣٤٧، ٤٠٠ |
| ١٢٣. | النمري القرطبي، أبي عمر يوسف بن عبد الله | ٢١ |
| ١٢٤. | النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين | ١٩٢ |
| ١٢٥. | الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي | ١٩٣، ٣٤٨ |
| ١٢٦. | بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن | ٢٨٨ |
| ١٢٧. | تمام حسان عمر | ٢١٤ |
| ١٢٨. | تهاني بنت سالم بنت أحمد باحويرث | ١٣ |
| ١٢٩. | جمال سلطان | ١٦٥ |
| ١٣٠. | جوزيف فندريس Joseph Vendryes | ٢١٣ |
| ١٣١. | حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي الفلسطيني المشهور باسم حاجي خليفة | ١٠٦ |
| ١٣٢. | حامد أبو أحمد عميد | ١٦٥ |
| ١٣٣. | حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي | ٣٤٨ |
| ١٣٤. | خالد بن عثمان السبت | ٣١٢ |
| ١٣٥. | خضر، السيد | ٢٨٧ |
| ١٣٦. | زغلول النجار | ٣٩٧ |
| ١٣٧. | سعد بن محمد الحفار | ٢٣٨ |
| ١٣٨. | سعدي أبو حبيب | ٢٦ |
| ١٣٩. | سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي | ١٨٨، ١٩٢ |
| ١٤٠. | ستيفن أولمان، STEPHEN ULMANN | ٢١٢ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٤١. | طاش كبرى زاده | ٣٤ |
| ١٤٢. | ظافر العمري | ١٦٤ |
| ١٤٣. | عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي | ٤٤ |
| ١٤٤. | عبد الرحمن ابن عبد الخالق | ٤٤، ١٣٩ |
| ١٤٥. | عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني | ٢١ |
| ١٤٦. | عبد الصبور شاهين | ١٦١ |
| ١٤٧. | عبد العزيز بن علي بن علي الحربي | ٣٣، ٣٤ |
| ١٤٨. | عبد العظيم بن عبد الله بن أبي الحجاج ابن الشيخ البلوي | ٢٤٣ |
| ١٤٩. | علي بن محمد الشاري | ٢٣٨ |
| ١٥٠. | الغزال، علي بن أحمد بن محمد بن يوسف | ٢٣٨ |
| ١٥١. | عمر كحالة | ١٠٢، ١٤٣ |
| ١٥٢. | عمر محمد عمر باحاذق | ٤٨، ٥٥ |
| ١٥٣. | فرحات، أحمد حسن | ٧٩، ١٢١، ٣١٥ |
| ١٥٤. | قيطاز، محمد عدنان | ١٣١، ١٣٥ |
| ١٥٥. | لبيب محمد جبران صالح | ١١، ٣٨، ٧٨، ١٠٩، ٢٦٥،.. |
| ١٥٦. | محمد الأنطاكي | ١٩١ |
| ١٥٧. | محمد بن أحمد بن عبيد الله بن العاصي أبو بكر اللخمي الإشبيلي | ٢٣٨ |
| ١٥٨. | محمد بن راشد بن محمد البركة | ١٣، ٢٠، ٦٠ |
| ١٥٩. | أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني | ٥٤، ٢٤٣ |
| ١٦٠. | محمد فؤاد عبد الباقي | ٧٤، ٧٥، ٩٩ |
| ١٦١. | محمد مصطفى آيدين | ١٢، ٣٧، ٧٧، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ١٠٢، ١١٥، ٢٧٤ |
| .١٦٢ | محمود بن محمد عبد المنعم بن عبد السلام العبد | ٦٩ |
| .١٦٣ | محمود القاعود | ١٦١ |
| .١٦٤ | مرتضى الزبيدي محمد بن عبد الرزاق الحسيني | ٢١، ٧١ |
| .١٦٥ | مرزوق علي إبراهيم | ١٣٣، ١٣٨ |
| .١٦٦ | مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم | ٢١، ٣٢٥ |
| .١٦٧ | مشهور مشاهرة | ١٢ |
| .١٦٨ | مصطفى محمود | ١٦١ |
| .١٦٩ | مقاتل، أبو الحسن مقاتل سليمان بن بشير الأزدي | ٦٤، ١٩٢، ٣٤٨ |
| .١٧٠ | نجيب محفوظ | ١٦١ |
| .١٧١ | نصار، حسين | ٤٠، ٥٧ |
| .١٧٢ | هاشم طه شلاش | ١٩٢ |
| .١٧٣ | ياسر بن محمد بن محمد بن مرسي بن بيومي | ٦٥ |
| .١٧٤ | ياسين المجيد، عبد المجيد | ٣، ٧٩، ١٤٧، ١٨٠، ١٩٢، ٢٢٤، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٩٧،.. |
| .١٧٥ | ياقوت الحموي | ١٠٣، ١٢١ |
| .١٧٦ | يسري عبد الغني عبد الله | ٧٤ |